

Tuesday (No. 1288) 24/2 - 2/3/1998 (Year 28)
ء - العدد (١٢٨٩) ٢٧ شوال - ٣ ذو القعدة ١٤١٨هـ الموافق ٢٤ فبراير - ٢ مارس ١٩٩٨ (السنة ٢٨)
كوسوفا.. فلسطين أوروبا.. برميل البارود المشتعل
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
جارودي لـ المجتمع: معركتي مع الصهيونية
حرب
أم
تفتيش؟
ويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٢٠ ريالا، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لقد أفلح مَنْ أسلمَ وكان رزقُهُ كَفَافاً وقنّعَهُ اللهُ بما آتاه. (رواه مسلم).

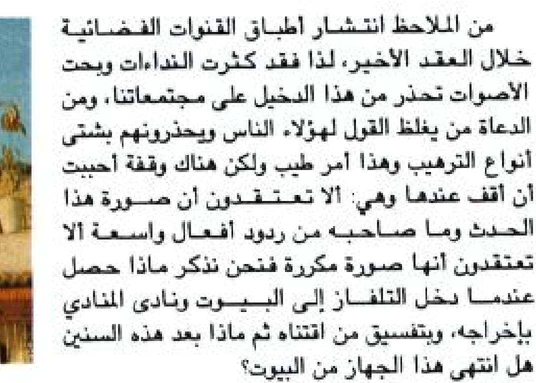


القنوات الفضائية... بين المواجهة والاحتواء

من الملاحظ انتشار أطباق القنوات الفضائية خلال العقد الأخير، لذا فقد كثرت النداءات وبحت الأصوات تحذر من هذا الدخيل على مجتمعاتنا، ومن الدعاة من يغلظ القول لهؤلاء الناس ويحذرونهم بشتى أنواع الترهيب وهذا أمر طيب ولكن هناك وقفة أحببت أن أقف عندها وهي: ألا تعتقدون أن صورة هذا الحدث وما صاحبه من ردود أفعال واسعة ألا تعتقدون أنها صورة مكررة فنحن نذكر ماذا حصل عندما دخل التلفاز إلى البيوت ونادى المنادي بإخراجه، وبتفسيق من اقتناه ثم ماذا بعد هذه السنين هل انتهى هذا الجهاز من البيوت؟

الأمر نفسه يتكرر الآن وقد يقول قائل وهل تقارن التلفاز بالطبق الهوائي أقول: إنه لمن المسلّم به أن الفساد قد زاد في مجتمعاتنا خلال الآونة الأخيرة بخلاف العقود الماضية، فقد طغت الرفاهية وكثرت الأموال، وغدت هذه التقنية الجديدة أمراً لا أقول لابد منها، ولكن لا مفر منها، والواقع يشهد بذلك، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن وهو هل نحارب تقنية الفضائيات بالأسلوب القديم عن طريق المواجهة، أم نحاربها عن طريق الاحتواء؟

ولكن كيف يكون هذا الاحتواء، في الحقيقة الفكرة تحتاج إلى دراسة أكبر، إلا أن استغلال هذه القنوات لصالح هذا الدين والتفكير الجاد بإيجاد البديل الإسلامي هو تحد قائم خلال المستقبل القريب ويجب





أن نسعى لتحقيقه فكان لزاماً على أهل الخير من الدعاة أن يكونوا على مستوى الحدث في معالجته، وأن نتعامل بواقعية أكثر وأن لا تكون مجهوداتنا مجرد ردود أفعال سرعان ما تخبت مع مرور الوقت، ومن جانب آخر، فإن تحول نبرة الهجوم من قبل بعض الدعاة على مقتني هذه الأطباق إلى نبرة تملؤها الموعظة الحسنة وبناء التحصين من الداخل والحث على مراقبة المسلم لنفسه هو أمر ينبغي التركيز عليه خلال الفترة القادمة.■

أسامة عبدالرؤوف الجامع

الدمام - السعودية

فضائيـــات .. هابطـــة

من خلال ما عرض في القنوات الفضائية العربية خلال شهر رمضان المنصرم من برامج ومسلسلات وأفلام وغيرها يتضح لنا أن هذه القنوات بحاجة إلى تشريع وقانون يحد من تدهورها وانحطاطها على هذا الشكل السافر الذي لا يراعي قيماً ولا خلقاً ولا ديناً.

والأمر لا يختلف في رمضان أو غيره، بل نعتقد أن شهر رمضان يعتبر تجارة رابحة لديهم لوجود أكبر عدد من المشاهدين المستمرين حول التلفزيون، لذلك ركزوا اهتماماتهم في هذا الشهر الفاضل فأكثروا عرض التافه والساقط على حساب الجيد والحسن.

إننا نخجل عندما نفتح التلفزيون لنسمع حديثاً أو برنامجاً علمياً أو ثقافياً فإذا بنا نرى عُرياً ورقصاً شرقياً واختلاط النساء بالرجال وأغاني هابطة فيما أسموه الفيديوكليب.

إن الأمر يحتاج إلى تحرك سريع من أصحاب الفضيلة والقائمين على الأمور وأن ينادوا بكبح جماح هذا التدهور وسن القوانين الجزائية والتأديبية وإصدار الفتاوى بالتحريم إن كان المنكر لا يُزال إلا بهذه الطريقة.

والأمر الآخر أننا نحتاج إلى قناة فضائية إسلامية تعرض النافع والمفيد والبرامج الثقافية والعلمية والأدبية والفكرية ولتكون منافساً لتلك القنوات الأخرى حتى نستطيع أن نحافظ على البقية الباقية ممن هم معرَّضون للتشتت والضياع والتدهور في الأخلاق.■

عبدالجليل الجاسم - البحرين

إليك... أيها المسلم

إليك أنت... نعم أنت أيها القارئ... فلا تتملكك الحيرة وترتسم على وجهك تعابير الاستغراب... ألست ممن تدين بدين الإسلام؟! ويهمك أمره؟! إذن هو يعنيك... يعنيك يا من تخليت عن مسؤوليتك وتهربت من واجبك فتأخرت أمتك بعد أن كانت في قيادة ركب الحضارة صارت في ذيل القافلة، وبعد أن كان طريقها واضحاً وضوح الشمس في رائعة النهار، أضحت في ليل دامس يجثم على صدرها لا يكاد يبين عن فجر، صارت تستجدي الدواء من أعدائها وتتلقف الحلول عمن كادوها وكانوا سبباً في تنكبها الطريق....

أصبحت أمتك أيها المسلم - تجرب النظام تلو النظام والمنهج بعد المنهج ضائعة حائرة تنتظر المرشد المجدد.

إليك ينظر التاريخ نظرة أمل ورجاء.... ينظر إليك وقد كلَّ بصره وتملكه اليأس والقنوط... فهو قد سئم كتابة تاريخ مظلم وتاقت نفسه لعدل أمتك وحضارتها الزاهية، أقول لم يبق لهذا التاريخ المظلوم إلا أنت يعلق عليك أمله ويستلهم منك حلمه في إنقاذ البشرية التائهة والعالم الضائع.■

خالد بن محمد العرفج - الرياض - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ أحمد ناصر العبسي - جدة - السعودية:** نشكر لك ثقتك ونرجو إرسال الإعلان إلى الجهة المعلنة للاستفسار - مع تحياتنا.

● **الأخ عبدالمالك داوي - المسيلة - الجزائر:** شكراً لحسن ظنك بالمجلة ونعتذر عن إرسال الأعداد التي طلبتها، آملين أن نلقاك في أعداد قادمة.

● **الأخ بشير نشنيش، ص ب 08/ 114 سيدي ياسين - سيدي بلعباس 22000 الجزائر:** نرحب بك صديقاً عزيزاً، كما نرحب برغبتك التعرف على قراء المجلة - خلال مراسلتهم وتبادل الأفكار معهم.

● **الأخ محمد جاد محمد خليل - الرياض - السعودية:** نعتز بثقة القراء الكرام ونود إفادتك بأن تعلم اللغة الإنجليزية التي تحتاجها مدخل يؤهلك للدراسة أو العمل في الدول الأجنبية، أما الدعوة من غير علم فهي مخاطرة غير مضمونة، ننصح بالإكثار من المطالعة وحضور الدروس النافعة.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

في بلاد الفضائح!!

الإباحية في الغرب مشروعة والفواحش لها حماية قانونية فلا تستغرب أن يطلب من برلمان الأمة تشريع إباحة اللواط تحت اسم زواج الرجل من الرجل كما حدث في بريطانيا... ولا تستغرب أن تجد مكاتب العلاقات الجنسية وفق الأمزجة والأذواق في حرم الجامعات... ومجلات الجنس وأفلامها المختلفة، بل والقنوات الفضائية كل ذلك يبث الفواحش جهاراً نهاراً... ولست هنا بمحصٍ ما يجري وما جرى ولا متتبع لكل التفننات التي خرجت بالتقنية في سبيل إخراج الرذيلة في ثوب الإغراء المسعور... فهذا غثاء تموج به الساحات... من أعلى الناس إلى الكناس كما يقال... ففي أمريكا تخرج الإحصائيات على مدار الساعة عن الجرائم بأشكالها... بل إن شوارع المدن تغص بالفتيات الصغيرات اللواتي بدأ بلوغهن في سن العاشرة أو الثانية عشرة كسوق بين أيديهن أطفالهن من الزنى ولا من مستغرب، واليوم تتحدث الصحافة عن أمريكا وعلاقة رئيسها بالجنس والنساء، وتخرج صفحات الجرائد وبرامج البث بين ساخر ومستغرب بين من يخرج الحقيقة التي بلغت منتهاها على لسان إحدى العشيقات فقلت في نفسي علام يستغرب القوم، والأمر عادي جداً بالنسبة لتلك البلاد الإباحية وبصرف النظر عن دوافع إعلان الفضائح التي يعتقد أن اليهود يستفيدون من ترويجها إلا أن الشيء الذي لا يمكن تجاهله أن العيب يبقى عيباً والخطيئة هي الخطيئة والرذيلة لا يمكن تحويلها إلى فضيلة حتى لو وقعت في بلاد الفضائح!!■

لطفي الكبيسي. الكويت

أشجان تبعث الأمل

لقد اطلعت على القصيدة التي كتبها الأخ يوسف الدوس تحت عنوان «ترانيم وأشجان» في مجلة المجتمع بتاريخ ٢٩ رمضان ١٤١٨هـ - عدد ١٢٨٦، فلا فض فوه، ويحق أن تكتب تلك القصيدة بماء الذهب لتكون نبراساً لشباب أمتنا الضائع المغيب عن واقعه، ولقد فجّرت في نفسي الأمل أنه مازال هناك من يعيش هموم الأمة.■

الخزامى بنت عبدالله. القصيم. السعودية

هل يستمر حرماني من المجتمع !!

أنا من قراء مجلة المجتمع .. حصلت على اشتراك فيها ثم انتهى الاشتراك... وكتبت لكم... ولم يصلني الجواب وقلت في نفسي... قد أكون متطفلاً.. أو المسؤولية كبيرة وعدد الطلبات كثيرة... لكن - والله شاهد على ما أقول... حين استقرئها واسترجع الذكريات أفهم العالم من منظور حقيقي... يتحتم علينا أن نقرأ ونتعلم الليل والنهار، ونكد ونعمل... لكن للأسف ماذا نقرأ؟؟

عجباً! وتعجبوا معي إنه لا توجد مجلة واحدة معربة أو ثقافية إلا مفرنسات تعلم مبادئ الشبهات والشهوات!!

عيب وعار... ثم نقول إن المجتمع العربي غير مثقف ثقافة تحصنه من الفساد في الأرض... ونقول الشباب غير متخلق.

إن ارتكاب الفاحشة يكلف ١٠٠ دينار جزائري أما أن تشتري كتاباً فثمنه ٤٠٠ دينار جزائري.... إننا في بوتقة الإعلام الغربي... نقرأ لهم ونقلدهم... فنحن لازلنا نفتخر بفرويد ونظرياته... مع أن تلاميذه أنكروا عليه فلسفته ومناماته... وحينها يأخذني الحنين إلى فضاء المجتمع، وأقول يا ترى ماذا كتبوا هذا الأسبوع... ويكاد الدمع يذرف من عيني ويضيق صدري، وأستوحشكم والله وأنا أنظر إلى وجوهكم نيرة وكتابها وعلمائها.

ماذا أقول لكم... لو تعلمون قيمة مجلتكم مع كثرة الظلام لأحسستم بما نحن فيه من وحشة، وكيف يعيش السمك بدون الماء!! وقد لا أستطيع التعبير عما يجول في خاطري وما أنا بمتعلم!؟ وكيف أتعلم؟...

أنتم في نعمة العلم والأمن والرخاء فحافظوا على هذه النعمة بالطاعة... ولا تنسونا بالدعاء.■

خيتر سمير. تلمسان. الجزائر

المجتمع: ومنا إلى أهل الفضل الذين عهدنا فيهم إغاثة الملهوف ونجدة المحتاج لعل واحداً منهم يحقق لهذا القارئ أمنيته بالاشتراك في المجتمع ■

المجتمع ... وجدت بها ذاتي

قرأت كثيراً من المجلات الإسلامية وكثيراً من الكتب أيضاً ولكن والحق أقول إنني لم أجد مجلة نستطيع نحن المسلمين في كل مكان أن نفخر بها ونعتز سوى مجلة المجتمع التي تنطلق دون قيود سوى معصم الإسلام الذي نعتصم به ونتباهى بجماله، مشاعر كثيرة تموج بداخلي وأنا أحرر هذه الرسالة فيعجز قلمي عن كتابة كل ما بداخلي.

تتعثر الكلمات وتختلط الجمل ولا أجد ما أقول سوى أنني قرأت مجلة المجتمع منذ ثلاث سنوات وداومت على قراءتها ووصلتْ إلى المرتبة الأولى لدي فما فضلت عليها كتاباً أو مجلة، فرحت بها كثيراً وبكيت وأنا أقرؤها لأول مرة، لم أقرأ شيئاً مفاجئاً ولكني وجدتها تعبر عن كل ما بداخلي تهتم بقضايا أهتم بها، وبثقافة أعتز بها، وبأدب يروق لي إنني وجدت ذاتي بها حقاً ولقد أصبحت ثقتي بالمجتمع عظيمة وإلى درجة تفوق الوصف وتتعدى كل الحدود، ليت مجلتي الحبيبة تصدر كل يوم فلن أمل منها ولن أبخل بشرائها فأنا أنتظر يوم الثلاثاء، بحرارة وشوق لأرى مجلتي الحبيبة بين يدي أقلب صفحاتها وأقرؤها حرفاً حرفاً ثم أعيد قراءتها تكراراً ومراراً دونما ملل.

أكرر أن ثقتي بالمجتمع وبالقائمين عليها عظيمة.■

نايفة عيد الجهني. المدينة المنورة. السعودية

المجتمع: شكر الله لك.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٢٧ شوال ١٤١٨هـ - ٢٤ فبراير ١٩٩٨م - العدد ١٢٨٩ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٣ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

دمروا الأسلحة الكيماوية والبيولوجية

أظهرت الأزمة القائمة مع العراق الخطر المحدق بالبشرية نتيجة التسابق في تصنيع اسلحة الدمار الشامل، والذي تكفي كميات ضئيلة منه لإيقاع خسائر بشرية ضخمة، ومن الواضح ان شركات ومؤسسات غربية ترعى الأبحاث العلمية، وتصنع المعدات اللازمة لإنتاج تلك الاسلحة الفتاكة، وقد ذكرت بعض التقارير أن الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا وغيرها ساعدت العراق على الحصول على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، كما أن ريتشارد باتلر - رئيس لجنة التفتيش التابعة للامم المتحدة - اتهم روسيا بإجراء اتصالات بالعراق عام ١٩٩٥م لمحاولة بيعه معدات تستخدم لإنتاج أسلحة بيولوجية.

وعلى الجانب الآخر تمتلك إسرائيل قنابل نووية واسلحة كيماوية وبيولوجية تهدد المنطقة العربية بل يمكن أن تهدد العالم باسره وترفض التوقيع على الاتفاقيات الدولية للحد من انتشار تلك الأسلحة الفتاكة، كما ترفض التفتيش الدولي على برامجها النووية.

إن على المجتمع الدولي واجب ردع تلك الجهات التي تنشط في هذه المجالات مع ما فيها من خطر على البشرية طمعاً في السيطرة او لتحقيق الأرباح الكبيرة، كما ينبغي مراقبة برامجها والتفتيش على ما تنتج من مواد ومعدات ومنع بيعها للدول الأخرى، وخاصة تلك المعروفة بعدوانيتها وعدائها لجيرانها، ورغبتها في التوسع والسيطرة كالعراق وإسرائيل.

وعلى المجتمع الدولي والولايات المتحدة على وجه الخصوص ان تقف مع إسرائيل الموقف نفسه الذي تقفه مع العراق لمنع أذاها عن الدول العربية، كما تحاول ان تمنع أذى العراق لجيرانه.. وإلا فلا مصداقية. ■



إلى أين تتجه تطورات الأحداث في الخليج؟ .. ولماذا ترفض روسيا الحرب؟.. وما الوجه الآخر للكونجرس من الأزمة؟ .. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٧).



جارودي في حوار شامل لـ المجتمع.. ص (٣٤).



كوسوفا.. برميل البارود المشتعل في أوروبا.. الشبه قريب بينها وبين فلسطين تاريخاً وأحداثاً وتحديات.. التفاصيل ص (٢٨ - ٣٢).



إقالة وزير الإعلام الاردني بسبب مهرجان «أوريت» .. ص(٣٩).

طبع بمطابع الوطن بالكويت





لجنة السنابل الخيرية

الوقفيات الخمس

سبيلك إلى الأجر الدائم

وقفية المراكز الدعوية

خير من يحقق ويجمع بين الدعم واستقرار ثابت للمشروع هو الوقف الخيري حيث نقوم بوقف المال المتبرع به وينفق من ريعه لبناء مراكز الدعوة.

رئيس الوقفية
الشيخ أحمد القطان

قيمة السهم **1000** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
- دفعتان ٥٠٠ د.ك.
- ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

وقفية خدمة القرآن الكريم

إن من أعظم القربات عند الله خدمة القرآن الكريم وعلومه، وإن المساهمة في إخراج حافظ القرآن أو عالم في علومه إنما هي مساهمة في حفظ كتاب الله.

رئيس الوقفية
الشيخ حمد سنان

قيمة السهم **250** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
- دفعتان ١٢٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية إفطار الصائم

نسعى من خلال مشروع وقفية إفطار الصائم إلى دوام هذا الخير وهذا التراحم بين المسلمين... وبهذا العمل الصالح يضمن المتبرع صدقة جارية له لإطعام الصائمين في كل شهر رمضان.

رئيس الوقفية
الشيخ سلمان مندني

قيمة السهم **150** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٥٠ د.ك.
- دفعتان ٧٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٣٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٥ د.ك.

وقفية الآبار

إننا ندعو المحسنين إلى التبرع والمساهمة في وقفية حفر الآبار التي سيُأجر عليها مرتين: الأولى عند مساهمته في الوقفية والمرة الثانية عند حفر كل بئر من ريع صدقته لمشروع وقفية الآبار.

رئيس الوقفية
الشيخ وليد العنجري

قيمة السهم **250** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
- دفعتان ١٢٥ د.ك.
- ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية المساجد



نحن نسعى من خلال مشروع وقفية المساجد أن نضع هذا النهر العظيم من الأجر في متناول المحسنين فينالهم الأجر كلما بُني بيت لله، حيث نقوم ببناء المساجد من ريع صدقة المحسنين لمشروع وقفية المساجد.

رئيس الوقفية
الشيخ يوسف السند



قيمة السهم **1000** د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
- دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
- دفعتان ٥٠٠ د.ك.
- ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
- ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

- يمنح كل متبرع شهادة عضوية مساهمة في الوقفية ويصبح عضواً فيها ويتلقى تقريراً سنوياً في نهاية كل عام ميلادي بإنجازات الوقفية وسير العمل فيها.

9322406 خدمة مندوب الخير **9322405**

خدمة الخط الساخن

2401977

- الصباحية: 3613071
- صباح السالم: 5519009
- خيطان: 4763393
- الرقة: 3942620
- الروضة: 2545022
- الصليبخات: 4870242
- القادسية: 2541515
- الأندلس: 4899761
- الفيحاء: 2531315
- الجهراء: 4552001

إلى الحاقدين.. أصحاب المنطلق الحزبي الضيق

فوجئ المواطنون في الكويت ببيان نشرته بعض الصحف قبل أيام مذيل بتوقيع بعض جمعيات النفع العام، وكم كان المواطنون يتمنون لو أن البيان الذي صدر يدعو الناس إلى الصبر والثبات، ويشحذ الهمم لمواجهة التحديات التي تمر بها الكويت والمنطقة وما يمكن أن يحدث نتيجة ممارسات النظام العراقي الغاشم.

كان المواطنون يتوقعون أن يكون البيان إعلاناً لمناصرة الموقف الرسمي ودعوة للناس للتكاتف والتعاضد والوقوف صفاً واحداً أمام التحدي الخارجي الذي يتهدد الكويت.

كان المواطنون يتوقعون أن يكون البيان دعوة للناس للالتجاء إلى الله واستمداد العون منه في مواجهة الأزمات، ولكن - للأسف - طالعنا في البيان كلاماً آخر لا نبالغ إذا قلنا إنه كان محلَّ تندّر وسخرية الناس.

فالبيان يحذّر الأمة من أن ما يسمّيها جماعات الإسلام السياسي تقود حملة شرسة «تستهدف تقويض المنجزات الثقافية والإعلامية والسياسية التي حققتها دولة الكويت»، وأنها تتخذ من موضوع إجازة بعض الكتب قميص عثمان للانقضاض على كل ما لا يتفق مع نهجها الحزبي الضيق.

ويرى بيانهم أن لجوء بعض نواب مجلس الأمة لاستخدام حقهم الدستوري في استجواب وزير الإعلام يعني أن «نبرة التصعيد تتزايد وتتشعب بشكل مدروس ومنظم، الأمر الذي ينذر بخطر جسيم يتمثل في استشراء النهج المنغلق البغيض ومحاولاً إلغاء الدور التنويري والحضاري الرائد لدولة الكويت».

ويحذر البيان من جر المجتمع والدولة إلى التخلف الذي دمَّر شعوباً نعرفها جميعاً، ويدعو إلى أن نجنّب الوطن العزيز المآسي التي انحدرت إليها مجتمعات شقيقة.

وهكذا يمضي البيان حافلاً بألفاظ السب والشتائم والحقد والاتهامات التي يترفع الرجال الشرفاء عن الخوض فيها، فلا غرو إذن ألاّ يجد كاتبو البيان مانعاً في نشر الكتب الممنوعة وما ورد فيها من ألفاظ خارجة على الدين والقيم تمسّ الذات الإلهية، والأنبياء والمرسلين، والصحابة وتدعو إلى الزندقة والإلحاد والمجون والفسق، وهكذا تتمثل الحرية عندهم منفلتة من كل قيد أو ضابط وهذا هو التنوير الذي يعنونه في بيانهم، فهم لا يتورعون عن اتهام الناس بالباطل، ولا تتمعّر وجوههم غضباً إذا انتهكت حرمات الله، والأدهى والأمرّ أن يعيبوا على الشرفاء إذا قاموا ليدافعوا عن ذات الله وحرماته ورسوله ودينه، إننا نستغرب وجميع المواطنين في الكويت كيف تتجرأ تلك الفئة لتقف موقفاً مؤيداً لبيع تلك الكتب... كتب الزنادقة والملاحدة والمرتدين... ونشرها في مجتمع إسلامي كالكويت.

لقد سقط الموقّعون على البيان في التناقض نفسه الذي سقط فيه آخرون ممّن يزعمون ليل نهار تمسكهم بالديمقراطية، ذلك أنهم مارسوا الإرهاب الفكري ووقفوا في وجه حرية الممارسة الديمقراطية داخل مجلس الأمة بزعم أنهم يحمون المجتمع من إرهاب مضاد مزعوم لم يقع، ويزعم حرصهم على حرية الفكر والرأي، هل تعني حرية الفكر الحضّ على الكفر بالله وهدم الأخلاق والقيم؟ أهي الحرية الجاهلية المنفلتة بلا حدود؟ ألا يعرف هؤلاء معنى الحرية المنضبطة الواعية الرشيدة الهادية إلى الخير المبعدة عن الشر؟

لقد آن الأوان لحسم قضية الحرية وحدودها حتى يرتدع المتعدّون على الثوابت الدينية، والأصول الدستورية، والمروّجون للانفلات الفكري، والفوضى الخُلقية.

ويزعم البيان أن المدافعين عن حُرمات الله إنما ينطلقون من منهج حزبي ضيق، ويا للعجب! هل المسلمون المتمسكون بدينهم، المحبون لإشاعة الخير والداعون إلى صراط مستقيم ينطلقون من منطلق حزبي ضيق كما يزعم بيانهم؟، هل المسلمون في الكويت أتباع الديانة السماوية العاملون للخير، ينطلقون من منطلق حزبي ضيق، بل هم الذين ينطلقون من منطلق حزبي ضيق، وصدق قول الله تعالى فيهم إذ يقول: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (16)﴾ (البقرة) إن الإسلام دين كافة أبناء الشعب الكويتي الذي غضب لتلك الفعلة الشنيعة المتمثلة في السماح بعرض وبيع الكتب الممنوعة.

ويتباكى البيان على الدور التنويري والحضاري الرائد للكويت، ونحن نتساءل: ألا يتحقق هذا الدور التنويري الحضاري إلا بالسماح بمس الذات الإلهية، وسب الأنبياء والمرسلين والصحابة الكرام والدعوة إلى الرذيلة فيما نشر؟، أهذا مفهومهم للتنوير والحضارة؟

إنهم يحذّرون الكويت - بالتلميح - من التخلُّف الذي دمّر شعوباً، ومن مآسٍ انحدرت إليها مجتمعات شقيقة، ونحن نتساءل أيضاً: أي شعوب يعنون؟، وما التخلف؟، هل التخلف هو الدعوة إلى الله والرجعة الصادقة إليه؟ أم التخلف ما فعلت الأنظمة العلمانية واليسارية التي حكمت كثيراً من بلداننا العربية والإسلامية؟، فأي حرية تحقّقت على يديها وأي تقدّم أنجز؟، وأين هي الممارسة الديمقراطية التي أرست قواعدها؟، وهل الإسلاميون هم الذين ألغوا الانتخابات الحرة وحكموا بالديكتاتورية وزوّروا إرادة الشعوب وتلاعبوا بصناديق الاقتراع، وزجّوا بالشرفاء في السجون والمعتقلات وقادوا البراء إلى أعواد المشانق؟ أم أن ذلك كله من تبعات الحكم العلماني واليساري البغيض، والأفكار والتوجهات الغريبة المستقاة من خارج بيئتنا الإسلامية؟

إن كثيراً من أعضاء هذه الجمعيات التي ذُكر أنها وقّعت على البيان ساخطون مما حدث، فهم لم يستشاروا في الموضوع، ولم تدع الجمعيات العمومية لتلك الجمعيات للانعقاد لمناقشة الأمر، ولم تُؤخذ موافقة الأعضاء على تلك التوجُّهات الشاذة، وهناك عناصر خيِّرة كثيرة داخل تلك الجمعيات ترفض مثل هذه التوجُّهات، كما ترفض تزوير إرادتها، وعلى هؤلاء تقع تبعة إلزام كاتبي هذا البيان باتباع الطريق السّوي، والبعد عن التزوير.

كما نلاحظ أن بعض الجمعيات المذكورة ما هي إلا أسماء فقط بدون محتوى وبدون قاعدة جماهيرية.

إننا ننصح أولئك بعدم التلاعب بالألفاظ والارتفاع إلى مستوى المسؤولية لا سيما في مثل تلك الظروف الحرجة، وليعلموا أن من الواجبات الأساسية للمجتمع المسلم الحفاظ على دينه والدفاع عنه وتثبيت القيم والأخلاق في النفوس والسلوكيات والممارسات العامة والخاصة وإلا فمصيره الضياع والضلال وانتشار الفوضى فيه وانهيار الضوابط الحافظة له وتهدم أركانه وبالتالي ضعف المجتمع وتخلفه.

فهل هذا ما يريده أصحاب البيان؟ وصدق الله العظيم القائل: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ (القصص: 50).

وختاماً .. اللهم اهدهم فإنهم لا يعلمون. ■

جلسة جماهيرية أشعلها لهيب «الاستجواب»

مجلس الأمة يرجئ استجواب وزير الإعلام لهذا الأسبوع




وزير الإعلام

د. فهد الخنة





د. ناصر الصانع



وليد الجري

كتب - المحرر البرلماني: ارجأ مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح بعد تباين الآراء واختلافها في التفسير الدستوري للفقرة الثانية من المادة «٨٠» من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة والتي تنص على أنه لا يقبل الكلام في موضوع محال لإحدى اللجان إلا بعد التقرير، وعليه فقد طالب عدد من الأعضاء بانتظار تقرير اللجنة التعليمية المكلفة بالتحقيق بإجازة وزارة الإعلام ببيع «١٦٠٠» كتاباً تعرضت للذات الإلهية والأنبياء والرسل، بيد أن عدداً كبيراً من الأعضاء أكد على أن تقرير اللجنة لم يعد ضرورياً، خاصة بعد اعتراف الوزير نفسه بالخطأ علانية، ولطول مدة التحقيق التي استغرقتها اللجنة.

النائب جمعان العازمي أكد على أن تقرير اللجنة لا يمكن أن يضيف شيئاً جديداً أو أقل خطورة من إعلان وزير الإعلام نفسه بوجود الخطأ والخلل في التصرف حيال هذه الكتب الممنوعة، وأن الأمر بات بيناً للكثير من الأعضاء بعد سماع التصريحات التي أدلى بها الوزير والمسؤولون بالوزارة تجاه الموضوع.

في الوقت نفسه قال **النائب الدكتور فهد الخنة**: إننا كمستجوبين لوزير الإعلام نؤكد للجميع من حكومة وأعضاء أننا جاهزون ومستعدون لاستجواب الوزير ولن يثنينا شيء عن هذا العمل، وأننا في هذه الأيام في أمس الحاجة لمثل هذ الاستجواب الذي سيعطينا الأمن من الله عز وجل لأننا دافعنا عن ذات الله عز وجل، وعما يقال من أن الظروف غير مناسبة نؤكد أننا لو لم نقدم الاستجواب قبل الأزمة وطرأ الموضوع حديثاً لما تأخرنا عن تقديم الاستجواب.

وأضاف الدكتور الخنة قائلاً: إننا لا نساوم على شيء لأن الذي بين أيدينا موضوع متعلق بخالقنا وموجدنا في هذا الكون فلا يمكن أن نقبل أي مزايدة، وعلى وزير الإعلام إن كان مستعداً أن يعتلي المنصة ويبرر لنا ما حدا به لهذا العمل.

وألح الدكتور الخنة إلى ضرورة التفريق بين الاستجواب وأي قضية أخرى حيث إن الاستجواب حق دستوري لايمكن لأي عضو أن يمنع الآخر منه وهو ذروة سنام العمل البرلماني داخل المجلس وهو لايعتبر مناورة سياسية أو غيرها وإنما هو حجة لنا أمام الله عز وجل يوم أن نلقاه.

النائب خلف دميثير طالب أن لايتم الإطالة في هذا الموضوع وأن يحسم حسب مايراه المجلس: إما الاستجواب أو التأجيل، مؤكداً أن دور النائب السياسي يقف عند التعرض للذات الإلهية ويتوجه لردع المخطئ أياً كان، مشيراً إلى أنه أحد مؤيدي الاستجواب وذلك بعد إجازته لكتب ممنوعة تسب الذات الإلهية والأنبياء والرسل.

وطالب **النائب د. ناصر الصانع** رئيس المجلس أحمد عبدالعزيز السعدون أن يتم الانتقال إلى آلية الاستجواب وعدم الاستمرار في مثل هذا النقاش الذي أطال الجلسة بعد أن أبدى الكل رأيه، ويبقى الأمر بيد رئاسة المجلس لتقدر استمرار النقاش أو إحالته أو الانتقال إلى الاستجواب.

في الوقت نفسه اعتبر **النائب وليد الجري** أن الإثارة حول المادة «٨٠» ليس لها علاقة مطلقاً بالاستجواب فهي لايمكن أن تعيق حق الاستجواب وآليته باعتبار أن الخاص مقيد للعام وهذا بالشرع والقانون فلايمكن الاعتبار بهذه المادة ويجب الانتقال للاستجواب ما لم يطلب الوزير نفسه التأجيل.

وزير الإعلام رفض تأجيل الاستجواب كي لايعتبر هذا التأجيل دليل ضعف، مشيراً إلى أنه مستعد للاستجواب في أي وقت ولايمكن أن يطلب ذلك ولكنه يؤيد التأجيل حتى إنهاء نتيجة لجنة التحقيق البرلمانية التي أسند إليها الموضوع.

وطلب الدكتور النائب فهد الخنة من رئاسة المجلس حسم الموقف: إما الاستجواب أو التأجيل، ولكن رئيس المجلس رفض التعبير عن رأيه لحين نزوله من المنصة وبعد مداخلات من بعض النواب نزل رئيس المجلس أحمد عبدالعزيز السعدون عن منصة الرئاسة وحل مكانه كبير السن النائب عبدالعزيز العدساني ليرأس الجلسة، حيث أكد السعدون على ضرورة سير عمل الاستجواب دون عقبات أو عراقيل، معتبراً أن الفقرة الثانية من المادة «٨٠» لايمكن أن تقف وراء تأجيل الاستجواب، لأنها فقرة واضحة وصريحة وقد يختلف في تفسيرها، مشيراً إلى أن هذا الأمر قد يعتبر سابقة في تاريخ المجلس.

وبعد كلمة رئيس مجلس الأمة أعلن رئيس الجلسة بالنيابة عبدالعزيز العدساني رفع الجلسة للأسبوع القادم وذلك لتباين وجهات النظر ولضيق الوقت، وعلى صعيد الجلسة نفسها تقدمت الحكومة باقتراح يدعو لعقد جلسات المجلس طيلة أيام الأسبوع ماعدا يومي الأحد والجمعة وقد وافق عليه المجلس بواقع ٥٢ صوتاً من أصل ٥٤ حضوراً، والجلسة حضرها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

وتشير مصادر برلمانية إلى أنه بعد ما تم في جلسة الثلاثاء الماضي فإن استجواب وزير الإعلام سيحظى بموافقة وتأييد العديد من أعضاء مجلس الأمة، وأضافت إلى أن كلمة الدكتور فهد الخنة كافية لتبيين موقف المستجوبين والمؤيدين، مشيرة إلى أن موقف الوزير لا يُحسد عليه ما لم يبادر لامتصاص الغضب النيابي وبشكل سريع حتى لا تتطور الأمور لحين جلسة الاستجواب التي من شأنها طلب طرح الثقة بالوزير.■

البزي.. والإسفاف المرفوض

بخلت البلاد مجموعة من الكتب تتطاول على ذات الرب تبارك وتعالى وتسخر من الله جلت قدرته، وتُجرِّح برسول هذه الأمة الخالدة وبأصحابه الكرام، وتتطاول على صرح القيم والأخلاق، وتنتهك الحرمات، وتجاهر بالمعصية، فهبّ ثلاثة من نواب الأمة للمساءلة والاستجواب والدفاع عن صرح الأخلاق بما يكفله لهم حقهم الدستوري، وبأسلوب ديمقراطي سليم دفاعاً عن الدين وثوابته التي لا يعيرها السيد يوسف البزي اهتماماً، وهذا شأنه وحده، فإذا بأحد الكتاب من غير أهل الكويت يكتب في جريدة «الرأي العام» واصفاً النواب بما لا يليق، ويتهكم عليهم ويطلق عليهم أنهم من سكرتارية يوم القيامة، فهل هناك سكرتارية ليوم القيامة؟ أليست هذه سخرية لاذعة وسوء أدب في الحوار والنقاش؟ أم أنها سخرية لهذا اليوم العظيم؟ وهل مطلوب من النواب أن يوافقوا السيد يوسف البزي وأشكاله على أطروحاتهم وتصوراتهم لينالوا رضاه؟

إنه ديننا العظيم لا نرضى به بديلاً، فإن لم يحترمه من يعيش بيننا، فليرحل عنا غير مأسوف عليه، وليعلم الجميع أن أهل الكويت مسلمون مؤمنون لا يرضون بغير الإسلام الحنيف ديناً، ولا يرضون أن تتعرض ثوابت الأمة إلى هجوم أو تطاول.■

مراقب

استياء نيابي من البيان المنسوب لبعض جمعيات النفع العام

كتب - المحرر المحلي: رفض أعضاء مجلس الأمة الأسلوب المستخدم من بعض المتسلطين على بعض جمعيات النفع العام تجاه استجواب وزير الإعلام معتبرين البيان الذي أصدروه تعدياً على السلطة الرقابية التي تستمد حقها في المشاركة في الدستور الكويتي الذي كفل للجميع حرية إبراز الرأي ما لم يتعارض مع الدين الإسلامي والأعراف والتقاليد.

وعبر عدد من أعضاء المجلس عن استيائهم لاستغلال هذه الجمعيات لتحقيق مكاسب سياسية تخدم بعض التوجهات... المجتمع رصدت بعض الانطباعات ومنها الآتي:

قال **النائب د.ناصر الصانع:** إن البيان المنسوب لبعض جمعيات النفع العام اتى ليكون بمثابة إلغاء للديمقراطية الكويتية وفرض الوصاية على أعضاء مجلس الأمة وعلى المجلس أيضاً كسلطة تشريعية ورقابية.

ودعا د.الصانع القائمين على هذه الجمعيات إلى التجرد من أي شوائب تهدم احترام الإنسان لذاته، وقبل ذلك إجلاله لخالقه وموجده في هذا الكون.

النائب محمد العليم عبّر عن أسفه لاستخدام هذا الأسلوب في مثل هذه القضايا التي وجدت نتيجة ارتضائنا للديمقراطية، فهذه هي الديمقراطية نعمل من خلالها، مع العلم أن هذا الاستجواب يفترض فيه الاتجاه نحو طرح الثقة.

وتساءل النائب العليم عن الأسلوب الذي استخدم في البيان قائلاً: هل هكذا تنسف الآراء؟ وهل هكذا يكون احترام رأي الآخرين ورأي الأغلبية؟، وأردف يقول: لم أعتقد يوماً من الأيام أن يقف أحد في طريقنا ونحن ندافع عن خالق الكون الذي تعرضت ذاته العلية للمساس بشكل علني من خلال السماح ببيع هذه الكتب.

وطالب النائب العليم الجمعيات العمومية لهذه الجمعيات المصدرة للبيان أن تحاسب مجالس إدارتها عن سلب حقوقهم في إبداء رأيهم وإصدار هذا البيان الذي يخالف رغبات كثير من منتسبي الجمعيات كجمعية المحامين وغيرها.

وقال العليم في نهاية حديثه: الديمقراطية ستكون هي الفيصل لأن أعضاء مجلس الأمة هم نتاج رغبات الشعب، وهم الذين سيحددون إمكانية بقاء وزير الإعلام من عدمه لأن رغباتهم مستمدة من رغبات الشعب.

من جانبه قال **النائب مفرج نهار المطيري:** إن ما أصدرته بعض جمعيات النفع العام يعتبر خرقاً للاحترام والأدب مع السلطة الرقابية التي تستمد وجودها من الدستور، مشيراً إلى ضرورة وضع حد لهذه التصرفات غير المسؤولة من بعض قيادات هذه الجمعيات.

ودعا النائب نهار أعضاء مجلس الأمة إلى تقديم دعاوى على هذه الجمعيات لما قامت به من طعن بالنيات، وتجريح لم يقصد به سوى التعنت بالرأي وعدم احترام رأي الآخرين.

وأوضح النائب نهار أن هذا الأمر ليس غريباً أن يصدر خاصة أن الاستجواب أتى لمحاربة كل من يحاول الطعن بالذات الإلهية والاستهزاء بالدين الإسلامي الحنيف.

من جانبه أكد **أحمد الصالح** على أن البيان يحمل الكثير من المغالطات بحق المنتسبين لهذه الجمعيات سواء كانوا محامين أو خريجين أو غيرهم مشيراً إلى أن ما قيل يُعد هجوماً عشوائياً، يعمل على تفكيك الوحدة الوطنية ويعطل الحركة الديمقراطية، وأضاف الصالح قائلاً: إن الهجوم الذي لا مبرر له في البيان يُعد تعدياً على حق المنتسبين لهذه الجمعيات لأنه وبلاشك هناك قواعد كبيرة جداً ترفض هذا البيان جملة وتفصيلاً لما حمل من شدة وطعن بتوجهات نيابية عملت على اكتساب حقها المشروع باستجواب أي وزير.■

بيان من جمعيات: الإصلاح والتراث والمعلمين

حاجتنا إلى الإيمان الصادق أهم أسباب الفلاح

أصدرت جمعيات: الإصلاح الاجتماعي، وإحياء التراث، والمعلمين، بياناً شاملاً حول الأزمة الأخيرة بين العراق والولايات المتحدة.. فيما يلي نصه:

قال الله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران).

الحمد لله الذي حفظ الكويت وأهلها في كل ما مر بها من المحن والأزمات، ونسأله سبحانه أن يحفظها دائماً أبداً من كيد كل معتد أثيم، بما قدمه ويقدمه أهلها من خير وإحسان وحفظ لدين الله وشريعته.

إن ما تتعرض له الكويت اليوم هو أزمة لا ينفع معها إلا الصبر وإعداد العدة، وأن نكون يداً واحدة في وجه الظلم والطغيان، يقول الله عز وجل: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال: ٦٠)، ولاشك أن من أهم أسباب نصر الله وحفظه، التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحفظ حدوده وإقامة شرعه كما أمر، والامتناع عن كل ما نهى عنه ربنا عز وجل من المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها، وإخلاص النية لله عز وجل في إصلاح النفس والأمة، لإقامة شرع الله فعلاً وقولاً، وهذا لاشك هو من أهم أسباب النصر والتمكين في الأرض، يقول الله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١)﴾ (الحج).

من هذا المنطلق فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية المعلمين الكويتية تضع كل إمكاناتها والأعضاء المنتسبين إليها مع التوجهات الرسمية فيما يختص بمواجهة طاغية العصر الدكتاتور صدام حسين وأعوانه، الذي أصبح وبالاً وخطراً ليس على شعب الكويت فحسب، بل على شعوب المنطقة وعلى الشعب العراقي الذي لاقى ويلاقي الويلات من حكم الدكتاتور صدام وأعوانه - تقف يداً واحدة في دفع الظلم والعدوان، وحماية وطننا والمواطنين والمقيمين على أرضنا - مستمدين من الله يد العون والنصر على أعدائنا وأعداء ديننا، وهذا يستلزم من جميع فئات الأمة - شعباً وحكومة - الأخذ بأسباب النصر لإفشال كيد المعتدين، وذلك بالتوبة النصوح، والتوجه الصادق لتحكيم شرع الله القويم وإصلاح مناهج التربية والتعليم والإعلام، لينشأ جيل مؤمن بربه يعتز بدينه وأمته وتاريخه ولا يكون في مجتمعنا من يجترئ على حرمات الله أو على سنة رسوله ﷺ أو على عقيدة المسلمين.

وعليه نناشد جميع المسؤولين في هذا البلد الطيب المعطاء أن يبادروا لحفظ البلد مرضاة لله جل جلاله، وذلك بإصلاح المعوج من الأمور، والقضاء على الفساد، امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤) واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب (٢٥) واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون (٢٦)﴾ (الأنفال).

أيها الشعب الكويتي الكريم: إن الكويت بلد إسلامي يتمسك أهله - على مختلف توجهاتهم - بالإسلام عقيدة وشريعة، ويفدونه بالأرواح ولا يرضون بغير ذلك سبيلاً.

وإن إخوانكم في الجمعيات الثلاث بكل فروعها ولجانها والأعضاء العاملين فيها عند حسن ظنكم للقيام بواجبهم من حيث التكافل والتراحم والتناصر والتعاون والوقوف صفاً واحداً ضد كل معتد أثيم، وفاءً لديننا ولأمتنا، لا نبتغي إلا مرضاة الله تعالى.

لذا ندعو كل المخلصين من التجار وأصحاب الأموال لوضع كل إمكاناتهم تعاوناً وتيسيراً لتأمين ما يحتاج إليه الشعب الكويتي والمقيمين على أرضه، كما ندعو أجهزة الإعلام (المرئية والمسموعة والمقروءة) والصحفيين والكتّاب إلى تقوى الله وتسخير طاقاتهم خدمة لدينهم وأمتهم وبما يرفع من معنويات الأمة وحسن الصلة بالله تعالى، ومنع كل تطاول على الذات الإلهية وعلى رسولنا الكريم ﷺ، وعدم السماح بنشر الكتب الإلحادية والماجنة التي هي من مقومات الهزيمة، ومدعاة لجلب سخط الله ونزول المحن والشدائد، وشيوع العداوات، وتفسخ المجتمعات التي ينتج عنها ذهاب الأمن وضياع الأوطان - نعوذ بالله من ذلك.

إن حاجتنا إلى الإيمان الصادق والالتزام بمقتضياته من أهم أسباب نصر الله لنا، فلنبادر إلى العودة الصادقة إلى ديننا الحنيف في جميع مناحي حياتنا، والابتعاد عن كل ما يغضب الله، ونربي أبناء الكويت على تقوى الله تعالى وهدي السلف الصالح ليكونوا حماة لدينهم ووطنهم يجسدون قول الله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١)﴾ (التوبة).

إن التفاف الشعب الكويتي الكريم في هذه الظروف الحرجة حول قيادته بعزيمة الرجال المخلصين المؤمنين بربهم، وتآلفهم - وابتعادهم عن كل ما يزعزع أمن الكويت - من أسباب النصر لقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦)﴾ (الأنفال)، ولنبتعد عن كل الإشاعات والأقاويل المغرضة لأنها معاول هدم في كيان الأمة، ولنكن جبهة واحدة متماسكة يجمعنا حب الله وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، ثم الدفاع عن وطننا الغالي الذي عمّ بفضل الله ثم بإحسان أهل الخير فيها ربوع الأرض.

فالدعاء، والصبر والثبات، وحسن الصلة بالله وعبادته حرية بتحقيق الأمن والفوز بنصر الله، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧)﴾ (الحج).

حفظ الله الكويت وأهلها والمقيمين على أرضها من كل مكروه، والحمد لله أولاً وآخراً.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي

جمعية إحياء التراث الإسلامي

جمعية المعلمين

الكويت في يوم الجمعة ١٦ شوال ١٤١٨هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٩٨م.

في الصميم

هـل دقـت ساعتهم؟

● تمر الذكرى السابعة لتحرير الكويت من براثن الاحتلال العراقي البغيض.. والمنطقة تعيش أجواء ٢٦ فبراير ١٩٩١م، ولعل هذا العدد من المجتمع حين يصدر تكون العمليات العسكرية ضد أهداف عراقية قد بدأت بعد أن أفشل صدام كل الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة الراهنة.. وهذه الأهداف يعتقد بأن العراق يخفي فيها ترسانته من الأسلحة الكيماوية والجرثومية والتي بإمكانها أن تفتك بكل سكان العالم كما أشار إلى ذلك أكثر من مسؤول في حكومات الدول الدائمة العضوية بمجلس الأمن.

وليت شعري لو أن حارس البوابة الشرقية قد احتفظ بهذه القوة للعدو الإسرائيلي بدلاً من أن ينثرها تارة على جاره الشعب الإيراني الذي اكتوى بشره ثماني سنوات، أو يلقيها على شعبه الأعزل المضطهد في الشمال في «حلبجة» فأبادهم في مجازر جماعية وفي صور اقشعرت منها الأبدان حين عرضت في «التلفزيون». أو أصبح يهدد بها الآن الكويت ودول الخليج.

● الذكرى السابعة لتحرير الكويت تمر ومتغيرات كثيرة حدثت على الساحة الدولية، ولكن شيئاً واحداً لم يتغير ولن يتغير إلى الأبد تلك هي عقلية دكتاتور بغداد.. ولم يستفد من المأساة الملهاة.. وشعبه يتضور جوعاً وهو يبني ١٧٠ قصراً ليتم قصف وتدمير هذه القصور.

● إن الحشود في هذه المرة تبدو كأنها ستطول رأس الأفعى في بغداد وحاشيته المجرمة من «الشرطة السرية من الاستخبارات، والأمن، والحرس الجمهوري، والقوات الخاصة».

● إن ساعة الخلاص قد اقتربت إن شاء الله على يد الشعب العراقي.. ليتم تطبيق القصاص العادل بهؤلاء المجرمين الذين يجثمون على صدور ١٧ مليون عراقي منذ ٢٠ سنة مضت، وإن أكثر الناس سعادة هم أبناء الشعب العراقي الذي طال انتظاره للفجر القادم.. ليزيل عنه الكآبة والبؤس والعذاب.. ونحن ننتظر ساعة الخلاص ليتم تحرير أسرانا من سجون هذا الدكتاتور.. وساعتها نفرح بيوم التحرير ٢٦ فبراير واليوم الوطني.

اللهم عجّل بفك قيودهم، واحرسهم واحفظهم فأنت خير معين وخير حفيظ..

اللهم مجري السحاب وهازم الأحزاب.. احفظ الكويت وشعبها وأهلها والمسلمين في كل مكان من كيد المجرمين العابثين.. آمين.■

عبد الرزاق شمس الدين

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ينظم حملات توعية بين جموع الطلاب

كتب ـ المحرر الجامعي: أعلن رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هشام الشاهين أن الاتحاد بدأ حملة عاجلة تستهدف أخذ كل الاحتياطات المتعلقة بالتوعية وبث الروح المعنوية والإيمانية في صفوف الجموع الطلابية والشبابية بشكل عام.

وذكر الشاهين أنه أصدر بياناً مفصلاً عبَّر فيه عن الأولويات المطلوبة في هذه الظروف الدقيقة والخطرة والتي يأتي في مقدمتها الثبات والطمأنينة وبث روح التعاون والصدق مع الله.

ودعا الشاهين إلى التلاحم الشعبي والحكومي والذي يتمثل في تماسك وتعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية مشيداً بالموقف الحكيم في التعامل مع الأزمة من الجانب الحكومي والنيابي.■

سلاحنا في الأزمات

نعيش في هذه الأيام وسط أجواء مكفهرة يخيم فيها شبح الحرب على المنطقة وسط تكهنات عديدة بقرب اللجوء للخيار العسكري وهو أمر بات في شبه المؤكد.

وإزاء ما يحدث، علينا أن نستلهم قول الله عز وجل: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ وهذه الآية أصل أصيل لجزء مهم من عقيدتنا الإسلامية وهو الإيمان بالقضاء والقدر.

إن الأزمات التي يتعرض لها الناس لحري بهم أن يتعلموا منها معنى إيمانياً وهو الصبر، عندئذ تنقلب المحنة إلى منحة لأنها أضافت بعداً إيمانياً إلى الرصيد القلبي للإنسان، كيف لا وقد روي عنه النبي ﷺ قوله: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»، ومثل هذا الحديث يعد خير عزاء للمؤمن في أزماته، فالنعمة تزيده شكراً، والأزمة تزيده صبراً، والابتلاء سنة الله في عباده ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

إننا والحمد لله نتعامل مع الأزمة بميزان دقيق نفرق فيه بين نظام جائر، وشعب بائس لا يملك من أمره شيئاً، نظام لا يتعامل مع الآخرين إلا بالسحل أو القتل أو النفي، وشعب مضطهد لا يملك حق تقرير مصيره إزاء هذه الطغمة التي استبدت بثرواته وأنفقتها يميناً ويساراً في حربين ضروسين أكلتا الأخضر واليابس.

لقد وصلت بالنظام العراقي الأمور أن أخذ يطمئن إسرائيل - عن طريق الروس - بعدم ضربها بالصواريخ وأصبح اليهود في مأمن من الغدر العراقي في الوقت الذي مازال جيرانه في الخليج يتوجسون منه خيفة ويستعينون عليه بالقوى الأجنبية.

وإذا كان النظام العراقي يجهل الطريق إلى تل أبيب، فإن الكويت ليست هي الطريق الصحيح، غير أن الحقيقة التي ينبغي ألا تغيب عن أذهان المطبلين لهذا النظام أنه ما كان لجيش البعث أن يكون هو سيف الخلاص لمقدساتنا في الأرض المحتلة لأن المقدسات لاتساوي بالنسبة له أكثر من مجرد شعارات يدغدغ بها عواطف الشعوب العربية.

وإذا كان هناك من أمر ينبغي التنبه إليه فهو ضرورة العودة إلى الله، إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ فهما الملاذ الآمن وهما الحصن الحقيقي في الأزمات ولعل هذا الأمر يلح علينا الآن أكثر من أي وقت مضى بضرورة المضي بتطبيق شرع الله فلا أمان إلا لشريعة الرحمن■

علي تني العجمي

جامعة الكويت تدرس الأزمة الراهنة شرعياً وسياسياً

الحرب الجرثومية على الكويت أقرب إلى الخيال

كتب - طارق البكري: أكدت ندوة «الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية» على ضرورة تضافر الجهود الرسمية والشعبية لتخطي التهديدات الراهنة وتجاوز الحرب النفسية والشائعات التي باتت تهدد راحة المواطنين والمقيمين، ودعت الندوة التي نظمتها كلية الشريعة بجامعة الكويت تحت رعاية الأمين العام للجامعة سعد الهاشل إلى عدم الانجرار وراء الأخبار المضخمة، وعدم السماح للفضائيات ووسائل الإعلام الأخرى أن تشوه الحقائق بتصوير النظام العراقي وكأنه بريء من كل الجرائم.

في البداية تحدث **عريف الندوة د.طارق الطواري** عن أهمية الندوة من الناحية السياسية والشرعية، ثم تناول **عضو مجلس الأمة د.ناصر الصانع** موضوع الاستراتيجية السياسية للتعامل مع الأزمة، معتبراً أن مركز الأزمة الحالية هو نظام جنى على شعبه وجيرانه، فهو يعرض شعبه للاضطهاد والقتل.

ولفت د. الصانع إلى جهات إعلامية راحت تروج لأفكار هذا النظام، وأنها ذات مصداقية ومرجعية شرعية، داعياً إياها إلى عدم نسيان الماضي، وعدم نسيان جرائم النظام وخصوصاً غزوه لدولة الكويت.

وأشار د. الصانع إلى رفض الكويت الشديد أن ينال الشعب العراقي أي ضرر، فهو ليس طرفاً في هذه الأزمة، وأن أي تحرك دولي يجب أن يكون موجهاً نحو النظام فقط، وأن يكون بعيداً وبشكل واضح عن الأضرار التي قد تصيب شعب العراق.

وقال: نحن مع الشعب العراقي أكثر من النظام نفسه، ولا نقبل أي مزايدة، وما ذنبنا إن كان هذا الشعب يحكمه هذا النظام؟

وقال: نحن نرفض ضرب الأبرياء، نطالب بعد استنفاد كافة المحاولات السياسية أن يضرب النظام مباشرة، وقد يكون الإعلان عن ذلك قضية صعبة، ولكن يجب أن يكون صوتنا واضحاً إذا قصر الآخرون خصوصاً أن أراضينا تستخدم ولا نريد أن نكون طرفاً في إزهاق أرواح أبرياء إذا لم يكن الضرب محكماً.

وتحدث **د. جاسم الحسن - الأستاذ بكلية العلوم** - عن الجوانب الوقائية، وقلل من أهمية ما يشاع عن أخطار محتملة، مطمئناً الجميع أن الخطر ليس مؤكداً، شارحاً الأسباب ومبيناً أن العراق لايملك الوسائل والتقنيات التي تؤهله لشن هجوم بالأسلحة الجرثومية أو الكيماوية، وأنه لا يملك صواريخ بعيدة المدى كالسابق، معتبراً أن الكويت مستعدة حالياً أكثر من السابق لأي خطر محتمل.

وقال: الحرب الجرثومية بالنسبة للكويت أمر بعيد جداً، أو قريب من الخيال، وأوضح الحسن أن الأسلحة الكيماوية تعمل على شل الجهاز العصبي



د. وائل الحساوي — الشيخ أحمد القطان

أو تؤثر فيه، وقال إنه لا خطر من هذه الأسلحة لبعد المسافة ولعدم توافر الإمكانات التقنية اللازمة ليكون تأثيرها فعالاً وواسع النطاق، وقال إنه يكفي التواجد في غرفة توجد بها كمية من الماء فإن الماء نقطة ضعف هذا النوع من الغاز ويذوب فيه على الفور، هذا في مجال وقوع الخطر، مبيناً أنه لا خطر على الإطلاق لأن النظام العراقي ليس مؤهلاً حالياً للقيام بهجوم كيماوي.

وتناول **د. وائل الحساوي** دور الإعلام في الأزمة، موضحاً أن العدو يستخدم أحياناً ما يسمى بالحرب النفسية وهي الإعلام الكاذب، أو الاستخدام المتعمد للدعاية بهدف التأثير على الآراء والتصرفات عند المجموعات المعادية.

وقال: صدام حسين طبّق الإعلام الكاذب، مما جعل كثيراً من الغوغاء ينساقون وراءه.

ودعا الحساوي إلى ابتعاد رسالتنا الإعلامية عن هذا الأسلوب، موضحاً أن الرسالة الإسلامية لا تقوم إلا على الصدق.

ودعا د.الحساوي وسائل الإعلام إلى التعامل مع الناس بصدق وصراحة وعدم إخفاء الحقائق، وعدم الانشغال بالقضايا الجانبية التي لا تنفع وتصيب الناس بالوهن.

الناحية الشرعية

آخر المتكلمين كان **الشيخ أحمد القطان** الذي تحدث عن القضية من الناحية الشرعية، عارضاً صوراً من التاريخ توضح أهمية التوكل على الله تعالى، في علاج الأزمات التي يعيشها الإنسان المؤمن، وقال: لماذا تخافون من الموت بالجراثيم أو بالأسلحة الكيماوية، فلا شيء يزيد العمر أو ينقصه.

وأشار إلى حالة الرعب التي تسود الشارع الكويتي داعياً وسائل الإعلام والخطباء والأولياء والمدرسين إلى توضيح حقيقة وأهمية الشهادة.

وقال: إن قضية الهرب للنجاة من الموت قضية خطيرة جداً وادعاء التوكل كلام نظري ولو كان حقيقة راسخة لثبت وقوي، مشيراً إلى أن الوفاء للبلاد وللأمة لايكون بالفرار أو الهرب.■

صيد وتعليق

نقاش هادئ لرأي د. بشارة

الصيد: أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٩٨م مقالاً تحت عنوان «مسؤول القرن ومهرجان القرين» للدكتور أحمد بشارة ضمن حملة مقالات علمانية ضد من اعترض على سماح وزير الإعلام ببيع الكتب الممنوعة جاء فيه: «قرأت باستغراب السؤال الموجه من العضو وليد الطبطبائي بخصوص أنشطة مهرجان القرين الأخير، وهو يصب في توجهه، وقلةٌ ترى رأيه، بالحجر على النشاط الفكري والثقافي في البلاد المخالف.. لتوجهاتهم الحزبية، وينم عن ضيق بالرأي الآخر، فالكويت تعج بالكتب والمطبوعات والأشرطة التي تمثل فكرهم، لم تترك شاردة أو واردة مفيدة أو عقيمة، إلا وحشتها في عقول الصغار، والكويت تستضيف الاف المحاضرين والخطباء والطارئين من كل جنس ومشرب ليروجوا بضاعتهم علناً وخلسة، أصبح المواطن في شك من أمره: هل بلاده الكويت صارت عاصمة الخلافة الإسلامية دون إعلان؟ وماذا بعد يرصد للكويت بعد تعديل المادة الثانية؟).. انتهى..

التعليق: ١ - وددت ألا يتطرق الدكتور أحمد بشارة لهذا الموضوع، وهو الأمين العام «للتجمع الوطني الديمقراطي» ويخوض فيه خوض العائم دون معرفة، حيث إن موضوع منع الكتب لم يمنع حسب تصور الأخ الدكتور أحمد، بل منع لمخالفات قانونية ولوائح وزارة الإعلام المطبقة لبنود الدستور.

٢ - إن رأي الدكتور وليد الطبطبائي وفكره وتوجهه الإسلامي ليس رأي وتوجه قلة كما ذكر الدكتور أحمد، بل هو رأي شعب الكويت المسلم ولو أتيح للشعب الكويتي التعبير العملي ضد من حاد الله ورسوله في السماح بهذه الكتب لعبّر عن ذلك باقتلاع الفاعل من منصبه ومن شجعه على ذلك ومحاكمته لنشره الفاحشة في الذين آمنوا.

٣ - إن الإسلاميين لا يحجرون على الفكر والثقافة ولا يضيقون بالرأي الآخر، كما يقول الأمين العام للتجمع الديمقراطي، فالبلد مليء بالقصص والمسرحيات والكتب الهزيلة، بل والمهزلة التي لا تقارع الفكر الإسلامي ولا بحجة واحدة، ومع ذلك لم يطلب الإسلاميون منعها فهي تسرح وتمرح في مكتبات الكويت، إنما يتشرف الإسلاميون بالمطالبة بمنع كتب ومقالات كل سفيه يطعن في الله تعالى ورسالاته ورسوله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

٤ - أخي أحمد.. لقد اتهمت الإسلاميين بالضيق بالرأي الآخر، وهذا قول غير صحيح، بل العكس هو الصحيح، حيث إن الليبراليين العلمانيين هم الذين يضيقون برأي الإسلاميين، وما مقالك هذا إلا دليل على ذلك.

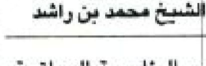
٥ - لقد عرضت في مقالك لتعديل المادة الثانية من الدستور الناص على أن دين الدولة الإسلام قائلاً: «وماذا بعد يُرصد للكويت بعد تعديل المادة الثانية للدستور؟»، فماذا تعتقد يا أخ أحمد غير تطبيق شرع الله كاملاً عقيدة وشريعة، وإرشاد كل ضال عن طريق الهدى، وضمان حقوق الناس؟

٦ - إننا ندعو ممثل وأمين عام التجمع الديمقراطي د. أحمد بشارة إلى أن يوازن تجمعهم الجديد بين أهدافه وعقيدة الأمة ولا يصادم أعراف المجتمع الكويتي وثوابته الإسلامية العقائدية، فلا تصادموا فطرة هذا الشعب فينبذكم كما نبذ أصحاب اليسار والشيوعيين والقوميين من قبلكم.

٧ - أخي أحمد.. إننا نحن المسلمين نعتز بإسلامنا، وندعو كل مخالف لنا أثناء الحوار أن يلتزم كل منا بالآتي: الابتعاد عن المغالطات والتعصب، والآراء الشخصية، وأن نتجه للطرح العلمي الموضوعي بعيداً عن التجريح والطعن الشخصي، وعلى هذا الأساس كنا نعتقد ذلك بكم، فلماذا خالفتم ذلك في مقالكم، ولماذا وقفتم في بيان تجمعكم الديمقراطي الأخير ضد من طالب بمحاسبة من سمح بتداول كتب الضرار وطالبتم النواب المستجوبين الثلاثة بسحب استجواب وزير الإعلام؟ أهذا عدل وإنصاف للحق أم وقوف مع الباطل، ودفاع عن الفساد والمنكر؟ وهل هذه مبادئ التجمع الديمقراطي الجديد؟ فإن كانت هذه هي توجهاته فليعد حساباته فإنها خاسرة في الدنيا والآخرة.. وندعو الله للجميع بالهداية والتوفيق.■

عبدالله سليمان العتيقي

ولي عهد دبي: مستعدون للوساطة في الأزمة مع العراق



الشيخ محمد بن راشد

كتب: أحمد جعفر: دعا الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - ولي عهد دبي - وزير دفاع الولايات المتحدة إلى ضبط النفس لمعالجة الأزمة القائمة بين العراق والأمم المتحدة، وإعطاء الأولوية للحل السلمي، وألا تستعجل بالتدخل العسكري لحسم مسألة تفتيش القصور الرئاسية العراقية، إنصافاً للشعب العراقي الذي أوصله الحصار الاقتصادي إلى وضع مأساوي وخدمةً للسلام العالمي في المنطقة.

وقال آل مكتوم خلال استقباله «ديفيد ليث» السفير الأمريكي لدى الإمارات: إن الدولة على استعداد لو أتيحت لها الفرصة للتوسط بين الطرفين لحل هذه المشكلة سلمياً، وقال: إنني على يقين بأن نتيجة هذه الوساطة ستكون ذات أثر وفائدة على تخفيف حدة التوتر التي تشهدها المنطقة.

وأضاف بأن لا أحد ينكر دور الولايات المتحدة وقدرتها العسكرية على حسم الموقف نظراً لما تملكه من ترسانة متطورة، فالغلبة للأقوى، ولكن ليس هذا هو الحل الأمثل، وأن النتيجة المراد تحقيقها يمكن أن تكون بغير هذا الأسلوب، والأفضلية تبقى لضبط النفس، وإعطاء الوقت الكافي للجهود السلمية، وهذا بلاشك سيسهم بنصيب وافر في إحلال السلام الذي ننشده جميعاً.

ودعا ولي عهد دبي القيادة العراقية لأن تقدر الموقف بدقة وموضوعية وتحتوي الأزمة المتفاقمة التي تنذر بعواقب وخيمة مراعاة لشعبها وبلدها المهدد بمزيد من الدمار، ويكفيه ما يعانيه من سنوات الحصار الطويلة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٤ منظمات ماسونية رسمية في تركيا

أنقرة - جهان: صرح وزير الداخلية التركي مراد باش أسكي أوغلو أن عدد المنظمات الماسونية العاملة في تركيا يبلغ أربع منظمات، جاء ذلك في معرض رد وزير الداخلية التركي على سؤال لأحد أعضاء حزب الرفاه بمجلس الأمة التركي.

وأفاد باش أسكي أوغلو في رده أن المنظمات الماسونية المذكورة هي «جمعية المحفل الماسوني الكبير» و«الجمعية الماسونية» و«المحفل الماسوني الكبير الحر والمقبول» و«جمعية المحفل الماسوني الكبير للنساء»، وأن أقدمها هو «الجمعية الماسونية» التي تأسست عام ١٩٤٨م.

وقال وزير الداخلية التركي إن المقار العامة للمنظمات الماسونية تتواجد بمدينة اسطنبول ولها فروع بالمدن الكبرى كأنقرة، وأزمير، وأدنة، وبورصة، وأنطاليا وغيرها.

وعن علاقة المنظمات الماسونية بنوادي «ليونز» و«روتاري» ادعى وزير الداخلية أنه لم يعثر على ما يثبت العلاقة بينها وبين منظمات الماسون.■

أوزبكستان: الاعتقالات ومصادرة الحريات الدينية مستمرة

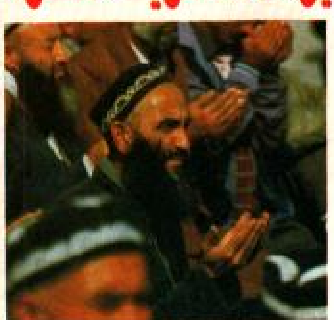
السجن ١٠ سنوات لمن «يتحايل» لأداء فريضة الحج!

طشقند - المجتمع: اتهم وزير الخارجية الأوزبكي عبدالعزيز كاملوف باكستان برعاية وتدريب من وصفهم بعناصر ثورية من بلاده تسعى إلى إسقاط الحكومة، وإثارة أزمات أمنية عبر سلسلة من التفجيرات وأعمال العنف.

وهذه هي المرة الأولى التي تصرح فيها مصادر رسمية أوزبكية بمثل هذه الاتهامات والتي تأتي بعد أكثر من شهر من أضطرابات واعتقالات واسعة شهدتها عدة مناطق في البلاد، وخاصة منطقة نمانجان على خلفية ما ذكر أنه صدرت قرارات حكومية بمنع المساجد من رفع أذان الفجر عبر مكبرات الصوت، ومنع طالبات المدارس من الحجاب، وهي القرارات التي تطور النزاع حولها إلى احتجاجات واسعة، ومقتل عدد من رجال الشرطة على يد المتظاهرين ثم اعتقال أحد كبار الزعماء الإسلاميين في المنطقة ويدعى عبيد خان ناظروف الذي كان شغل في الماضي منصب إمام المسجد الجامع في العاصمة طشقند.

رفضت باكستان على لسان سفيرها في طشقند دعاوى الوزير الأوزبكي ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية عن السفير الباكستاني قوله: إن من المؤسف أن تأتي التصريحات الإعلامية دون أي مذكرة رسمية لبلاده بهذا الخصوص، موضحاً أن بلاده على استعداد للتحقيق في أي حوادث محددة للوصول إلى الحقائق.

من جهة أخرى علمت المجتمع أن السلطات الأوزبكية بدأت شن حملة لمنع عدد واسع من المسلمين من



أداء فريضة الحج هذا العام، وجاء في بعض الأنباء أن الهدف من الحملة تحديد عدد الحجاج بثلاثة آلاف حاج فقط من بين أكثر من عشرين مليوناً هم سكان البلاد، وكان عدد كبير من المواطنين يلجأ إلى السفر بطريق غير مشروعة إلى الدول المجاورة للتمكن من السفر لأداء الحج، إلا أن الحكومة تقول الآن إنها ستفرض عقوبات تصل إلى السجن عشر سنوات لمن يسافرون للحج بطريق غير قانونية.

تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأوزبكية برئاسة إسلام كاريموف تحاول منذ أشهر صد ما تعتقد أنه خطر أصولي قادم من طاجيكستان المجاورة التي تشهد عملية مصالحة بين المعارضة الإسلامية والحكومة الشيوعية، وفي هذا الإطار قام رئيس الوزراء الأوزبكي بزيارة للعاصمة الطاجيكية دوشنبيه هذا الشهر لبحث التخوفات، وجاءت الزيارة بعد شهر من زيارة قام بها الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف إلى طشقند ونقلت الأنباء عن الرئيس الأوزبكي تحذيره لنظيره الطاجيكي من مغبة السماح بدور واسع للعناصر الإسلامية في الحكومة.■

٦ ملايين شيكل لاستمرار سيطرة اليهود على مسجد بلال

القدس المحتلة - المجتمع: قالت مصادر عبرية إن وزارة الدفاع الإسرائيلية أنفقت حتى الآن مبلغ ستة ملايين شيكل (١,١ مليون جنيه إسترليني) على تدابير وأعمال تحصين ما يعتبره متشددون يهود كنيساً يهودياً في موقع مسجد بلال بن رباح في مدينة بيت لحم جنوب الضفة الغربية والذي يطلق عليه اليهود اسم قبة «قبر» راحيل.

التحصينات التي شملت بناء أسوار ومتاريس ومواقع حراسة ونقاط رماية للجنود الإسرائيليين الذين يتولون حماية المكان مولت من موازنة وزارتي الدفاع والأديان في الحكومة الإسرائيلية.■

ضبط عملاء للموساد في روسيا الاتحادية

موسكو - المجتمع: ألقت أجهزة الأمن الروسية القبض على مجموعة من الضباط العاملين في المخابرات العسكرية الروسية بتهمة التجسس لحساب المخابرات الإسرائيلية «الموساد» تمهيداً لمحاكمتهم.

وأشارت صحيفة «مسكوفسكي كومسمولتس» الروسية التي أوردت النبأ في عددها الصادر في الثامن والعشرين من يناير الماضي إلى أن أجهزة الأمن الروسية قد ألقت القبض على ضابط سابق في مركز الاستطلاع الفضائي التابع لجهاز المخابرات العسكرية الروسية في إحدى محطات مترو الأنفاق في العاصمة موسكو وهو يسلم صوراً التقطها أحد الأقمار الصناعية الروسية (وتندرج تحت بند الوثائق السرية) إلى موظف في الموساد يدعى ريوفين دنيل ويمارس نشاطه تحت غطاء العمل الدبلوماسي في السفارة الإسرائيلية لدى روسيا الاتحادية.

وكشفت التحقيقات التي أجرتها أجهزة الأمن الروسية تورط اثنين آخرين من ضباط مركز الاستطلاع الفضائي في العمل لحساب الموساد، وبادرت باعتقالهما والتحقيق معهما في حجم الخسائر التي نجمت عن أعمالهما وعرضت الأمن القومي الروسي للخطر، ووجهت النيابة الروسية لضابطي مركز الاستطلاع الفضائي تكاشينكو وسكوريشيف تهمة الخيانة العظمى والتخابر لصالح دولة أجنبية.

وتعترف أجهزة الأمن الروسية بزيادة النشاط التجسسي لجهاز الموساد الإسرائيلي في روسيا وبقية بلدان رابطة الكومنولث طوال السنوات المنصرمة التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفييتي في ديسمبر عام ١٩٩١م.■

الصومال: رغم تأجيل مؤتمر بيدوه.. آمال المصالحة لم تتبدد

مقديشو - مصطفى عبدالله:
أعلن علي مهدي محمد وحسين عيديد تأجيل مؤتمر المصالحة الصومالية الذي كان من المقرر عقده منتصف فبراير الجاري بمدينة بيدوه جنوب غربي الصومال لمدة خمسة وأربعين يوماً.

جاء إعلان التأجيل بعد اجتماع مصغر حضره الموقعون على اتفاقية القاهرة بالعاصمة مقديشو قبل يوم فقط من موعد انعقاد المؤتمر، وتم تحديد ٣١ من شهر مارس المقبل كموعد آخر لمؤتمر المصالحة الوطنية الصومالية في بيدوه أيضا.

وأشار زعماء الفصائل الصومالية الموقعة على الاتفاقية إلى المبررات الأساسية التي أدت إلى التأجيل وأهمها: انقطاع الطريق الوحيد بين مقديشو وبيدوه بسبب انهيار جسر على الطريق إثر فيضانات اجترفته أواخر ديسمبر الماضي، وبطء التحضير والاستعداد اللازمين لعقد المؤتمر وعدم الحصول على الميزانية المقررة لعقد المؤتمر، وأكدوا أنهم يعملون قبل الموعد الجديد على إصلاح العاصمة مقديشو وتكوين إدارة موحدة لها وفتح المطار والميناء الدوليين فيها.

الجنرال آدم عبدالله نور الرئيس الحالي للمجلس الوطني للإنقاذ (تحالف علي مهدي) اعتبر التأجيل بمثابة فشل للمؤتمر برمته، وأضاف في تصريح له بأديس أبابا أن علي مهدي انفرد بقرار التأجيل دون علم أعضاء المجلس الآخرين.

ولم يوقع الجنرال آدم عبدالله على اتفاقية القاهرة وانسحب مع زميله العقيد عبدالله يوسف - في اللحظات الأخيرة للمؤتمر بيد أنهما وافقا مؤخراً على الاتفاقية موافقة مشروطة.



حسين عيديد

وقد ظهرت خلافات داخلية حادة بين أعضاء المجلس الوطني للإنقاذ (تحالف علي مهدي) منذ بداية مؤتمر القاهرة، بل وقبله ويرجح بعض المراقبين إمكانية تأزم تلك الخلافات وانفلاتها بأن يشارك البعض في مؤتمر بيدوه المرتقب ويقاطع البعض الآخر، ومما يؤكد ذلك أن إثيوبيا التي عارضت اتفاقية القاهرة والدور المصري تسعى إلى استقطاب العناصر التي لم تستسغ الاتفاقية ومن ثم تكوين جبهة عريضة تواجه الوساطة المصرية وما قد يتمخض من مؤتمر بيدوه المرتقب للمصالحة الوطنية الصومالية من بناء المؤسسات البرلمانية والحكومية والقضائية للدولة وفق اتفاقية القاهرة.

ومن جانبها تسعى جامعة الدول العربية والحكومة المصرية وزعماء الصراع وأغلب الفصائل الصومالية إلى تنفيذ الاتفاقية.■

ألبانيا تطالب بقوة دولية لحماية «كوسوفا»

تيرانا - د.حمزة زوبع: في إطار الزيارة التي قام بها الرئيس الألباني رجب ميداني للولايات المتحدة بدعوة من إحدى لجان الكونجرس وخلال مقابلته للأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان طالب الرئيس الألباني بتواجد قوات تابعة للأمم المتحدة في إقليم كوسوفا.

وفي سياق آخر اتسمت الزيارة التي قام بها الرئيس الألباني لتركيا بعد عودته مباشرة من الولايات المتحدة بجو عاصف من الشك والتساؤلات حول علاقاته المتينة مع اليونان العدو التقليدي لتركيا.

وطالب المسؤولون الأتراك الرئيس الألباني بإيضاحات حول الكتيبة العسكرية اليونانية التي سمح لها البرلمان الألباني بالتمركز في إحدى ضواحي تيرانا قبل شهرين بحجة أنها تدخل في إطار التنسيق الأمني مع حلف الأطلسي.

وكانت اليونان قد أبقت نحو ٢٥٠ جندياً من قواتها التي شاركت في القوات الدولية خلال الأزمة الأخيرة في ألبانيا اقرأ الملف الشامل ص ٢٨-٣٢.■

مـــدن وأخبـــار

عمّان: أجرى رئيس الوزراء الأردني تعديلاً في حكومته خرج بموجبه وزيرا الخارجية والإعلام من الوزارة، وكان ٢٣ نائباً أردنياً قد وقعوا على طلب لحجب الثقة عن وزير الإعلام سمير مطاوع، وقالت الصحف الأردنية إن ذلك جاء نتيجة لبث التليفزيون الأردني مهرجان أغنية تخللته عروض وتصرفات خارجة عن العادات والتقاليد الإسلامية.

دمشق: أشارت مصادر صحفية إلى أن رفعت الأسد وضع تحت الإقامة الجبرية وكان الرئيس حافظ الأسد قد أعفى شقيقه الأصغر رفعت الأسد من منصب نائب رئيس الجمهورية بشكل غامض ومفاجئ، ولم يذكر المرسوم أي أسباب لهذا الإعفاء.

الجزائر: قدرت دراسة وضعها الاتحاد العام للعمال الجزائريين أن الخسائر الناجمة عن أعمال العنف خلال السنوات الماضية وصلت إلى أكثر من (١٦ بليون دولار).

القاهرة: أصدر رؤساء أحزاب وقوى المعارضة السياسية المصرية بياناً أدانوا فيه التهديد الأمريكي بتوجيه ضربة عسكرية إلى العراق.

القدس المحتلة: قال وزير الدفاع الصهيوني إسحاق موردخاي إنه يتعين على الإسرائيليين تجهيز إمدادات لمخابئ منزلية مؤقتة في حالة تعرضهم لهجوم بصواريخ تحمل رؤوساً للدمار الشامل.

رفح: اكتشفت قوات الأمن الفلسطينية مقبرة جماعية لجنود مصريين في منطقة رفح الفلسطينية تضم ١٣ جندياً من شهداء حرب يونيو ١٩٦٧م، وسيقام في المنطقة نصب تذكاري للشهداء المصريين.

بكين: صدرت في الصين موسوعة إسلامية تتكون من ثمانية عشر جزءاً، شملت الكتب الإسلامية وكتب الفقه والمذاهب والمؤلفات التاريخية وكيفية انتشار الإسلام في مناطق العالم المختلفة.

القاهرة: قال المفكر الفرنسي رجاء جارودي الذي يزور مصر حالياً: إن اللوبي اليهودي ينفق سنوياً على أعمال الدعاية التي يقوم بها نحو ٩٠٠ مليون دولار، وأضاف أن اللوبي دفع ٢٩ محامياً للمرافعة ضده في المحكمة التي ستعلن نتائجها في ٢٧ من شهر فبراير الحالي.

عشق آباد: اتخذ الرئيس التركمنستاني قراراً بفرض الضرائب على ألعاب القمار واليانصيب المعفية من كافة الرسوم والضرائب في تركمنستان، وسيبدأ العمل بهذا القرار اعتباراً من بداية إبريل، ويذكر أن الإجراءات المتخذة حيال الأندية بدأت في أعقاب الكشف عن أعمال لا قانونية تجرى عن طريق أندية القمار.■

وأخيراً .. التدخل في الشؤون الإسلامية!

بعث ستة أعضاء عرب في «الكنيست» الإسرائيلي برسالة مستعجلة إلى وزير الأديان في الحكومة الصهيونية يحتجون فيها على تدخل مدير شؤون الطوائف الدينية نسيم دانا في شؤون العلماء المسلمين.

النواب طالبوا في رسالتهم بإقالة دانا من منصبه ووضع حد لتدخله في شؤون المسلمين بعد أن بعث برسالة إلى الشيخ أحمد ناطور - رئيس محكمة الاستئناف الشرعية - اتسمت بالفظاظة واعتبرت تدخلاً في شؤون عمله.■

رغم معارضة تركيا.. روسيا ملتزمة بصفقة الصواريخ لقبرص


صواريخ روسية

نفت مصادر وزارة الخارجية الروسية الشائعات التي ترددت عن عزم الكرملين تغيير موقفه تجاه صفقة الصواريخ الروسية المتطورة «سي - ٣٠٠» مع قبرص، استجابة للضغوط التركية والغربية.

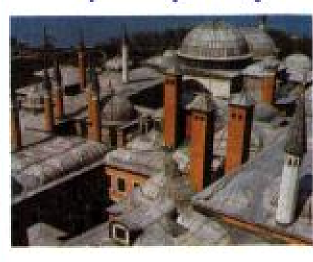
وكانت أنقرة قد أعلنت فور إبرام الصفقة بين روسيا وقبرص، عزمها العمل على منع تسليم الصواريخ «س-٣٠٠» بحجة أنها تهدد أمنها القومي وهددت بقصفها وتدميرها.

من ناحيته أكد الرئيس القبرصي غلافكوس كليريديس تمسك بلاده بالصفقة سعياً لتأمين المجال الجوي القبرصي في إطار خطة الدفاع الاستراتيجي.

ويتم في الوقت الراهن إنشاء قاعدة جوية جديدة بالقرب من مدينة «بافوس» القبرصية لتوفير خدمات الصيانة للطائرات الحربية اليونانية ضمن المشروع الذي أقرته الحكومة القبرصية لتعزيز قدرة الجيش، إلى جانب تزويده بالصواريخ الروسية من طراز «سي - ٣٠٠» المضادة للطائرات.

وعلى صعيد آخر ذكرت مصادر شركة «روسفورد جنيه» التي تشرف على تصدير الأسلحة الروسية للخارج، أن الجانب الروسي لم يتلق بعد إشعاراً رسمياً من إندونيسيا باحتمال تغيير مواعيد وخطط شراء مقاتلات من طراز «سخوي - ٣٠» القاذفة، وكانت قيادة القوات المسلحة الإندونيسية اقترحت على حكومتها تأجيل إتمام صفقة الأسلحة والمعدات العسكرية المقترح تنفيذها في عام ١٩٩٨م/٩٩ المالي والتي تقدر بنصف مليار دولار وذلك بسبب الأزمة المالية وهبوط قيمة العملة الإندونيسية أمام الدولار.■

مدارس دينية.. بلا حجاب



أنقرة - جهان: بدأت الاستعدادات في تركيا لحملة جديدة ضد المدارس الدينية المعروفة باسم «مدارس إمام خطيب» أي مدارس الأئمة والخطباء، وبموجب الحملة الجديدة يتم تحديد عدد الطلبة الجدد في هذه المدارس إلى أدنى مستوى وتخفيض فترة التعليم فيها من أربع إلى ثلاث سنوات.

وتفيد الأوساط المطلعة أن وزارة التربية تستعد أيضاً لتغيير مفردات الدراسة، وإضافة دروس إجبارية عليها كالأدب التركي واللغات الأجنبية والرياضة والمواطنة، وإضافة سنة تحضيرية يدرس فيها القرآن واللغة العربية بمعدل ٩٦٠ ساعة.

ومن أهم التغييرات التي ستجرى على مدارس «إمام خطيب» تحويلها إلى مدارس مختلطة «بنين وبنات»، ومنع تحجب الطالبات فيها ما عدا دروس تعليم وحفظ القرآن.

وبعث وزير التربية حكمت أولوغباي تعميماً إلى كافة المحافظين ومدراء التربية في المحافظات حثهم فيه على تكثيف الرقابة والإشراف على هذه المدارس الدينية اعتباراً من بداية النصف الثاني من العام الدراسي الحالي.■

تترستان: حملة حكومية ضد المسلمين

موسكو - د.حمدي عبدالحافظ: حملت القيادة الدينية لمسلمي تترستان على ما أسمته التدخل الفظ من جانب السلطات التنفيذية في الجمهورية في الشؤون الداخلية للمسلمين التتر وإدارتهم الدينية.

واتهمت القيادة الدينية لمسلمي تترستان في بيان شديد اللهجة السلطة السياسية بإصدار الأوامر والتعليمات إلى المسؤولين التنفيذيين المحليين بالترويج والدعاية لصالح مجموعة من الأئمة المؤيدين لهم لضمان انتخابهم خلال المؤتمر المقبل لمسلمي تترستان.

وناشد مفتي تترستان الشيخ عبدالله جلال الدين الرئيس التتري شاميف بالتدخل لوقف مضايقات المسؤولين المحليين لعلماء الإسلام، ومنع تدخلهم في الشؤون الداخلية للإدارة الدينية، وعارض المفتي اقتراح بعض العلماء انتخاب الرئيس التتري شاميف لمنصب ديني رفيع.

وتزامنت المضايقات التي يتعرض لها علماء الإسلام مع إلقاء أجهزة الأمن في جمهورية داغستان القبض على مدير مركز «قوقاز» الديني محمد شافع جانغيشيف بتهمة الضلوع في تدبير حادث الاعتداء على وحدة عسكرية روسية في مدينة بويناكسك الداغستانية في ديسمبر الماضي، مما أسفر عن تدمير ثلاث دبابات وخمس عربات مصفحة، كما تتهم أجهزة الأمن الداغستانية والروسية مدير المركز بتزعم «الحركة الإسلامية» في داغستان، وبتوقيعه على اتفاقية للتعاون العسكري والجهادي مع القائد الميداني المتشدد سلمان رعدوييف.

وكان مجلس الأمن القومي في جمهورية داغستان قد عقد جلسة خاصة لبحث الإجراءات الكفيلة بتوفير ومكافحة التطرف، على ضوء الأحداث الأخيرة التي وقعت في الجمهورية مؤخراً، واتهم مجلس الأمن القومي الداغستاني من أسماهم بالمتطرفين الإسلاميين بتدبير أحداث الشغب الأخيرة التي اندلعت في داغستان في نهاية العام المنصرم وبالحصول على الدعم المالي والسياسي من الجمهورية الشيشانية، وبمعاداة الروس في شمال القوقاز.■

في الذكرى الألفين لميلاد السيد المسيح

شركة روسية - إسرائيلية لنقل الروس إلى القدس

موسكو - المجتمع: اتفق عمدة موسكو يوري لوجكوف وعمدة «القدس» إيهود أولمرت على إنشاء مؤسسة روسية - إسرائيلية مشتركة تحت اسم «جيروساليم - ٢٠٠٠» تتولى تنظيم سفر الحجاج الروس إلى القدس بمناسبة الذكرى الألفين لميلاد المسيح، وذلك بمبادرة من سلطات العاصمة الروسية.

ومن المنتظر طبقاً لما ذكره المسؤول اليهودي أولمرت خلال زيارته الأخيرة لموسكو أن يتوافد على القدس في عام ٢٠٠٠م آلاف النصارى من جميع أنحاء العالم.

وسوف تتولى مؤسسة «جيروساليم - ٢٠٠٠» (وهي بمثابة شركة سياحية) مهمة تسيير رحلات إضافية على خط موسكو - القدس، وتنظيم زياراتهم لمعالم القدس.■

حزب إسلامي في شمال «قبرص»

لفكوشة - خاص: قدم مجموعة من القبارصة الأتراك طلباً إلى وزارة الداخلية لتأسيس حزب وصفه المراقبون بأنه ذو اتجاهات إسلامية، ونسبت وكالة جهان للأنباء إلى وزير الداخلية القبرصي التركي إيلكاي كامل أن الحزب يحمل اسم «حزبنا» ويضم بين مؤسسيه أشخاصاً معروفين باتجاهاتهم الإسلامية، وأشار الوزير إلى أن المعاملة المتعلقة بالحزب قد بدأت بإحالته إلى النيابة العامة للتحقيق والتدقيق.

وقال الوزير إن جميع طلبات تأسيس الأحزاب تحال أولاً إلى النيابة العامة للتأكد منها خلال ١٥ يوماً بعدها يجري اتخاذ قرار بشأنها، وقالت مصادر قبرصية تركية إن من بين قائمة مؤسسي الحزب دوغان هارمان وهو أحد مستشاري الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش.■

أسماء الأقاليم تثير أزمة في باكستان

إسلام اباد - أمجد الشلتوني: يبدو أن مسلسل الأزمات لازال يلاحق الحكومة الباكستانية... آخر الأزمات جاءت من داخل البيت الحكومي حين أعلن حزب عوامي القومي أنه سيتراجع عن تحالفه مع نواز شريف إذا ما رفضت الحكومة المصادقة على قرار بتحويل اسم مقاطعة الحدود الشمالية الغربية وعاصمتها بيشاور إلى مقاطعة «بختون خوا» أي أرض الناطقين بالبشتونية، وكان القرار بتحويل اسم المقاطعة قد جاء ضمن البيان الانتخابي لحزب عوامي والذي دعمه بقرار من برلمان المقاطعة في أواسط نوفمبر الماضي، وحصل على أغلبية ٤٨ نائباً من أصل سبعين نائباً حضروا جلسة البرلمان المكون من ٨٣ نائباً، وتحمل هذه التهديدات مخاطر واضحة للحكومة المحلية في المقاطعة التي تتكون من تحالف بين حزب عوامي وحزب الرابطة الإسلامية الحاكم والذي يسيطر على ثلاثين مقعداً فقط في المجلس.

التراشق الإعلامي بين الطرفين على أشده في الجرائد اليومية، حيث يقول حزب عوامي: إن شريكه في الائتلاف تخلى عن وعوده بدعم إعادة التسمية، بينما قالت مصادر الحكومة إنها لم تقدم وعوداً بالموافقة على الاقتراح، بل وعدت بدراسته حسب الظروف المناسبة.

وحسب تصريحات قادة عوامي فإن تسمية المقاطعة تعني للبشتون أنهم يتمتعون بحق مساو لحقوق المقاطعات الأخرى التي تسمى



بأسماء اللغة التي ينطقها مواطنوها، وإن الاسم الحالي اختاره الاستعمار البريطاني ولا يعكس أكثر من البُعد الجغرافي لموقع المقاطعة، بينما يقول المعارضون إن الاسم المقترح يهدد هوية العديد من العرقيات الأخرى التي تسكن الإقليم، والتي لا تتكلم اللغة البشتونية، كما أن ذلك سيفتح المجال أمام جهات أخرى لتطالب بإعادة تسمية المناطق حسب أسماء اللغات المنتشرة فيها، ويتخوف عدد من السياسيين من أن تكون التسمية الجديدة جزءاً من الطموحات التي تراود الحزب تاريخياً بضم الجزء البشتوني من باكستان إلى الجزء البشتوني من أفغانستان في دولة موحدة للبشتون، وهي تفسيرات يرفضها الحزب مصراً على أن نضاله ضد الاستعمار البريطاني يشهد له بوطنيته وإخلاصه للبلاد.

وكانت بعض التحليلات قد ذكرت أن الحزب الذي ظل حتى وقت قريب متيماً بالأفكار الماركسية وجد بعد انتهاء الحرب الباردة أن الأيديولوجية التي تبناها لعدة سنوات بدأت تفقد بريقها مما دفعه إلى التمسك بالقضايا العرقية للحفاظ على شعبيته.■

المجلس الإسلامي يرفض مشروع الزواج المدني

بيروت - جمال الدين شبيب: ناقش (المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان) في جلسة استثنائية عقدها برئاسة مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني موضوع الزواج المدني وتعديل قانون الأحوال الشخصية المدني الذي طرحه رئيس الجمهورية إلياس الهراوي في مجلس الوزراء والذي لقي رفضاً مطلقاً من جميع المراجع الدينية الإسلامية والنصرانية في لبنان.

وجاء في بيان صدر عن المجلس في نهاية الجلسة: لم يعد مقبولاً من أحد أن يطرح الزواج المدني إجباراً، أو اختياراً، ففي الإكراه والإجبار قهر وفي الاختيار فتنة وإضلال وعبثية قانونية.

وأضاف البيان أن الدين هو صمام أمان للتوافق والانصهار الوطني، وأشار إلى النتائج السلبية لتطبيق مايسمى بالزواج المدني لاسيما في الدول الغربية ذات التعددية الدينية واللغوية والعرقية.■

في مجرى الأحداث

لون آخر من انتهاك الشرعية

ما يجري الآن في البوسنة هو لون آخر من ألوان انتهاك الشرعية الدولية ولكن أحداً لا يسمع عنها شيئاً، لأن الذي يمارس الانتهاك ليس المسلمين وإنما الطرف الآخر.. «الصرب» وبحماية ودعم القوى الكبرى... بل إن أطرافاً دولية لها وزنها على الساحة تمارس بنفسها الانتهاك على أرض البوسنة دون احترام لكيان الدولة أو سيادتها أو حتى وجودها، وهناك أطراف أخرى تتعامل مع هذه الدولة المسلمة الوليدة وكأنها غير موجودة من الأصل وإن كان ما يعلن بحق البوسنة كدولة من جانب هذه الأطراف شيء، وسلوكياتها شيء آخر... المثال الأكثر تجسيداً لذلك هو الموقف الفرنسي المتحالف مع الصرب على طول الخط دون مراعاة لا لشرعية ولا.. لاتفاقيات دولية.

الأسبوع الأخير استقبل قصر الإليزيه (المقر الرسمي للرئاسة الفرنسية) رئيسة ما تسمى جمهورية صرب البوسنة بيليانا بلافيتش كرئيسة دولة مستقلة بعد أن وجهت لها دعوة رسمية لزيارة فرنسا دون علم وزارة الخارجية أو الرئاسة البوسنية التي من المفروض أن تكون بيليانا تابعة لها وفق اتفاقية دايتون التي صنعها وصاغها الغرب ويشرف على تنفيذها!.. ولذلك جاء الأمر مفاجئاً للرئيس علي عزت بيجوفيتش الذي كان أقصى ما فعل هو توجيه رسالة إلى الرئيس الفرنسي اعتبر فيها ما حدث إهانة للشعب البوسني وبشكل لايمكن اعتباره تشجيعاً للقوى التي تطبق اتفاق دايتون، وقال بيجوفيتش: إن هذا الموقف من فرنسا يدل على سياسة متعجرفة من دولة كبيرة تجاه دولة صغيرة (البوسنة) تصارع من أجل البقاء... وإن ذلك ليس هو السلوك الأول الذي يتعمده الجانب الفرنسي، فشعب البوسنة مازال يتذكر بألم منع القوات الفرنسية وصول المساعدات الدولية إلى السكان المحاصرين في سربيرينتسا مما أسهم بشكل كبير في المجازر الشهيرة التي وقعت في يوليو ١٩٩٥م والتي لم يحدث لها مثيل من قبل إلا في الحرب العالمية الثانية، وكشف الرئيس البوسني أن الأوامر التي صدرت إلى القادة الفرنسيين في البوسنة كانت من الرئيس شيراك نفسه!!

إذا كانت تلك مسالك القوى الكبرى في البوسنة فهل ينتظر من الصرب أو الكروات احترام اتفاقيات أو شرعية أو حتى حقوق الإنسان؟.. فقد قام الصرب قبل أيام بتشييد جدار في العاصمة سراييفو يفصل ضاحية دوبرينا الواقعة تحت سيطرتهم عن بقية ضواحي العاصمة وقطع الاتصال بينها وبين بقية ضواحي المدينة.. وذلك فيما يشبه عملية سلخ لجزء مهم من العاصمة عن بقية أجزائها.. حدث ذلك احتجاجاً على اعتقال الشرطة لأحد مجرمي الصرب المطلوبين للمحاكمة.. ولاندري لو أن الشرطة اعتقلت صربياً بريئاً ماذا كان يفعل الصرب إذن؟

إن البوسنة بعد اتفاقية دايتون صارت عملياً بين أيدي القوى الأجنبية (سياسية وعسكرية) تتلاعب بها كيفما تشاء، وتقوم بإعادة تشكيلها أو بمعنى أصح تكريس تفتيتها وفق مصالحهم ومشاريعهم الاستعمارية المستقبلية دون حول أو قوة من أهلها أو حكومتها.. فقد تم تجريد جيشها من قوته، وأصبح من حق القوات الدولية مهاجمة أي موقع بوسني وتجريده من أي سلاح تراه خطراً كما يحدث من فرق التفتيش في العراق مع الفارق، ومازالت البوسنة على أرض الواقع مشتتة في كيانات منفصلة.. بل إن البوسنة الدولة والحكومة والرئيس لم تمتلك بعد من الصلاحية ما تختار به علَمها وعملتها، وفرض النظام الدولي عليها العَلَم والعملة وفق ما يراه مناسباً من وجهة نظره.

إن ما لم تتمكن الحرب من تحقيقه هناك يقوم به الآن النظام العالمي وهو.. اللادولة!

هل يستطيع الشعب المؤمن الذي صمد سنوات أمام محرقة الحرب إبطال ما يدبَّر له تحت شعار السلام؟■

شعبان عبد الرحمن

رعد الصحراء.. بلا صوت

اللاحرب.. واللاسلم في الخليج.. إلى متى؟

هل يمكن وصف الحالة في الخليج اليوم بانها حالة اللاحرب واللاسلم؟ أجواء التصعيد خلال الأسابيع السابقة اعطت انطباعاً بان الحرب ستندلع بعد دقائق.. أحداث حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١م عادت للذاكرة، والاستعدادات الوقائية المبالغ فيها أعطت انطباعاً للناس بأن هناك «حرباً» في المنطقة وان الأمر لن يقتصر على عمليات ضرب العراق..

الأيام مرت ثقيلة دون تغيير، وتعبت الآذان والأعين من متابعة محطات الإذاعة والقنوات الفضائية، فانصرف الناس أو كادوا عن متابعة الأزمة وعادوا يمارسون حياتهم شبه الطبيعية.

هل استعجل الناس وقوع الخطر؟ بالتأكيد.. فالضربة الموجهة للعراق لم يكن متوقعاً لها أن تحدث فيما مضى من الأيام وربما لا تحدث قبل أسابيع حسبما صرح وليام كوهين - وزير الدفاع الأمريكي - حيث قال إن نافذة الفرصة للحل الدبلوماسي ستغلق في غضون عدة أسابيع في الغالب، وعلى الأقل لا يتوقع حدوث شيء قبل انتهاء زيارة كوفي عنان لبغداد التي بدأت يوم الجمعة الماضي وقبل دراسة ما تمخضت عنه الزيارة.

مجلتا «تايم» و«نيوزويك» الأمريكيتان صدرتا قبل أيام وعلى غلاف الأولى صورة للألعاب الأوليمبية في اليابان، وعلى غلاف الثانية صورة عن فيلم تيتانيك! هل تلك أجواء الحرب التي يمهد لها الإعلام الأمريكي؟ التقارير تقول إن أكثر من نصف الشعب الأمريكي لا يتفق مع حكومته بشأن توجيه الضربة العسكرية، وهذا الحال حدا بكلينتون ان يوجه خطاباً علنياً بشأن الموقف مع العراق، وأن يرسل كبار مساعديه إلى الولايات المختلفة لتهيئة أجواء المواجهة.

لكن مشكلة أمريكا ليست داخلية فقط، إذ إن دولاً عربية تعيش خضم الأزمة رفضت استخدام أراضيها في العمل العسكري، ودول أخرى خرجت فيها مظاهرات تعترض على الضربة الجوية، قد لا يكون



الموقف العربي حاسماً، وإن كان مؤثراً، ولكن هناك مشكلات أخرى مع الدول الكبرى وداخل التحالف الغربي.

فموسكو وبكين رفضتا بشدة بعد اجتماع الرئيس الروسي ورئيس وزراء الصين استخدام القوة، وبدأتا حملة تصعيد للعمل من أجل حل سياسي، وأصرت روسيا على أن يقوم كوفي عنان بزيارته لبغداد، وساندت فرنسا كلاً من الصين وروسيا في دعمهما للحل السياسي، وتحمست بريطانيا لزيارة عنان وإن شككت في نتائجها.

صواريخ رعد الصحراء أصابت روما قبل بغداد، فالحكومة الحالية فيها مهددة بالسقوط إذا سمحت للولايات المتحدة باستخدام القواعد الإيطالية أو قواعد حلف الأطلسي في الضربة الجوية لأن حزب الخضر المساند للائتلاف الحاكم يعترض بشدة على الهجوم العسكري، كما أن أوروبا تتساءل عن معنى اتحادها إذا لم يكن ممكناً الاتفاق على ازمة كبيرة مثل الأزمة الحالية... فبريطانيا تقف في آخر الملعب، وفرنسا على الطرف الآخر، وبينهما تتباين المواقف، وهذا ما دعا البعض إلى التكهن بأن الخلافات الراهنة يمكن أن تقوض التحالف الدولي ضد العراق.

لكن ذلك لا يعني نجاحاً للعراق، فالجميع يطالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وتدمير أسلحة الدمار الشامل التي لديه، ويبقى وجه الخلاف حول تقدير متى يمكن القول إن الجهود الدبلوماسية قد استنفدت، وإذا حدث فهل البديل الوحيد المتاح هو الهجوم العسكري؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمتى؟ ومَنْ؟ وكيف؟... إلخ.

فالبعض بما في ذلك الرئيس المصري حسني مبارك يشكك في جدوى الضربة العسكرية، وهل يمكن أن تدمر المواقع التي يتوقع أن تكون بها الأسلحة؟ وإذا وقعت الضربة، فإن ذلك سيؤدي إلى توقف عملية التفتيش لفترة، ومادامت الأسلحة وإمكانات تصنيعها لن يقضى عليها نهائياً، فما الذي يمنع صدام من إنتاج المزيد من الأسلحة.. الأمر الذي يحتاج معه إلى توجيه ضربة جديدة؟.

وهكذا تدخل المنطقة دائرة جهنمية مفرغة.. فهل يجوز لنا أن نتساءل: متى تنتهي حالة اللاسلم واللاحرب في المنطقة؟.■



نظرة إلى المواقف السياسية تدعو إلى التشكك بإمكان وقوع ضربة عسكرية.. ونظرة أخرى إلى القوات المتواجدة في الخليج يمكن أن تدعو المرء لتغيير وجهة نظره، ففي البحر هناك حاملتا الطائرات جورج واشنطن، واندبندانس، وعلى متنهما ١٥٠ طائرة، منها ٧٠ قاذفة مقاتلة (اف - أ ١٨)، و٢٤ مقاتلة تومكات، ومعطلات رادار، ورادار طائر، وتدعم الحاملتين سفينتا إمداد، وخمس مدمرات، وفرقاطتان للصواريخ الموجهة، وغواصتان، وكاسحتا ألغام، وسفينة معاونة سريعة.

وأنظمة التسليح على هذه السفن تشمل صواريخ كروز توماهوك، وصواريخ هارم المضادة للرادارات، وصواريخ هاربون المضادة للسفن، وهناك سفينة الهجوم جوام التي تحركت من البحر المتوسط وعلى متنها ٢٢٠٠ من مشاة البحرية.

وعلى الأرض هناك ٨٠ طائرة ما بين الشبح والقاذفة المقاتلة، والمقاتلة والمهاجمة للدبابات، و٤ طائرات للوقود، و٥ للتموين، و١٠٠ للمراقبة الجوية، هذا بخلاف القوة البريطانية التي تشمل حاملة الطائرات «انفنسيل» وستتبعها الحاملة «الإستريوس»، والفرقاطة «كوفنتري»، والمدمرة «نوتنجهام»، وغيرها.■

الذراع الأمريكية لاتستغني عن الدبلوماسية البريطانية

لندن: أيمن علي

الأزمة الحالية بشأن التفتيش عن الأسلحة العراقية من الناحية الدعائية وحتى الآن اديرت بطريقة اكثر كفاءة عنها في حرب إخراج القوات العراقية من الكويت، ولعبت اجهزة الإعلام والدبلوماسية البريطانية الدور الأساسي فيها، وكان الدور الأمريكي محصوراً إلى حد كبير في تهيئة الحشد العسكري اللازم لضرب العراق مع حماية دول الخليج من اي رد فعل محتمل من بغداد.

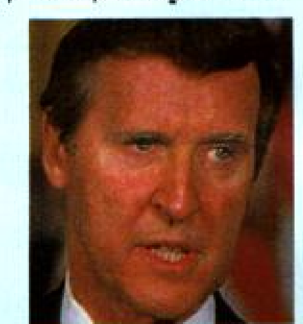
يتم ذلك في ظل غياب موقف عربي مشارك، ولاشك أن احد أسباب غياب الموقف العربي - الرسمي أساساً - هو أن الأزمة الحالية بين العراق والأمم المتحدة، أما عام ١٩٩٠م و١٩٩١م فقد كان العراق يحتل الكويت، وكان على العرب اتخاذ موقف، تساوى في الأهمية - خاصة في بداية الأزمة - مع المواقف الغربية، ومنذ تحرير الكويت وفرض الحصار على العراق عام ١٩٩١م تُرك أمر العراق للأمم المتحدة والولايات المتحدة بشكل رئيسي، وحين تحدى العراق عمليات التفتيش عن أسلحته تعرض لصواريخ أمريكية - فقط - عامي ١٩٩٣م و١٩٩٦م بأوامر من جورج بوش وبيل كلينتون.

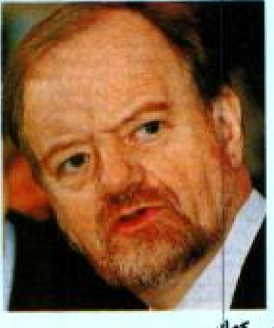
الأزمة الحالية اتسع نطاقها فلم تعد تكفي عدة صواريخ امريكية لحلها، وبعد سبع سنوات من حرب الخليج وعمليات التفتيش والحصار الاقتصادي أصبح من الضروري وضع أسس جديدة لشرعية التعامل الدولي مع العراق.

وذلك بالطبع أمر لايستطيع الأمريكيون وحدهم القيام به لأنه يحتاج لمهارة دبلوماسية وحنكة سياسية لاتتمتع بها الإدارة الأمريكية، وتجدها دائما - خاصة حين يتعلق الأمر بالمنطقة العربية - في لندن.

صحيح أن أسلحة العراق غير التقليدية أمر يهم دول الخليج، إلا أنها لم تتمكن - عملياً - من اتخاذ موقف موحد من الأزمة الحالية - بالضبط كما كان حال ما تسمى بدول الطوق تجاه عدو مشترك هو الكيان الصهيوني.

ونعود إلى بداية الأزمة، فقد جاء أول تصريح رسمي عن تطوير العراق لأسلحة غير تقليدية على لسان وزير الخارجية البريطاني روبن كوك أثناء زيارته للصين الشهر الماضي حين أكد أن العراق مستمر في إنتاج أسلحة جرثومية وأن لديه القدرة على إنتاج رأسين جرثوميين أسبوعياً، وبعدها تفاعلت أزمة «القصور الرئاسية» العراقية حتى وصلت إلى قمتها التي قد تؤدي إلى هجوم عسكري مكثف


كوهين


كوك

من المسؤول؟

الصحافة الأمريكية والبريطانية تتحدث عن قائمة الممنوعات العراقية بدقة شديدة، فهي تعرف بالضبط عدد لترات البوتولينوم والإنتراكس، وعدد خلايا بكتيريا «الكلوستريديوم بيرمزنيجنز» والإسبريجيلاس فلافوس» التي يملكها العراق وغيرها.

وواضح أن هذه الصحافة لا تتحدث من فراغ، ويبدو أنها حصلت على نسخة من الفواتير التي باعت بموجبها الشركات الأمريكية والبريطانية هذه المواد للعراق!.

والقناة الرابعة تكشف: أعلنت القناة الرابعة في التليفزيون البريطاني أن «وثائق في السجلات الأمريكية أظهرت أن الولايات المتحدة وبريطانيا ساعدتا العراق على الحصول على القدرات الضرورية لصنع أسلحة كيماوية وبيولوجية تريد الدولتان حالياً تدميرهما، وأن الولايات المتحدة سلمت العراق بين ١٩٨٥م و١٩٨٩م نحو ١٤ دفعة من المواد البيولوجية المختلفة بما في ذلك أنواع من البكتيريا.

وقد يقول قائل: إن ذلك كان بهدف تدمير إيران وحدها ولكن القناة الرابعة تضيف: إن بعض هذه الدفعات سلم إلى العراق بعد أن استخدمت بغداد غازات سامة ضد الأكراد في عام ١٩٨٨م، ومع ذلك يظل الأمر «محتملاً» ولكن القناة الرابعة تأبى السكوت إذ تضيف: إن الولايات المتحدة جمدت بعد حرب الخليج طلباً عراقياً للحصول على مواد من أجل حماية قواته من غازات الأعصاب السامة ولكن بغداد التفتت إلى بريطانيا التي زودتها بالمواد المطلوبة في مارس ١٩٩٢م.

وأن العراق اشترى مواد سامة أخرى من الولايات المتحدة في حين أن هيئة الطاقة الذرية في بغداد حصلت على مواد لجينات أدمية وبكتيريا كولي للاستخدام كعامل وسيط.

وأضافت أن ما لا يقل عن ٢٩ طرداً من تلك المواد أرسلت بعد أن استخدم العراق غازات سامة في هجوم على بلدة حلبجة الكردية في ١٩٨٨م مما أسفر عن مقتل خمسة آلاف شخص.

وقد أبلغ ستيفن برين وهو مسؤول كبير سابق في وزارة الدفاع الأمريكية قناة التليفزيون البريطاني الرابعة «أنه مع زملاء قليلين حاولوا جاهدين وقف تلك الصادرات» لكن يبدو أن هناك من كان يفهم أكثر منهم في البنتاجون».■



على العراق يستمر لعدة أيام في حال فشل الجهود الدبلوماسية مع القيادة العراقية كي تسمح للمفتشين الدوليين بدخول أي مكان في العراق بحرية وبدون شروط.

وبدأت الولايات المتحدة التحضير للعمل العسكري وتعزيز قواتها في الخليج، ثم تلتها بريطانيا كأول دولة تؤيد الموقف الأمريكي بشكل كامل، وإن أصبحت غير وحيدة الآن مع مشاركة دول غربية أخرى.

وبرز الدور البريطاني أكثر فأكثر مع سعي روسيا وفرنسا للتوصل إلى حل دبلوماسي، وكانت تلك المقترحات التي حاولت الجامعة العربية، في شخص أمينها العام د. عصمت عبدالمجيد، أن تكون جزءاً منها وتقضي بسماح العراق بتفتيش المواقع الرئاسية لكن بشروط مثل وضع مدة زمنية محددة بشهرين للانتهاء من تفتيشها، وتشكيل فريق خاص لهذه المهمة غير فرق التفتيش التابعة للجنة الخاصة التي يرأسها الدبلوماسي الأسترالي ريتشارد بتلر ويتهمه العراق بأنه عدو يعمل على إطالة أمد التفتيش لإطالة أمد الحصار.

وسارع الدبلوماسيون البريطانيون بداية هذا الشهر في إعداد مشروع قرار يعرض على مجلس الأمن بمجرد طرح المقترحات العراقية المتفق عليها مع الروس والفرنسيين والجامعة العربية، وكان المشروع البريطاني يهدف بالأساس إلى التأكيد على أن المقترحات لاتلبي متطلبات قرارات مجلس الأمن ويتضمن إنذاراً للعراق في إطار البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة إن لم يلتزم بقرارات مجلس الأمن، ويكون ذلك بمثابة التفويض اللازم لاستخدام القوة، حتى لو لم تشارك بقية الدول الغربية في الهجوم.

إلا أن الموقف الصيني ورفض بعض الدول العربية تأييد اللجوء إلى القوة لإجبار العراق على الخضوع للقرارات الدولية، جعل البريطانيين يتأنون قليلاً ويمدون في الأمد أمام الجهود الدبلوماسية لاعتبارات أخرى كذلك، ويذكر هنا أن الموقف الروسي لايهم لندن وواشنطن كثيراً فهم يدركون أنه لفظي في جوهره، وموسكو التي تعتمد على دعم الغرب لن تستطيع منع بريطانيا وأمريكا من عمل شيء، أما الفرنسيون فهم يقدمون مصالحهم وإذا كانوا يلعبون على حبل الحفاظ على أولوية تفضيلية لهم في التعامل التجاري مع العراق في حالة رفع الحصار، فإنهم حين يجد الجد لن يتركوا لندن وواشنطن تنفردان بمزايا ضرب العراق والدفاع عن الشرعية الدولية وعن الخليج أولاً وأخيراً ويراهنون هم على الحصان الخاسر، أما الصين فحساباتها تختلف، خاصة في تعاملها مع الغرب إذ تريد أن يكون التعامل على قدم المساواة قدر ما تستطيع بكين، لكن في حالة فشل الجهد الدبلوماسي فلن يتجاوز الموقف الصيني الامتناع عن التصويت على قرار بصيغة بريطانية يوفر غطاء دولياً للضربة العسكرية.

وعلى مدى الأيام الماضية سارت التعبئة الدولية على مسارين: استنفاد الجهود الدبلوماسية، والإعداد للضربة العسكرية، وفي السياق الأول طرحت الفرصة الأخيرة أمام العراق لتفادي تعرضه للضرب بزيارة يقوم بها الأمين العام للأمم المتحدة إلى بغداد، على أن يحمل الأمين العام معه مشروعاً بريطانياً أعد بعناية كي يشكل مخرجاً للأطراف جميعاً، ويقضي المشروع البريطاني بأن يسمح العراق بتفتيش القصور الرئاسية دون قيود زمنية أو شروط تتعلق باستبعاد اللجنة الخاصة، وفي المقابل يعيد الأمين العام (ومجلس الأمن) النظر في تشكيل فريق اللجنة الخاصة الذي سيفتش القصور، بمعنى أن يضم ممثلين للدول الخمس الأعضاء في المجلس إلى جانب فريق التفتيش الأصلي التابع للجنة بتلر، وفي ذلك إرضاء صوري فقط - للعراق بأن ملاحظاته على تشكيلة فرق التفتيش أخذت في الاعتبار، أما في الواقع

بين الصحافة والمخابرات

لندن - قدس برس: صدر في الأسبوع الماضي العدد الأول من صحيفة «الزمان» الناطقة بالعربية في العاصمة البريطانية لندن، التي أضحت مقراً لأكبر صحافة عربية في المهجر، ويرأس تحرير الصحيفة الجديدة المعارض العراقي سعد البزاز، وجاء توقيت صدور العدد الأول متزامناً مع تحضيرات الولايات المتحدة وبريطانيا لتنفيذ ضربة عسكرية ضد العراق.

ولأن الصحيفة مولود جديد في جسم الصحافة العربية المهاجرة في بريطانيا فإن أسئلة كثيرة طُرحت حول هويتها ومدى استقلاليتها وداعميها، وتنبع هذه الأسئلة حول هوية الصحيفة كون رئيس تحريرها المعارض العراقي سعد البزاز (٤٧ عاماً) شغل سابقاً عدداً من المناصب في النظام العراقي قبل أن يقرر الهرب عام ١٩٩٢م إلى الأردن، حيث وصل إلى لندن العام الماضي، وقدم طلباً للجوء السياسي.

وقد كتبت الصحفية البريطانية «كاثي إيفانز» في صحيفة «الجارديان» اللندنية المعنية بالثقافة تقريراً طرح عدداً من التساؤلات حول الصحيفة العربية الجديدة ومقابلة مع البزاز الذي وصف صحيفته بأنها «صحيفة قومية، وستكون مستقلة وشجاعة».

وحسب تقرير الصحيفة البريطانية فإن سعد البزاز أصر على استقلالية صحيفته وعدم ارتباطها بأي جماعة أو حزب سياسي عراقي، حينما قال: «العنصر العراقي الوحيد في هذه الصحيفة هو أنا»، وأوضح أنه واحد من المساهمين في الصحيفة مع عدد آخر من المساهمين يُعتقد أنهم ينتمون إلى أربع دول عربية، ولكن البزاز رفض الإفصاح عن هوية هذه الدول، إلا أن نبيل موسوي، وهو من المؤتمر الوطني العراقي يعتقد أن الداعمين لصحيفة البزاز ربما جاءوا من تحت الماء «في إشارة واضحة إلى وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، كما يقول تقرير «الجارديان».

وكانت السي. آي. إيه، قد قدمت دعماً لعدد من المعارضين العراقيين، وخاصة المؤتمر الوطني العراقي، ولكنها أوقفت دعمها للحزب العام الماضي نتيجة للخلافات بين أعضائه حول الموقف من المسألة الكردية، وحوّلت دعمها إلى مجموعة تتكون في الأساس من عسكريين سابقين في الجيش العراقي ورموز سابقة في حزب البعث، وهي التي تسمى «كتلة الوفاق»، وحسب الصحيفة البريطانية فإن دعم السي. آي. إيه، لهذه المجموعة منبعه الاعتقاد الذي ساد بين المحللين الأمريكيين بأن الإطاحة بنظام صدام حسين لن تتم إلا من خلال مجموعة من العسكريين السابقين، ومن داخل آلة حزب البعث الاشتراكي العراقي■





فإن المكون الأساسي للفرق لن يختلف كثيراً.

ولم يكن بإمكان أحد حل الأزمة، وإنقاذ ماء وجه العراق دون مكافأته بشيء أو حتى السماح له بأخذ زمام المبادرة، وأن يحقق بالدبلوماسية ما لم يكن ممكناً تحقيقه بالحرب، لم يكن بإمكان أحد سوى الدبلوماسيين البريطانيين أن يقوم بذلك، وتاريخهم في صياغة قرارات دولية غير حاسمة ومفخخة تاريخ عريض، وليس أدل على ذلك من القرار ٢٤٢ الشهير الخاص بالصراع العربي - الإسرائيلي والذي لايزال محل جدل منذ أكثر من ثلاثين عاماً، والذي وضعه سفير بريطانيا في الأمم المتحدة عام ١٩٦٧م.

ومن المهم هنا التأكيد على أن البريطانيين لم يأخذوا في حسبانهم أي معارضة لشن هجوم على العراق، لكن الهاجس الرئيسي كان أن مثل هذا الهجوم، الذي قد لايحقق أهدافه بدقة في ضرب قدرات العراق على إنتاج الأسلحة غير التقليدية، ربما لايسمح بعد ذلك باستمرار عمليات التفتيش الدولية بالشكل الذي سارت به على مدى السنوات السبع الأخيرة، خاصة أن المفتيش الدوليين تمكنوا في هذه السنوات السبع من تدمير أسلحة عراقية تزيد على ضعف ما دمرته قوات التحالف في قصفها للعراق عام ١٩٩١م.

الإرهاب الجرثومي

أما في سياق التعبئة للحرب، فقد برع الإعلام البريطاني - أكثر من الأمريكي - في كشف الكثير من القصص والقضايا المثيرة التي تعد الرأي العام لضرورة توجيه ضربة قاصمة للعراق الذي يشكل خطراً ليس فقط على جيرانه في الخليج، بل على العالم أجمع، وأدل مثال على ذلك ما تركز عليه وسائل الإعلام البريطانية في الأيام الأخيرة من احتمالات رد العراق بأعمال انتقامية عن طريق عملائه في لندن وواشنطن الذين يمكنهم تفجير عبوات جرثومية أو كيماوية.

ويدأ الإعلام البريطاني يتحدث عما يسمى «الإرهاب الجرثومي» و«الإرهاب الكيماوي» وبدأت إدارة الحرب الكيماوية والبيولوجية في وزارة الدفاع البريطانية تعقد اجتماعات مع رجال الشرطة وترسل خبراء للولايات المتحدة لوضع الترتيبات لمواجهة أي عمليات «جرثومية» أو «كيماوية» في لندن أو واشنطن وتنشر الصحف البريطانية يومياً معلومات تشيب لها الرؤوس عما يمكن أن تسببه كمية في حجم عبوة ملعقة شاي من ميكروب «طاعون الجمرة الخبيثة» أو لتر من غاز الأعصاب والذي قد يسفر عن مقتل عشرات الآلاف من البشر.

وبدأ الخبراء يدلون بدلوهم في شرح كيف يمكن تهريب كميات معقولة في عبوات معدلة من تلك التي تستخدم لإبادة الحشرات أو حتى على شكل المواد المعطرة لأجواء البيوت.

وقد بدأت السفارة الأمريكية في لندن في تركيب متاريس خاصة حولها لحمايتها من أي هجمات وكذلك السفارة الإسرائيلية في حي كنزجنتون، وتتكرر في وسائل الإعلام البريطانية الحملة نفسها التي سبقت وتلت حرب الخليج، عن قيام شركات بريطانية بتوريد مواد أساسية تستخدم في تطوير الأسلحة الجرثومية والكيماوية للعراق.

وقد تجاوز الأمر حدود وسائل الإعلام، مع فتح تحقيق رسمي مع شركة بريطانية - هولندية حصلت على ترخيص من وزارة التجارة البريطانية بتوريد مكونات مزارع ميكروبات وبكتيريا للعراق في الفترة من ١٩٩١م حتى ١٩٩٤م، وتستشهد معظم وسائل الإعلام، في الحديث عن مخاطر استخدام المواد الكيماوية والجرثومية، بحادث تسريب الغاز السام في مترو الأنفاق في طوكيو عام ١٩٩٥م والذي أسفر عن مقتل وإصابة العشرات ويعتقد أن جماعة دينية متطرفة هي التي قامت بذلك، ولم يقتصر الأمر على الشركات البريطانية فهناك أنباء وتقارير عن مساهمة شركات ألمانية في توريد مثل هذه المواد للعراق.

أما روسيا فكان نصيبها الكشف عن قيام مندوبها لدى الأمم المتحدة سرجي لافروف بإمداد العراق بمعلومات سرية عن نشاطات مجلس الأمن ومداولاته الخاصة وعن خطط لجنة التفتيش قبل تنفيذها، وكان مصدر المعلومات الدبلوماسيون البريطانيون في الأمم المتحدة.

وأخيراً، ربما يكون للولايات المتحدة الذراع العسكري الأطول، والمبادرة التقنية العسكرية إلا أن الدبلوماسيين والإعلام البريطاني لهما الدور الأكبر في احتواء العراق دبلوماسياً أو عسكرياً.■

غالي: الضربة العسكرية ستعمل على تعزيز التطرف والأصولية!



بطرس غالي

لندن - قدس برس: قال الدكتور بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة إن أي ضربة عسكرية أمريكية جديدة للعراق ستعمل على تعزيز التطرف والأصولية في منطقة الشرق الأوسط، مشيراً إلى أن التيار الأصولي «يحمل بلا شك موقفاً مضاداً للغرب، وعليه فإن الغرب يحضر لضرب دولة عربية سيكون ضحاياها الشعب العراقي».

وقال الأمين العام السابق في حديث لصحيفة «إندبندنت» اللندنية إن الحظر الذي فرض على العراق أدى إلى وفاة مئات الآلاف وربما نحو مليون شخص من العراقيين منذ عام ١٩٩١م، وقال غالي: «لا أستطيع القول إنني ضد الحظر على العراق، لأن الحظر موجود في ميثاق الأمم المتحدة، وكنت عضواً في لجنة الأمم المتحدة عام ١٩٩١م عندما تم فرضه، وكان الوضع يتمثل بقيام دولة عضو في الأمم المتحدة بغزو دولة أخرى في المنظمة»، ولكنه أشار إلى أن الجميع يذكرون هذه المقاطعة، إلا أنهم يتناسون ما حدث عام ١٩٩٦م، حيث قال إن: «الذي لايذكره أحد الآن، ماذا حدث عام ١٩٩٦م حيث قام الأمريكيون بقصف بغداد، حينما فشلت عمليتهم شمال العراق، لماذا؟ لأنهم كانوا يقدمون رأياً مماثلاً للرأي الذي يدافعون عنه الآن، وهو تفسيرهم للهجمة العسكرية وكونها متساوقة مع قرارات الأمم المتحدة حول عدم رضوخ العراق لتطبيق القرارات المتعلقة بالتخلص من أسلحة الدمار الشامل».

وحول تفسير الدول الأعضاء الأخرى في مجلس الأمن لمسألة الهجوم العسكري في الوقت الذي يطبق فيه الأمريكيون تفسيرهم، ولماذا لا يقوم الأعضاء الآخرون في المجلس بتفسير المسألة من زاوية أخرى؟ يقول غالي: «إنني مندهش الآن، فباستثناء صحيفة واحدة فإن جميع الصحف تعامت عن ذكر الضحايا الرئيسيين، وهم الشعب العراقي الذي لايزال يعاني، والأمم المتحدة أسست من أجل حماية الشعوب».

وأشار غالي إلى أنه «خلال الأعوام الثلاثة الماضية فإن تغييراً كبيراً في الرأي العام الأمريكي قد حدث، فقد كانوا عام ١٩٩٢م ينظرون إلى الأمم المتحدة على أنها الهيئة العظيمة التي ستقوم بإدارة العالم، وحدث التغيير في الموقف الأمريكي بعد حادث الصومال، حيث فقد الأمريكيون الثقة بالهيئة حينما شاهدوا الجنود الأمريكيين وهم يسحلون عراة في شوارع عاصمة إفريقية».

وأكد غالي في نهاية حديثه أن الأمم المتحدة تتصرف دائماً بناء على ضغوط الأعضاء الرئيسيين، وتساءل «لماذا لم يطبق، ولن يطبق، قرار مثل ٢٤٢ الذي يطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة؟» ويجيب: لأن الأمم المتحدة «جسد سياسي، فهي لا تشبه المحكمة، ولا حتى مجلساً يضم رجالاً حكماء، تحاول حل المشكلات بناء على المساواة أو القانون الطبيعي، إنها تماماً نظام سياسي».■

رغم استمرار موقفها الرافض لاستخدام القوة

روسيا لن تتورط في حرب الخليج دفاعا عن «صدام»

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



كان لتصريحات الرئيس الروسي يلتسين، في الثالث من فبراير الجاري التي حذر فيها «كلينتون» من مغبة إشعال حرب عالمية ثالثة، وقع الصاعقة على المراقبين للتطورات الأخيرة في منطقة الخليج العربي وعلى المهتمين بقضايا العلاقات الروسية ـ الأمريكية، بوجه خاص، والروسية ـ الغربية، بوجه عام.

فقد وصف الرئيس الروسي يلتسين ممارسات نظيره الأمريكي في منطقة الخليج العربي بأنها «صاخبة» (بل «صاخبة جداً» ـ على حد قوله) ودعا إلى عدم «العبث» بالسلاح وهدد باستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي لإعاقة استصدار قرار يضفي الشرعية على الضربة العسكرية المرتقبة للعراق، بل واستخدم الرئيس الروسي يلتسين، لدى مخاطبته نظيره الأمريكي بيل كلينتون، عبارات حادة غابت عن قاموس العلاقات الروسية ـ الأمريكية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي مثل «لن نسمح» و«أحذر» و«حق الفيتي» إلخ...

وكان البرلمان الروسي الذي تسيطر عليه المعارضة اليسارية والقومية، قد هدد، في وقت سابق على تصريحات الرئيس الروسي بهذا الشأن، بالانسحاب من المقاطعة الدولية المفروضة على العراق منذ عام ١٩٩١م، في حال قيام الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بتوجيه ضربة عسكرية للعراق.

ودعا قرار للبرلمان الروسي، بموافقة ٣٢٣ نائباً مقابل اعتراض ١٩ آخرين، القيادة الروسية في إعادة النظر في مدى جدوى التزام روسيا بالمقاطعة الاقتصادية للعراق، في وقت جددت فيه بغداد وعودها بتسديد أكثر من ٧ مليار دولار من الديون المستحقة عليها لموسكو فور إنهاء المقاطعة، وبمنح الشركات الروسية عقوداً ضخمة لإعادة إعمار الاقتصاد العراقي وتحديثه.

وجاءت زيارة وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهن لموسكو، يومي ١٢ و ١٣ فبراير الجاري ومباحثاته مع سكرتير مجلس الدفاع الروسي أندريه كاكوشين ووزير الدفاع إيجور سيرجييف ووزير الخارجية يفجيني بريماكوف، لتؤكد استمرار المعارضة الروسية للضربة العسكرية المرتقبة للعراق، وطرح المسؤولون الروس على وزير الدفاع الأمريكي، أثناء زيارته الأخيرة لموسكو، أسئلة كثيرة تناولت شرعية الضربة العسكرية «من وجهة نظر المجتمع الدولي ونظراً لعدم وجود قرار من مجلس الأمن بشأنها» ومدى ارتباطها بالأوضاع الداخلية في الولايات المتحدة ذاتها «الفضائح الجنسية التي تفجرت في الآونة الأخيرة وكادت أن تعصف بحكم الديمقراطيين» وبالوضع في الشرق الأوسط «فشل الإدارة الإمريكية عن ممارسة أي ضغوط على إسرائيل مما أدى إلى توقف عملية السلام».

ولم يخف الجانب الروسي مخاوفه من أن تؤدي عملية «رعد الصحراء» إلى تعقيد العلاقة بين بغداد ولجنة التفتيش الدولية، الأمر الذي قد يؤدي إلى انهيار آلية الرقابة على برامج التسلح العراقية التي ترسخت طوال السنوات المنصرمة.

وعلى أي حال... فرغم المواجهة الصريحة التي قوبل بها وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهن، أثناء زيارته الأخيرة لموسكو، خاصة عندما تناول «المصالح القومية» لروسيا في العراق والشرق الأوسط.

فإن وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف إلى نفى احتمال تدخل روسيا عسكرياً إلى جانب العراق خلال المواجهة الحالية أو في أي مواجهة قادمة أو احتمال تزويدها بأسلحة ومعدات عسكرية، بل إنه استبعد بريماكوف انسحاب روسيا من المقاطعة الدولية المفروضة على العراق حتى في حال توجيه ضربة عسكرية لها من جانب الولايات المتحدة، واعتبر بريماكوف، في معرض رده على أسئلة واستفسارات النواب الروسي أثناء جلسة الاستماع المغلقة التي عقدها البرلمان الروسي في الثالث من فبراير الجاري الانسحاب الروسي من المقاطعة الدولية المفروضة على العراق عملاً غير شرعي، ويلحق الضرر بسمعة ومصالح روسيا على الساحة الدولية، وفي الوقت الذي أكد فيه على ضرورة التسوية الدبلوماسية لأزمة العراق مع المفتشين الدوليين، جدد بريماكوف رفض بلاده اللجوء إلى القوة وشدد على أهمية بزوغ شعاع من الأمل في نفق المقاطعة المظلم لتشجيع العراقيين على التعاون مع المجتمع الدولي على حد قوله.

كما بادر المتحدث الرسمي للكرملين إلى تخفيف وقع تصريحات «يلتسين» حول الحرب العالمية، مشيراً إلى مسؤولية الصحفيين وعدم إتقانهم اللغة الروسية، مما حال دون الفهم الصحيح لهذه التصريحات.

وأثناء زيارته الأخيرة لإيطاليا استبدل يلتسين، لدى تطرقه للوضع في الخليج العربي، عبارة «الحرب العالمية الثالثة» بعبارة «حريق كبير» للتحذير من عواقب الضربة العسكرية المرتقبة ضد العراق.

لماذا سعت روسيا وفرنسا والصين لتشكيل جبهة سياسية ضد الضربة العسكرية؟... هل لمصلحة العراق؟!

فهل حدث تراجع عن الموقف الروسي المتشدد تجاه التطورات الأخيرة في منطقة الخليج العربي؟

إذا ما صح استخدام تعبير «الجبهة العسكرية» في الوضع الراهن، فقد سعت موسكو إلى التخفيف من وقع التصريحات «العفوية» التي صدرت عن الرئيس الروسي،

وذلك من خلال النفي القاطع لاحتمال الانجرار إلى حرب عالمية «أو محلية» من أجل «صدام حسين» ونفي احتمال تقديم أي نوع من أنواع الدعم له، ويبدو أن القيادة الروسية تداركت مدى خطورة هذه التصريحات ومدى فداحة الثمن الذي يدفعه الروس، في حال انقياد الكرملين لهذه المغامرة حتى النهاية.

فقد قدم وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف مبادرته الجديدة استهدفت تشكيل تحالف مناهض لاستخدام القوة وعقد لقاء لممثلي البلدان المؤسدة للتسوية السلمية للأزمة الراهنة بين بغداد والمفتشين الدوليين لإيجاد مخرج من الوضع الناجم يحفظ ما وجه الأطراف الرئيسية المتورطة فيه، كما يمارس الكرملين ضغوطاً كبيرة على السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان لزيارة بغداد، ربما ليتلقف الكرة من المهاجم الروسي الذي أصبح أسيراً للتصريحات المتشددة وغير المحسوبة.

إن ما دفع روسيا وفرنسا والصين إلى مناهضة محاولة الضربة العسكرية في أكتوبر ـ نوفمبر عام ١٩٩٧م، وما يدفعهم الآن في يناير فبراير عام ١٩٩٨م ليس الحب في «صدام» وليس في الوصول إلى حقول النفط العراقية الغنية واسترداد الديون فحسب، بل عدم التوافق في مواقفهم وموقف واشنطن، فضلاً عن لباريس وموسكو وبكين مصالح أوسع في العالم العربي.

غير أن موسكو الحانقة على واشنطن بسبب إصرار الأخيرة على توسيع عضوية حلف الناتو وتجاهلها للمصالح الروسية في مناطق النفوذ التقليدية لروسيا «بلدان رابطة الكومنولث» ومنطقتي البلطيق والبلقان»، لن تدخل في مواجهة عسكرية بسبب العراق.

إن روسيا والدول الأخرى المتحالفة معها لإفشال الضربة العسكرية المرتقبة لا تخفي معارضتها للهيمنة الأمريكية على الساحتين الأوروبية والدولية، وفي هذا الإطار يمكن فهم مغزى «إعلان موسكو» الذي صدر عن القمة الروسية ـ الصينية في أبريل عام ١٩٩٧م حول السعي لإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب وأيضاً الشعار الذي تمخض عن القمة الروسية ـ الفرنسية ـ الألمانية: أوروبا للأوروبيين.

كما أن روسيا والدول الأخرى المتحالفة معها، إذ تسعى صادقة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن انطلاقاً من مصالحها وحساباتها ومعارضتها امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ومنع إحياء برامجه في هذا الاتجاه، تقف قلقة من توظف الولايات المتحدة للظرف الراهن لدعم وترسيخ هيمنتها على الساحة الدولية.

ويجمع المراقبون على أن اتفاقاً «غير معلن وغير مكتوب» بين موسكو وباريس وبكين قد دخل حيز التنفيذ العملي، منذ أزمة أكتوبر ـ نوفمبر عام ١٩٩٧م، يقضي بممارسة الضغوط على كل من بغداد وواشنطن للحيلولة بينهما وبين تحقيق المكاسب الخاصة أو الجانبية في «معمعان» الخليج العربي.

وإذ تبذل موسكو قصارى الجهد لكيلا يصل الأمر حد استخدام القوة العسكرية، فما فتئت تؤكد على أن مساعيها لا ترمي الدفاع عن بغداد أو مساعدتها على التملص من القرارات الدولية أو تفادي الرقابة الدولية لإزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية.

باختصار يمكن القول إن الموقف الروسي من الأزمة الراهنة بين بغداد والمفتشين الدوليين رهينة لعوامل داخلية وخارجية متعددة.

فمن ناحية تتنازع الرئيس الروسي الرغبة في التأكيد على لقاء تأثير بلاده في الأحداث الإقليمية والعالمية وفي التأكيد على قدرة روسيا على وضع دعوتها لإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب موضع التطبيق العملي والحيلولة دون انفراد دولة واحدة بمقادير الأمور على الساحة الدولية، ومن ناحية أخرى تأخذ القيادة الروسية في حساباتها العلاقة مع الغرب لاستمرار المساعدات الاقتصادية، وإن كانت ضئيلة، مما يسهل انخراطها في المؤسسات الاقتصادية العالمية.■

الوجه الآخر للكونجرس الأمريكي من أزمة العراق



واشنطن: المجتمع: التعتيم الإعلامي الأمريكي حول قرار شن الحرب لم يمنع جموع الشعب من التظاهر ضد الحكومة الأمريكية لوقف نزيف الدم الذي يوشك أن يتفجر.

لم يوافق الشعب الأمريكي على الحرب فانطلقت التظاهرات في أريزونا، ونيوجيرسي، وواشنطن، ونيويورك، وكليفلاند، وفيلادلفيا، ولوس انجلوس، وشيكاغو، وديترويت، وهيوستن حاملة شعار «لن يتكرر ضرب العراق» ولم تقف المنظمات الأمريكية عند حدودها، بل امتدت إلى طوكيو والنرويج وأستراليا.

وعلى المستوى الحكومي، قامت مناظرات حادة بين أعضاء الكونجرس حول أسباب الحرب، لم يستطع أحد أن يبرر إرسال الألوف المؤلفة من الجنود والمعدات، والطائرات والصواريخ الموجهة بالليزر لتدمير شعب العراق، وقف عضو مجلس النواب رون بول، اللواء السابق بالقوات الجوية الأمريكية، معلنا، أن السبب الذي يتذرع به كلينتون وهو مسح قوات الأمم المتحدة لكل شبر من الأراضي العراقية من أجل إنهاء قدرة صدام على صناعة أسلحة الدمار الشامل شيء مستحيل، يصعب استساغته، لماذا يصبح العراق أشد خطراً من الصين وشمال كوريا وروسيا وإيران وميعهم يملك تلك الأسلحة؟ إنه الإصرار على بلد بذاته، وواجه رون بول الأعضاء بأن قرار الحرب هو قرار رجل واحد اتبع هواه ولم يستشر أعضاء حكومته ولم يدل أحد بصوته للموافقة عليه، «واعترض على نفقات الحرب التي يتكبدها الشعب الأمريكي بدفع ضرائب مضاعفة، إن هذه الدكتاتورية في بلد يدعي الديمقراطية صارت نهجاً متبعاً في السياسة الخارجية الأمريكية، واعترض بول على أن أمريكا تكيل بمكيالين في الشرق الأوسط فتدخل الحرب لأنها تفضل بلد على آخر.

كما تقدم بول يوم ١٢ فبراير، بطلب طارئ قبل اندلاع الحرب، للموافقة على تشريع جديد يوقف اجتياح العراق، مستنداً إلى أن القرار يخالف القانون الأمريكي الذي يبيح الحرب فقط في حالة التهديد المباشر للأمن القومي الأمريكي والاعتداء على الأراضي الأمريكية، وأن قرار الحرب من أجل تنفيذ أوامر الأمم المتحدة أو «فرض الحراسة على العالم» هو حتماً قرار مخالف للدستور، وأعلن بول رفضه لإرسال الجنود إلى الخليج لأن التهديد المباشر للولايات المتحدة لم يقع، وهذا القانون الجديد يطالب وزارة الدفاع بعدم استخدام مواردها المالية للهجوم على العراق دون إعلان الكونجرس نفسه الموافقة على ذلك، كما حذر من خلق التوتر الدائم في المنطقة وقطع العلاقات الاقتصادية والسياسية بها نتيجة للاعتداء على أهل الخليج، ولم يتردد عضو مجلس النواب من بانوبلس بجنوب كارولينا عن رسم الواقع الأليم للحرب الدامية وشبه كلينتون بجنكيز خان، والجيش الأمريكي بالمغول وتدمير أمريكا العراق بتدمير جحافل المغول العاصمة العباسية بغداد (فبراير ١٢٥٨م) لإبادة أهلها وتحطيم معالمها.■

أمن الخليج العربي

في ظل النظام الدولي الجديد



عرض وتلخيص: محمود الخطيب

صدر هذا الكتاب في شهر يناير الماضي عن مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان، ويقع في ٢١٧ صفحة من القطع المتوسط ويشتمل على أربعة بحوث خصص لكل منها فصل كامل، وقد قدم للكتاب كل من الدكتور سعد ناجي جواد أستاذ العلوم السياسية في جامعة بغداد والدكتور بيروز مجتهد زاده أستاذ العلوم السياسية في جامعة لندن.

في مقدمته النقدية يتشكك الدكتور سعد ناجي جواد من وجود نظام دولي جديد وثابت وهو ما يقول بأن بحوث الكتاب الأربعة أجمعت عليه، ويرى بأن المعلم الوحيد الواضح في النظام الدولي الجديد كان يتمثل في الهيمنة الأمريكية أو القطبية الأحادية وهو المعلم الذي أصبح الآن موضع تساؤل في ظل ظهور أقطاب جدد يقفون كما يقول في وجه التفرد الأمريكي، ويعتقد الدكتور سعد جواد أن الدول الرافضة لمشاريع التسوية في المنطقة لا تزال تمتلك نفوذاً بين جماهير المنطقة وأن إسرائيل لا تمتلك أي مقومات لأي دور اقتصادي ريادي في منطقة الخليج لأنها ستصطدم بأصحاب رؤوس الأموال في دول الخليج، ويعترض الدكتور سعد على من قال بأن العراق قد أخرج من دائرة التأثير الإقليمي وأنه لن يكون قادراً على التأثير في السياسة والمخططات الإقليمية للمنطقة مؤكداً أنه قادر على إحراج المخططات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، ولم يستبعد حدوث تحالفات جديدة وانفتاحات جديدة في المنطقة كالتقارب العراقي - السوري واحتمال حدوث تقارب مشابه بين العراق وإيران وهي تحالفات قد تغير من التوازن في المنطقة.

أما الدكتور بيروز زاده «إيراني مقيم في لندن» فقد أكد على دور إيران باعتبارها لاعباً أساسياً ذا حضور جغرافي لا يمكن إنكاره في المنطقة، وهو يطرح وجود قوتين رئيستين تحفزان التحالف الإقليمي بين دول الخليج العربي وهما: عالمية الحوافز التي تشجع على تشكيل التجمعات الإقليمية، والزخم الإقليمي الذي يشير إلى الحاجة الملحة لإعطاء الأسبقية للمصالح الوطنية الإقليمية على النفعيات الجيوسياسية الخارجة عن نطاق المنطقة، ويعرض الدكتور زاده لثلاث فترات مرت بها منطقة الخليج وهي فترة العصر البريطاني، وفترة ما بعد الاستعمار، وفترة الحروب وبداية «العصر الأمريكي»، فهو يرى أن البريطانيين قد وقفوا أثناء استعمارهم بجانب أحد طرفي النزاع في منطقة الخليج في زمن ما وبجانب الطرف الآخر في زمن آخر وهي التي وصفها بالطريقة البريطانية في معالجة النزاعات بين دول الخليج التي وفرت لهم فرصة الاستمرار في حكمهم الاستعماري في المنطقة، حيث قسمت النزاعات الدول الإقليمية وجعلت الحكم البريطاني سهلاً.

أما في فترة ما بعد الاستعمار فقد حالت الخلافات الإقليمية والحدودية دون تعاون ملائم بين العرب وإيران، وعن فترة الحروب والعصر الأمريكي يؤكد بأن الحرب العراقية - الإيرانية أدت إلى حضور الأسطول البحري الأمريكي في المنطقة كما أن حرب الخليج الثانية وفرت مبررات جديدة لتأسيس وجود عسكري أمريكي في الخليج، كما أنه يعتقد بوجود نهج أمريكي للتحكم بالمسار التطوري للنظام العالمي الجديد متعدد الأقطاب من خلال إنشاء وصياغة عدد من التشكيلات الإقليمية مثل النافتا التي تضم جميع الدول الأمريكية، لكنه مع ذلك أقر بأن الولايات المتحدة تفضل الوجود العسكري في منطقة الخليج العربي والشرق

الأوسط على تلك الصيغ والتشكيلات، ويخلص الدكتور زاده إلى ان الخلافات الإقليمية والمحلية تعد مزمنة في منطقة الخليج مع انها لم تكن عقبة رئيسية في طريق تعاون عربي - إيراني في المنطقة، وهو يدعو إلى تشكيل تحالف إقليمي أو تجمع اقتصادي إقليمي في الخليج على اعتاب القرن الحادي والعشرين مع يقينه بأن القوى العظمى ستعمل على إعاقة اي تعاون إقليمي بين دول المنطقة.

أثر التحولات في النظام الدولي على منطقة الخليج والشرق الأوسط

الفصل الاول من الكتاب كتبه الدكتور محمد مصالحة - استاذ العلوم السياسية في الجامعة الأردنية - ويتناول التحولات في النظام الدولي منذ أوائل التسعينيات وانعكاساتها على منطقة الخليج العربي، كما يبين الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج من حيث الموقع الجغرافي المهم والثروة النفطية الكبيرة التي تجعلها ذات مكانة اساسية في توجهات القوى الدولية وسياساتها الخارجية.

ويعرض الدكتور مصالحة لاستراتيجية الولايات المتحدة إزاء منطقة الخليج قبل عام ١٩٩٠م والتي اعتمد على تدعيم التعاون الإقليمي في النظام الخليجي وإقامة نظام امني من دول المنطقة مع دول جنوب غرب آسيا لاحتواء الأطماع السوفييتية خلال الثمانينيات، كما يشرح هذه الاستراتيجية بعد احتلال القوات العراقية للكويت عام ١٩٩٠م والتي تقوم على تحطيم آلة الحرب العراقية وأسلحة الدمار الشامل، وعلى المدى البعيد السيطرة على موارد النفط في المنطقة وعلى الممرات المائية وتهيئة الأجواء من أجل تسوية سلمية للنزاع العربي - الإسرائيلي وحل القضية الفلسطينية.

ويتناول الفصل مؤثرات النظام الدولي الجديد على منطقة الخليج وترابط الأوضاع في ثلاث مناطق إقليمية هي منطقة الخليج العربي وإقليم الوسط العربي وشمال إفريقيا كما يتناول مواقف دول الخليج والشرق الأوسط من استراتيجية النظام الدولي الجديد، وقد بين الباحث اثر الحصار الدولي ونتائج سياسة العزل الاقتصادي والسياسي المفروضة على العراق، كما تعرض للسياسة الأمريكية تجاه إيران، ويلخص الدكتور مصالحة نتائج دراسته حول توجهات النظام الدولي الجديد بأنها تقوم على التزام الدول الكبرى بمبدأ الوضع القائم والتركيز على بناء منظومة امنية ثنائية بين الدول الكبرى ودول الخليج واحتكار صفقات التسلح ووقف برامج اسلحة الدمار الشامل في المنطقة، واستخدام العزل السياسي والاقتصادي أداة في التعامل الدولي.

الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز

وهو عنوان الفصل الثاني من الكتاب وكتبه الدكتور عبدالله نقرش - استاذ العلوم السياسية في الجامعة الأردنية - ويعرض فيه الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز في ظل النظام الدولي الجديد من حيث الموقع الجيوستراتيجي واعتباره ممراً لحركة البواخر المحملة بنفط المنطقة ومن حيث اهميته الاستراتيجية في فترات بعض الأحداث كالغزو السوفييتي لأفغانستان والحرب العراقية - الإيرانية.

ويرى الدكتور نقرش انه لهذه الأهمية الكبيرة للمضيق سعت القوى الدولية والإقليمية إلى السيطرة والهيمنة عليه، ويعرض المؤلف للسياسة الإيرانية في السيطرة على المضيق بعد خروج بريطانيا من المنطقة واحتلالها للجزر العربية مع التعاون المستمر مع عُمان في ضبط أمن المضيق، ويتناول الدكتور نقرش اثر التحولات الدولية على الأهمية الاستراتيجية للمضيق ويخلص إلى أن هذه الأهمية قد تقلصت في ظل هذه التحولات عما كانت عليه في السابق على الرغم من انه سيبقى محتفظاً بأهمية استراتيجية خاصة.

العلاقات الاقتصادية لدول الخليج العربي في ظل عملية التسوية

وتناول الفصل الثالث الذي كتبته الدكتورة إيما ميرفي - استاذة العلوم السياسية في جامعة درم البريطانية - اثر عملية السلام في الشرق الأوسط على دول الخليج العربي في المجال الاقتصادي وسلطت الضوء على تفكك المقاطعة الاقتصادية العربية لإسرائيل من الناحية العملية، وركزت الدراسة ايضاً على أثر التقارب العربي - الأمريكي العام والذي لاحظت الكاتبة انه بدل أن يعمل على نزع أسلحة دول المنطقة، زاد تدفق الأسلحة الحديثة إلى المنطقة، وخلصت إلى أن تكديس هذه الأسلحة سيعمل على زيادة التوترات بين الدول العربية نفسها وبين العرب وإيران.

وتعتقد ميرفي بوجود ملمحين اساسيين لمنطقة الشرق الأوسط في اعقاب حرب الخليج الثانية، الأول هو حاجة الولايات المتحدة لإعادة تحديد علاقاتها مع حلفائها العرب في اعقاب الحرب الباردة على أساس التفاوض الثنائي على المصالح المتبادلة، والثاني أن العالم العربي نفسه كان مستعداً لإعادة تنظيم نفسه في غياب راعٍ سياسي واقتصادي بديل «الاتحاد السوفييتي».

وتناولت الباحثة التغيرات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، كما حددت وجود اربعة اعمدة للنظام العالمي الجديد في المنطقة وهي: تخفيض التسلح والأمن الإقليمي والتنمية الاقتصادية الإقليمية، وإحياء عملية «السلام» العربي - الإسرائيلي، وترى الباحثة ان البرنامج الأساسي لهذا النظام هو استمرار الحفاظ على المصالح الأمريكية وخصوصاً إمدادات النفط.

كما تعرض ميرفي للقوة الاقتصادية الدافعة لعملية السلام العربي - الإسرائيلي وكيف أن دول مجلس التعاون الخليجي استجابت بحذر للتحديات السياسية التي أوجدتها اتفاقات التسوية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والأردن، ولاحظت الكاتبة تزايد شراء الأسلحة في ميزانيات دول مجلس التعاون الخليجي بعد انطلاقة عملية التسوية في الشرق الأوسط.

(والواقع أن عمليات التسلح جاءت في أعقاب الاحتلال العراقي للكويت ولعل سبب الخلط أن عملية التسوية بدأت في أعقاب حرب تحرير الكويت)، وتعتقد الباحثة بأن سياسة الاحتواء المزدوج التي تتبعها الولايات المتحدة مع كل من العراق وإيران تضعف بسبب انتشار الأسلحة نتيجة رد الفعل على التهديد الإيراني في المنطقة.

أمن الخليج الدائم

يتناول الأستاذ جواد الحمد مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط في الفصل الرابع والأخير من الكتاب السياسات الأمريكية المتباينة لدول الخليج المختلفة باعتبارها وحدات اساسية ثلاث: إيران على الساحل الشرقي، والعراق على الساحل الشمالي ودول مجلس التعاون الخليجي على الساحل الغربي، وهو يرى بأن السياسة الأمريكية تعمل على عزل واحتواء كل من العراق وإيران وتشويه صورة الأخيرة في الوقت الذي تدعم فيه تزايد نفوذها وحضورها العسكري في الجانب الغربي للخليج، مع العمل على المحافظة على استقرار هذه الدول سياسياً.

وتحدد الدراسة المعطيات التي اعتمدت عليها الاستراتيجية الأمريكية الأمنية في منطقة الخليج العربي لتقليل حجم الخطر المزعوم على مصالحها في الشرق الأوسط، والوجود العسكري المكثف في منطقة الخليج وضمان استمرار تدفق النفط، وعزل المصدر الأكبر للخطر «العراق وإيران»، وإبقاء توتر العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وكل من العراق وإيران، والعمل على حرمان دول الخليج من تولي أي دور قيادي في الشرق الأوسط.

ويتناول الحمد التوجهات الخليجية المشتركة لحفظ أمن المنطقة، مؤكداً على انه ليس امام دول الخليج المختلفة إلا التعاون فيما بينها على الرغم من أن النظام الدولي الجديد سيبذل قصارى جهده لمنع تحقيق هذا التعاون، وهو يشير إلى انه على الرغم من أن التحالف الدولي لتحرير الكويت قد ترك للعراق قوة دفاعية معقولة إلا ان إزالة الصواريخ العراقية وتدمير أسلحة التدمير الشامل العراقية اوجد حالة من انعدام التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل وتركيا وإيران.

ويبين الباحث أن التهديدات الخارجية لدول مجلس التعاون الخليجي تنبع من حقيقتين: الأولى عدم التوازن بين عناصر القوة المادية لهذه الدول وبين الدول الإقليمية الأخرى في المنطقة، والثانية عدم وجود توازن ديمجرافي بين مواطني هذه الدول وبين الوافدين المقيمين فيها.■





تيرانا: د. حمزة زوبع

كوسوفا إقليم الباني بحكم التاريخ والجغرافيا والنشأة واللغة والثقافة والتركيبة السكانية.. هل نعرفها؟

الألبان في كوسوفا ينحدرون من سلالة الأليريين المترابطة والمتواصلة بالحضارة الألبانية، وحتى العلماء اليوغسلاف قد أقروا هذه الحقيقة، وقد ذكر المؤرخ اليوغسلافي كاتيسيبيتش «أن الأرض التي نشأت بها اللغة الألبانية هي امتداد طبيعي للدولة الألبانية، بل قد امتدت هذه اللغة إلى خارج حدود البانيا لتصل إلى أجزاء من اليونان ويوغسلافيا».

كوسوفا تقع في قلب أوروبا أو بطنها كما يقول الألبان وهي امتداد طبيعي لشمال البانيا، ومن الغرب تحدها مقدونيا ومن الشمال صربيا ومن الغرب الجبل الأسود.. مسكينة هي كوسوفا التي أحاط بها الأعداء من كل جانب.

كوسوفا ذلك الإقليم الصغير الذي يحمل على ظهره أكثر من مليوني مسلم مضطهد يمثلون أكثر من تسعين بالمائة من سكانه البالغ عددهم ٢,٢ مليون نسمة من بينهم أقلية صربية حاكمة، وأتراك، وبلغار، ورومان.

ذلك الإقليم الذي تصل مساحته إلى ١٠٨٨٧ كم٢ بعد أن تم تقليمه المرة تلو المرة لصالح صربيا والجبل الأسود، وذلك على مر التاريخ القديم والحديث، ويكفي أنه في عام ١٩١٢م تم توسعة مملكة صربيا والجبل الأسود بحوالي ٢٢ ألف كم٢ بعد أن قامت بحملة إبعاد سنعرض لها بعد.

كوسوفا كانت على مر العصور وحدة مستقلة ودولة ذات كيان، وحتى إبان المملكة الصربية القديمة في القرن الثالث عشر حين توج ستيفان أوروش ميلوتيني ملكاً لولايات راش، ودوكلا، والبانيا، وبلغاريا، وكل شواطئ الأدرياتيكي، وبذل جهداً خارقاً من أجل توسعة ملكه إلا أنه قرر في دستوره: (في القرى التي يسكنها الألبانيون يحظر بناء المستوطنات ومن يخرق القانون سيدفع ثمن فعله)، وكان ذلك إقراراً بأن الألبان كانوا يعيشون على تلك الأرض منذ القدم ولم يتحولوا لا هم ولا أرضهم إلى أي جنسية أخرى.



كوسوفا التي عرفت بـ«داردانيا» على مر التاريخ ولم تعرف اسمها الحالي إلا في القرن الرابع عشر كانت كذلك في الفتح العثماني، والذي أبقاها ولاية كبقية الولايات الألبانية الأربع وحسب القانون التركي لعام ١٨٦٨م ووضع لها حكاماً من أهلها ولم يدمجها في ولايات أخرى.

تقلص هذا الاستقلال يوماً بعد يوم وخصوصاً في عام ١٨٧٨م مع وصول الإمبريالية السلافونية، ثم تقلص مرة أخرى في مؤتمر السفراء عام ١٩١٣م.

وجاء مؤتمر فرساي ليعتبر كوسوفا وحدة سياسية مستقلة، وفي الحرب العالمية الثانية كانت كوسوفا وحدة منظمة من الناحية السياسية والعسكرية والقانونية وشكّلت جزءاً من الجبهة المتحدة لمواجهة الفاشية في البلقان بناء على وعد بالانفصال بعد الحرب، الأمر الذي لم يتحقق.

وكانت كوسوفا وحدة مستقلة في الاتحاد اليوغسلافي، وفي تعديلات الدستور في عام ١٩٦٣م و١٩٧٤م والذي نص على أنها وحدة سيادية مستقلة داخل الاتحاد اليوغسلافي، كما نص على حق تقرير المصير لكل وحدة من وحدات الاتحاد، وحتى بعد إلغاء استقلالها وإعلان صربيا ضمها إلا أن الإجراءات التي اتخذت من جانب الصرب في هذا الاتجاه - كما ذكر المفكر الكوسوفي شكري رحيمي - أنها غير قانونية، بل إن إعلان الاستقلال الذي تم بواسطة البرلمان الشرعي المنتخب هو المرجعية فيما عرف بحق تقرير المصير، والذي جاء عبر تصويت حر نزيه.

...ارود المشتعل

نحن فلسطينيو أوروبا: نحن فلسطينيو أوروبا ولكننا نكافح بالطرق السلمية.. هكذا أعلن أرنست لومار - عضو رئاسة اتحاد الطلاب المستقل في كوسوفا، لكن صربيا حاولت منذ القدم أن تجد لها موضع قدم في كوسوفا ولو باتباع نظرية الحق التاريخي كما فعل اليهود في فلسطين، ولم يجد الصرب ما يساعدهم على ذلك إلا أنهم احتلوا كوسوفا إبان عصر الدولة الصربية القديمة، وفي العصر الحديث حاول الصرب بكافة الأساليب والسبل «صربنة» الإقليم وذلك من خلال أساليب عدة من بينها:

١ - استيطان الصرب في الإقليم: وقد شهد التاريخ القديم والحديث موجات متتالية بدأت مع حملات الإبعاد للمواطنين الألبان كان آخرها توطين أكثر من ٨ آلاف من الصرب الفارين من إقليم كرايينا في كرواتيا ضمن خطة تشمل توطين ٢٠ ألفاً في إقليم كوسوفا، وقد قامت الحكومة الصربية بزرع المهاجرين الصرب في المدارس والجامعات والمستوصفات ومنازل الألبان، والعديد من الشقق السكنية كالآتي:

١٢ مدرسة ابتدائية، و١٦ مدرسة عليا، و٩ وحدات صحية، وجامعة واحدة، و٦ رياض أطفال، و٤٢ مبنى إدارياً.

ولتشجيع الاستيطان قامت الحكومة الصربية بوضع خطة إعلامية وأخرى اقتصادية، أما الأولى فقد تضمنت تطمين المواطنين الصرب على الوضع الأمني في الإقليم ومنعت منعاً باتاً أي نشرات عن عمليات فدائية لجيش التحرير الكوسوفي، وتضمن الشق الثاني من الحملة الإعلامية نشر أخبار عن عمليات تمشيط وتعذيب وسجن وأحكام بالسجن على ألبان كوسوفا من أجل بسط يد القوة الصربية على الأوضاع في الإقليم، هذا بالإضافة إلى حملة توعية تحت شعار «الاستيطان في كوسوفا واجب وطني مقدس»، أما الخطة الاقتصادية فتضمنت وضع ميزانية للاستيطان بلغت أكثر من ١٧,٣ مليون مارك ألماني أنفقت منها ٧,١ ملايين مارك لبناء ألفي وحدة سكنية، والباقي على شكل قروض ميسرة الدفع لبناء بيوت خاصة للصرب الراغبين في الاستيطان في كوسوفا، هذا ولتيسير الاستيطان فقد سنت الحكومة الصربية وعلى مدار خمس سنوات أكثر من خمسمائة قانون خاص بالاستيطان وتحفيزه في كوسوفا، بالإضافة إلى قوانين تحرم نقل الملكية من المواطنين الصرب إلى الألبان، وتشجع العكس، أما الإغراءات الأخرى فتمثلت في منح وظائف ورواتب عليا لمن يرغب في الهجرة إلى كوسوفا، بالإضافة إلى ضم المؤسسات الاقتصادية الكوسوفية إلى نظيراتها الصربية، وجعل الإدارة صربية، مما يعني فصل مئات الآلاف من الكوسوفيين وتشريدهم من أجل عيون الصرب.

٢ - الضغط على الألبان للهجرة من أراضيهم: حتى وصل عدد المهاجرين من العرق الألباني قرابة ٤٠٠ ألف مهاجر يعيشون في سويسرا، وألمانيا، والنمسا، ناهيك عن الذين يعيشون في ألبانيا. فقد بدأت عمليات الترحيل «الترانسفير» عام ١٨٧٧م وأثناء الحرب الروسية التركية ١٨٧٧ - ١٨٧٨م ثم مرحلة أخرى بدأت منذ عام ١٩١٨م وشهدت أوجها عام ١٩٤١م أي ما بين الحربين العالميتين، وذلك على مرحلتين كما ذكر البروفيسور زامير شتولا في مقال له نُشر بالدورية السنوية للإعلام الكوسوفي في الخارج، يقول: كانت المرحلة الأولى من خلال ما يُعرف بمملكة «صربيا - كرواتيا سلوفينيا» وذلك بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢٩م، والمرحلة الثانية من خلال مملكة يوغسلافيا ما بين ١٩٢٩ - ١٩٤١م، وكان الإبعاد إلى اسطنبول ومناطق أخرى في تركيا والتي استقبلت ٤٠ ألفاً من بين ٣٠٠ ألف أُبعدوا في هذه المرحلة قسراً، كما تم الإبعاد إلى البلدان العربية، بل وإلى ألبانيا ذاتها، وقد كان طريق الترحيل عبر سكوبيا «مقدونيا» إلى سالونيك «اليونان» بالسكك الحديدية ثم إلى تركيا عبر البحر أو السكك الحديدية وكانت بلغاريا محطة الترانزيت، وتحملت صربيا كافة مصروفات النفي، وقد انتزعت السلطات أكثر من ٨٥٤ منزلاً من الألبان لإسكان الصرب القادمين من كرايينا في عام ١٩٩٥م.

٣ - تغيير البنية الاقتصادية: فقد صادرت السلطات الصربية الممتلكات والمؤسسات الكوسوفية، وقامت بطرد أكثر من مائة وخمسين ألف عامل من وظائفهم، وضمت المصانع والشركات إلى نظيرتها في صربيا بحجة أنها تحقق خسائر، ووضعت الصرب على قمة الهرم الإداري في كل المنشآت الهامة، بغض النظر عن الكفاءات العلمية والإدارية، كما قامت ببيع جزء كبير من المصانع والشركات الألبانية



طمس الهوية الثقافية.. نصف مليون نازح.. مصادرة الممتلكات والمؤسسات لصالح الصرب

وخصخصتها لتقع في يد الصرب مرة أخرى، ومن المفارقات أن أحد المصانع الألبانية عُرض للخصخصة ليقع في يد شريك صربي حصل وزوجته وأبناء عمه وأولاده على أكثر من خمسين في المائة من أسهم المصنع.

٤ ـ طمس الهوية الألبانية والثقافية: ويكفي أن الصرب أوقفوا البث الإذاعي والتليفزيوني باللغة الألبانية ووقف إصدار جريدة «النهضة» الكوسوفية، والناطقة بالألبانية، وتشريد طاقم العمل، وأكثر من ١٥٠٠ صحفي يعملون بالصحيفة، واضطرت إلى الإصدار من خارج كوسوفا.

كما قامت القوة الصربية بالاستيلاء على دور الثقافة الألبانية في كافة أنحاء الإقليم، ناهيك عن المؤسسات التعليمية باللغة الألبانية، وكان آخرها جامعة برشتينا والذي أدى إلغاء التعليم باللغة الألبانية فيها إلى قيام العديد من المظاهرات واندلاع أعمال عنف إثر تدخل البوليس الصربي واعتدائه على المتظاهرين سلمياً، الأمر الذي دعا إلى تدخل أوروبي في حينه عبر كنيسة سان إيجيديو الكاثولوكية الإيطالية المعروفة، وتوقيع اتفاق عرف باتفاقية التعليم في عام ١٩٩٦م بين الرئيس الصربي ميلوسوفيتش، والكوسوفي إبراهيم روجوفا، وتعد هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها ممثل عن الشعب الكوسوفي مع الرئيس الصربي منذ إعلان إلغاء استقلال كوسوفا بواسطة الصرب في عام ١٩٨٩م.

جيش التحرير الكوسوفي UCK والحرب القادمة: يقول إسكندر (الاسم المستعار لأحد قادة جيش تحرير كوسوفا في حديث لجريدة سلوبودنا بوسنة البوسنية): «جيشنا بدأ نشاطه مع بداية عام ١٩٩١م ولم نعلن آنذاك، وهدفنا الأساسي تحرير كوسوفا، ومناطق عملنا تتركز في كوسوفا ومقدونيا الغربية ومناطق أخرى لن أفصح عنها الآن».

وفي أبريل من عام ١٩٩٣م أعلن جيش تحرير كوسوفا عن نفسه، وذلك في أعقاب مقتل شاب ألباني على يد البوليس الصربي في كوسوفا، وقام الجيش بقتل ثلاثة من البوليس الصربي، وجرح خمسة آخرين في منطقة جلوجوفيتش على بعد ٤٠ كم٢ شرق العاصمة برشتينا، ثم توالت عمليات الجيش ووصلت إلى ٣٠ عملية في عام ١٩٩٦م وأكثر من ١٤ هجوماً على مواقع صربية في كوسوفا في عام ١٩٩٧م خلفت وراءها عشرات القتلى والجرحى من الصرب وعملائهم من الألبان، والتي تعقبها عمليات اعتقال عشوائية، وأحكام سريعة بالسجن الذي وصل إلى ثلاثمائة سنة لأحد منتسبي جيش تحرير كوسوفا (قارن بين صربيا وإسرائيل) كان الإعلان مفاجأة للجميع وخصوصاً التيار السياسي الألباني والذي تعهد بأن يسلك الطريق السلمي للحصول على حقوق الشعب الألباني في كوسوفا.

في يوليو من عام ١٩٩٥م ومن خلال إحدى الجرائد اليومية الألبانية نُشر أول تصريح لما يعرف بالحركة الوطنية لتحرير كوسوفا.

لم يأخذ الكثيرون الإعلان محمل الجد بل تندر البعض به، وسخر آخرون، وتخوّف كثيرون، لكن وبعد وقت قصير أصبح جيش تحرير كوسوفا حقيقة واقعة، بل وصل إعجاب الشباب الكوسوفي بهذا الجيش إلى حد سرد أساطير وقصص خيالية يتحدث بها الركبان، وكما قال أحد المراسلين الأجانب «أصبح الطلب على الالتحاق بجيش تحرير كوسوفا كثيراً، خصوصاً في أوساط الشباب».

على الجانب الآخر فإن مجموعة السياسيين الكوسوفيين وعلى رأسهم إبراهيم روجوفا ـ زعيم حزب الرابطة الديمقراطية الكوسوفي، والرئيس المنتخب من شعبه ـ قد انقسموا على أنفسهم بين مؤيد ومعارض، إبراهيم روجوفا يرى أن وجود هذا الجيش خطر على العملية السلمية «التي لم تتم»، تماماً كما يفعل عرفات مع حماس، بل قد صرح مرة أخرى بأنه في حال اشتعال الموقف لن تكون حرباً بل مذابح إبادة للكوسوفيين الألبان، بينما يرى آخرون أن وجود هذا الجيش يعطي دفعة وصحوة للشعب الألباني في كوسوفا من ناحية، ومن ناحية أخرى يضغط على الجانب الصربي من أجل الحصول على الحكم الذاتي الموعود، وقد صرح الكثيرون من المثقفين بأنهم مع فكرة الجيش «ليس لدينا ما نخسره» ويرى هذا القطاع بأن الحرب قادمة قادمة، ووصل الأمر إلى أن قال السيد زين الله اجيم، وهو من مثقفي كوسوفا والذي قتل الصرب قريباً له: «لا يمكننا الاعتقاد بأننا يمكننا الحصول على الاستقلال دون دماء»، ويرى قطاع آخر عدم جدوى القتال المسلح ضد هذا الكم الهائل من البوليس الصربي ٤٠ ألفاً، والمليشيا الصربية المسلحة (٣٥ ألفاً).

لكن بعض الساسة الألبان والذين لم يحققوا شيئاً من خلال التوجه السلمي مع صربيا يرون أن هذا الجيش من صنيع صربيا «تماماً كما زعم عرفات يوماً ما عن حماس والجهاد» بل ووصل الأمر ببعضهم إلى زعم أن هدف بلجراد من ذلك تشويه صورة ألبان كوسوفا أمام العالم وتصويرهم على أنهم دمويون وإرهابيون، مما يبرر استمرار الكبت وسياسة القمع، بل ووصل الأمر إلى القول بأن صربيا هي الجانب الأضعف وأنها الطرف المعتدى عليه من الألبان المتوحشين «تماماً كما كانت تزعم إسرائيل بعد كل هجوم تقوم به في الأراضي المحتلة على مواقع الفلسطينيين...».

يحمل شعار هذا الجيش عبارتين «لله ولكوسوفا» مما يعطي انطباعاً بأنه توجيه ديني، وربما يميني ولكنه تحالف مع الرابطة الشعبية الكوسوفية وهي حزب يساري «قام بدعم التمرد المسلح في جنوب ألبانيا في مارس الماضي، كما ذكرت مجلة كلان في تحقيق حول جيش تحرير كوسوفا».

وفي عيد الأضحى من العام الماضي بدأت تظهر على حوائط المساجد قوائم عرفت بالقائمة السوداء والتي تعني أن من يوجد اسمه فقد حكم عليه الجيش بالإعدام أو التراجع عن التعاون مع الصرب، ثم أعلن الجيش عن رفضه لأي اتفاقية تتم دون إرادة شعب كوسوفا، ثم زاد في عناده للساسة الألبان في كوسوفا بأن طالب المهاجرين الألبان والذين يتبرعون بثلاثة في المائة من رواتبهم لدعم العمل السياسي والحكومة الألبانية في كوسوفا بأن يتبرعوا للجيش الذي سيحقق التحرير كما جاء في بيان لهم.

وفي ٢٥ من نوفمبر الماضي فتح مقاتلو الجيش النار على دورية صربية، وعلى الفور وفي اليوم التالي قصفت الطائرات القرية وداهمت المصفحات بيوت الأهالي، ولكن مقاتلي الجيش ظلوا يطاردونهم حتى اضطروهم

مفاجأة جيش تحرير كوسوفا تحدث الانقسام في الأوساط السياسية وتبث الرعب في قلوب الصرب



للانسحاب ومعهم أربعة جرحى، ولكن الصرب كاليهود قاموا بإطلاق النار على المسجد والمدرسة وأصابوا طفلاً صغيراً وعرفت هذه الواقعة بموقعة إسكندر بك...

يقول فهمي أجاني - نائب الرئيس روجوفا - «نحن أمام حقيقة جديدة، والمشكلة ليست في وجود الجيش لكن المشكلة في مساحة التأييد الشعبي التي يكتسبها الجيش في صفوف الشباب الألباني».

أما نائب رئيس اتحاد الطلبة الألبان في كوسوفا فيقول: «الكثير من الطلبة هجروا المدرجات ولجؤوا إلى الجبال».

أما حزب البرلمانيين فقد عرض الهدنة، وطالب الجيش بوقف عملياته ٣ أشهر حتى تتمكن بلجراد من اتخاذ مبادرة سياسية للحل السلمي، وقال في تصريح له نشرته جريدة الكوهايونا الألبانية: «لقد فشلت سياسة روجوفا والموقف أصبح أكثر خطورة، والشباب أحبطوا ووجدوا في جيش التحرير الأمل في إنقاذ شعبهم».

وأضاف: «إذا لم نتحرك فسندخل في صراع دموي كبير»، آدم ديماتشي رئيس حزب البرلمانيين الكوسوفي، «لكن الأمر لم يدم سلمياً لوقت طويل فقد يتحول إلى صراع مسلح وسنساعد إخواننا في كوسوفا» ميلايم فوزي - رئيس أكاديمية جامعة تيتوفا في مقدونيا.

«إذا لم يتحسن الوضع سنتحول كلنا إلى مقاتلين وإذا انفجر فلن يقف الصراع عند حدود كوسوفا، بل سيمتد إلى البانيا وإيطاليا وصربيا واليونان» أحد المهاجرين العائدين إلى كوسوفا.

ويعلق إسكندر الكوسوفي في تصريحه «إذا قامت الحرب فنحن جاهزون ليس فقط في كوسوفا ولكن في كل البلقان».

أين تتجه كوسوفا؟

في ١١ سبتمبر ١٩٩١م أعلن استقلال كوسوفا من قبل الأحزاب الألبانية ثم بواسطة الاستفتاء الشعبي الذي أجري في ٢٦ - ٢٩ سبتمبر من نفس العام، وقد قرر الألبان إذا بقيت صربيا بحدودها الداخلية والخارجية دون تغيير تبقى كوسوفا دولة مستقلة ذات سيادة مع حق كوسوفا في اختيار البقاء كدولة مستقلة داخل الاتحاد على غرار الكومنولث، والخيار الثاني في حالة تغيير الحدود الخارجية ليوغسلافيا فإن الألبان في البلقان سيشكلون دولتهم المتحدة على أساس عرقي مادامت قد قامت دولة عرقية أخرى مثل صربيا، وكرواتيا، ومقدونيا.

وعقب ذلك أجريت انتخابات برلمانية في مايو ١٩٩٢م وانتخب برلمان ألباني خالص أكد حق كوسوفا في الاستقلال، وانتخب إبراهيم روجوفا رئيساً لكوسوفا وتم تشكيل حكومة في المنفى، على إثر ذلك اعترفت البانيا بالحكومة الجديدة ولم يعترف بها سوى البانيا.

على هذه الخلفية السياسية والتي يبدو أنها كانت بإيعاز من الولايات المتحدة الأمريكية ظن المواطنون الألبان في كوسوفا أن يوم الفرج قريب، وكانت تصريحات الأمريكيين والأوروبيين تعطي بصيصاً من الأمل في وضع نهاية لمأساة شعب كوسوفا لكن مع اندلاع الحرب في البوسنة وتورط صربيا في البوسنة ومحاولتها التي نجحت إلى حد ما للتوسع على حساب المسلمين وأراضيهم هناك، ومع تداعيات الحرب وقمة دايتون بات واضحاً أن العالم أغمض عينيه عن كوسوفا كمكافأة لصربيا نظير التخلي عن أطماعها في البوسنة.

لكن القصة بدأت قبل ذلك، وفي مؤتمر لندن عام ١٩٩٠م الذي ناقش مستقبل يوغسلافيا - حين تجاهلت أوروبا استقلال كوسوفا وأنها وحدة مستقلة داخل الاتحاد اليوغسلافي ونصت على حق تقرير الشعب في كوسوفا لمصيره، وهو الأمر الذي شجع الصرب على الدخول إلى كوسوفا وضمها قبل حرب البوسنة، ولم يتحرك العالم رغم أنه احتلال لدولة ذات سيادة!!.

الجميع يؤكد أن كوسوفا والمنطقة على وشك حرب جديدة، خصوصاً بعد فشل الحلول السياسية ورفض الصرب لكافة الأطروحات والمبادرات السياسية وآخرها المبادرة الفرنسية الألمانية، والتي نصت على مباحثات مباشرة بين الصرب والكوسوفيين بحضور طرف ثالث محايد ومرشح لهذا الدور أمريكا، والتي تبذل جهداً خارقاً لاحتواء الأزمة قبل اشتعالها، ولكن دون حصول الألبان على الاستقلال والتي ترى أمريكا مثل بقية دول أوروبا أن استقلال كوسوفا يعطيها الفرصة للاتحاد مع البانيا والعودة إلى حدود ما قبل عام ١٩١٢م، وتجمع أكثر من خمسة ملايين مسلم في دولة واحدة قد تمتد إلى مقدونيا والتي بها أكثر من ٤٠٪ من الألبان أو الجبل الأسود أو صربيا، والثلاثة بهم أكثر من مليون ألباني، وباختصار مسلم... ونظرة على الدول الأوروبية في كوسوفا يتبين ما يلي:

١ - **البانيا** : هي الدولة الأم والتي كانت تمتد حتى ما بعد سكوبيا عاصمة مقدونيا شرقاً وحتى ما بعد يانينا اليونانية حالياً جنوبياً، وأجزاء من صربيا والجبل الأسود بالإضافة إلى كوسوفا حتى عام ١٩١٢ - ١٩١٣م كانت مساحة البانيا أكثر من ١٠٠ الف كم٢، لتختصر إلى ٢٨ الف كم٢، ولتعطي اتفاقية لندن ١٩١٢ - ١٩١٣م أكثر من خمسين بالمائة من مساحتها إلى مقدونيا وصربيا والجبل الأسود و١٠٪ لليونان، تنظر البانيا في إقليم كوسوفا على أنه جزء مقتطع لكن رغم ذلك ورغم القومية والوطنية التي عرفت عن أنور خوجا ديكتاتور البانيا الأشهر إلا أنه لم يفتح فمه طوال خمسين عاماً ليطالب بكوسوفا!!.

لم تتحرك البانيا إلا بعد استفتاء ١٩٩١م واعترفت بدولة كوسوفا في عصر رامز عليا، وأعلنت الحكومة الديمقراطية الأولى في البانيا عام ١٩٩٢م أنها على استعداد للاتحاد مع كوسوفا، ويبدو أن الغرب قد تخوف كثيراً من هذه التصريحات والتي ظلت عالقة بذهن الغرب وأمريكا، وحاولت أمريكا في عام ١٩٩٢م أن تشجع البانيا وصربيا على الحوار، وبالفعل ففي هذا العام قام المليونير الأمريكي والصربي الأصل وهو في نفس الوقت رئيس وزراء صربيا بزيارة إلى البانيا، والتقى خلالها إسكندر ميكسي ودار الحوار حول سبل دعم العلاقات الاقتصادية بين البلدين، ولكن البانيا برئاسة بريشا كانت ترى أن كل الطرق للتصالح تمر عبر كوسوفا.

ولكن بعد أحداث مارس من العام الماضي وبعد وصول الاشتراكيين للحكم قد تغيرت الأوضاع بالنسبة لكوسوفا، فقد أعلنت الحكومة أن كوسوفا ليست أرضاً البانية، وأن كل ما تطالب به من حق تقرير المصير، وأحياناً حقوق الإنسان وحق التعليم، وقد بدا ذلك واضحاً بعد



أن دفع رئيس وزراء البانيا للقاء الرئيس الصربي ميلوسوفيتش في كريت العام الماضي «نوفمبر»، وبعد إلحاح وضغط أمريكي تم وضع كوسوفا على جدول الأعمال، ولكن المفاجأة هي تصريح الرئيس الصربي: «كوسوفا أرض ومسألة صربية داخلية ولا نسمح بالتدخل».

انقسم الرأي العام في ألبانيا على نفسه بين مؤيد لدعم كوسوفا وبين معارض بحجة أن ألبانيا في ظروف سياسية واقتصادية لا تسمح لهم بعمل أي شيء بل وصل الأمر إلى قول البعض «حتى إذا حارب الكوسوفيون فلن نحارب معهم تكفينا همومنا».

ويبقى القول إن الحكومة الألبانية الحالية تعاني ضغطاً لرفع يدها عن دعمها لكوسوفا وبسرعة لإنهاء هذه القضية والاتجاه نحو التعاون الإقليمي مع الصرب واليونانيين والبلغار كمخرج وحيد من أزمتهم.

٢ ـ صربيا: لاشك أن صربيا هي المستفيد الوحيد من الوضع الحالي وأي وضع يستجد في البلقان، وذلك لأنها وبسياسة وضع اليد تستطيع أن تفرض كل شروطها، ويكفي أن نعلم أن الوضع الأمني والعسكري لصربيا في كوسوفا يترسخ يوماً بعد يوم، ومن الأخبار القادمة من كوسوفا هذه الأيام ما يفيد بأن الصرب يقومون بحفر خنادق وتجهيز مواقع حول بعض المدن الكبرى في كوسوفا تحسباً لأي تغييرات عسكرية من أي جانب أو استعداداً لعمليات عسكرية هناك، الأمر الذي حدث مع سراييفو من قبل، عقب هذه الأعمال قام الرئيس المقدوني جليجوروف بتصريح لم يفهم معناه إلا فيما بعد، قال فيه: «ستسمح مقدونيا للمهاجرين الألبان في كوسوفا بالمرور عبر أراضيها إلى ألبانيا في حالة اندلاع حرب في كوسوفا» الأمر الذي يعني أن صربيا تستعد فعلاً لهذه الحرب خصوصاً مع زيادة أعمال المقاومة المسلحة من جانب جيش التحرير الكوسوفي.

تردد صربيا بأنها مع الحل السلمي للمشكلة ولكن في إطار تسوية الأوضاع وتعديل ملف حقوق الإنسان ولكن لاشيء بعد ذلك، وقد أعطت الدبلوماسية الصربية إشارات خضراء لحوار ثنائي وبوجود طرف ثالث تفضل أن يكون اليونان.

٣ ـ اليونان: خصم عنيد، وجار مشاغب لألبانيا، وحليف لصربيا في حرب البوسنة وكل الحروب، وتمثل معها الطوق الأرثوذوكسي الذي يحاصر المسلمين في ألبانيا وكوسوفا.

تحمل بطاقة عضوية كل المنظمات الأوروبية تقريباً (الاتحاد الأوروبي ـ البرلمان الأوروبي ـ المجلس الأوروبي ـ منظمة الأمن والتعاون الأوروبي ـ حلف الأطلنطي) وهي تطمع في تشكيل كيان اقتصادي سياسي في جنوب البلقان تكون هي على رأسه وكانت قمة كريت في نوفمبر الماضي خطوة على الطريق، وتطمح في لعب دور لحسم الصراع في كوسوفا لصالح صربيا، وكانت قد عرضت مؤخراً وساطتها بين الصرب والكوسوفيين، الأمر الذي وضع الحكومة الألبانية في حرج ولم يعلق المسؤولون الألبان سلباً أو إيجاباً على المبادرة خوفاً من غضب اليونان والتي تتبنى الحكومة الحالية وتحاول أن تقدمها للمجتمع الأوروبي على أنها أكثر تسامحاً، وخصوصاً مع صربيا، وأنها تختلف عن الحكومة السابقة، وإذا نجحت اليونان في مساعيها من أجل لعب دور في المسألة الكوسوفية فإن قضية كوسوفا تكون قد حسمت وللأبد لصالح الصرب، وبذلك يقوى الطوق الأرثوذوكسي في البلقان ولا يعد لتركيا أي دور تلعبه لا في البوسنة ولا في ألبانيا ولا كوسوفا، وهو ما يعني خللاً في ميزان القوى في المنطقة.

٤ ـ ألمانيا وفرنسا: تحاول ألمانيا منذ حرب البوسنة أن يكون لها دور فاعل في البلقان، وهي من خلال دعمها لكرواتيا وسلوفينيا قد أوجدت لنفسها موضع قدم في البلقان وهي تحاول من ناحية أخرى التدخل في الصراع في كوسوفا من أجل حل مشكلة أكثر من ٢٠ ألف لاجئ كوسوفي يعيشون على أرضها بصورة غير قانونية، الأمر الذي يمثل عبئاً عليها خصوصاً مع ارتفاع معدل البطالة في ألمانيا، وزادت المظاهرات هناك للضغط على المستشار كول.

ومن خلال تحركات الرجل الثاني كينكل تحاول ألمانيا لعب دور لإنهاء الصراع وقد عرضت مبادرة بالاتفاق مع فرنسا تقضي ببدء حوار مباشر مع وجود طرف ثالث، كما تقدمت بمبادرات ومناشدات عدة لصربيا من أجل تخفيف حملة العنف وتعديل وضعية الألبان في كوسوفا، ويبدو أن الحل الألماني يصب في نفس الاتجاهات الأخرى بضرورة تعديل ملف حقوق الإنسان وحق تقرير المصير، ولكن دون انفصال كوسوفا، كما تمثل كوسوفا أرضية جيدة للتعاون الاقتصادي وإعادة تعميرها، الأمر الذي ترغب فيه ألمانيا بشدة، ويبدو أنه مستحيل في الوقت الحالي ودون الوصول لحل للمشكلة.

على جانب آخر فإن فرنسا تعمل بشكل كبير لحل المشكلة لإبراز دورها في البلقان، خصوصاً بعد أن شاركت بقواتها في القوات الدولية في أحداث ألبانيا الأخيرة، كما قامت بدعوة رئيس ألبانيا إلى الملتقى السنوي للدول الناطقة بالفرنسية (الفرانكوفونية) في فيتنام العام الماضي.

٥ ـ الدول الإسلامية: وللحق فإنها ومن خلال منظمة المؤتمر الإسلامي لعبت دوراً في المحافل الدولية لدعم كوسوفا ودائماً ما كانت تصوت لصالح قرارات تقرير المصير وإدانة العدوان الصربي.

٦ ـ أمريكا: جوكر حل الصراعات في العالم، وخصوصاً في البلقان وهي تحاول بكل قوة الضغط أو هكذا يبدو لإنهاء المشكلة تتويجاً لجهودها في البوسنة والتي انتهت لصالح الصرب والكروات، ومن خلال جولات جلبارد المبعوث الأمريكي في البلقان، والسفيرة الأمريكية في ألبانيا يمكن القول إن الحل الأمريكي المقترح يبدو الأكثر قبولاً لدى الحكومة الألبانية، وبقي قبول صربيا للمقترحات الأمريكية والتي من بينها نزع سلاح كوسوفا، مع إعطائها صيغة استقلالية دون الانفصال.

وتبقى كل الحلول أو الطريق إليها رهن القوة والتعنت الصربية والدول الحليفة لها ومحاولاتها المستمرة للقضاء على أي تواجد إسلامي أو على الأقل تحجيمه في البلقان. ■

الهوة تتعمق بين اليهود الأمريكيين وإسرائيل


تجمعات لليهود في امريكا

عندما عقدت الجمعية العمومية السنوية لمجلس الاتحادات اليهودية في مدينة إنديانا بولس في الولايات المتحدة وشارك فيها ٣٥٠٠ مندوب من كافة انحاء الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وحضرها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، كان المجتمعون قد تلقوا تعليمات مسبقة بعدم التصفيق له بحرارة أو لفترة طويلة أثناء إلقائه لخطابه أمام الحضور وقد انصاعوا فعلاً لتلك الأوامر حيث استقبل نتنياهو بكل فتور.

ومع أن بنيامين نتنياهو قد بات معروفاً بتصرفاته الخرقاء، فإنه من غير الإنصاف اتهامه بأنه المتسبب الوحيد في الأزمة الخطيرة التي تهدد حالياً العلاقات بين إسرائيل والجالية اليهودية في أمريكا، فما إن فرغ نتنياهو من تشكيل حكومته الائتلافية في السنة الماضية حتى وجد نفسه في مواجهة مجموعة مكونة من ٢٣ عضواً داخل الكنيست الإسرائيلي الذي يبلغ عدد اعضائه ١٢٠ نائباً اجمعوا على مطلب واحد الا وهو ان تصدر الحكومة الحالية قانوناً من شانه ان يكرس احتكار الحاخامات المتطرفين في إسرائيل لسلطة الاعتراف بالمعتنقين الجدد للديانة اليهودية ولو لم يحصل نتنياهو على تأييدهم له لما تمكن من تحقيق أغلبية برلمانية داخل الكنيست، ولذلك فقد تعهد حلفاؤه بتأييد كافة التشريعات المستوحاة من افكار المتطرفين بالرغم من انه لا يخفى على أحد مدى المرارة التي قد يُسببها تبني مثل تلك التشريعات بالنسبة لليهود الأمريكيين الذين تعتبر غالبيتهم إما محافظين أو إصلاحيين وليسوا من الأرثوذكسيين المتطرفين، وبعد أن تم تبني تلك التشريعات زاد الشقاق بين اليهود الأمريكيين وإسرائيل لدرجة أن هناك من يتحدث عن حدوث «انشقاق» و«تشرذم».

إن هذا الخلاف مليء بجوانب غير عادية، ذلك أن الدولة مطالبة بموجب القانون الإسرائيلي بالاعتراف بيهودية المعتنقين الجدد للديانة اليهودية من غير الأرثوذكس، أما من وجهة نظر الأرثوذكس فإن مثل هذا الاعتناق غير معترف به لديهم، وتعتقد الحركات اليهودية غير المنتمية إلى الطوائف الأرثوذكسية أنه بالرغم من قلة فروعها داخل إسرائيل، فإنهم سوف ينجحون في يوم من الأيام في تحقيق التعددية الدينية، وأنهم سوف يتوصلون إلى كسب سلطات تخولهم عقد القران وإصدار شهادات الطلاق.

أما بالنسبة للحاخامات المحافظين أو الإصلاحيين في أمريكا فإنهم قد أقنعوا أتباعهم بأن القانون المقترح يعني أنهم في نظر الإسرائيليين «يهود من الدرجة الثانية» ولا تعترف بيهوديتهم، وقد حاول بنيامين نتنياهو طمأنتهم بوعدهم بأنه سوف يجد حلاً لهذا الوضع، كما طلب من زعماء اليهود الأمريكيين مساندة اللجنة التي شكلها مؤخراً برئاسة وزير المالية ياكوف نييمان.

وتجمع كافة الطوائف اليهودية وتناط بها مهمة إعداد المرشحين لنيل الاعتراف الرسمي بيهوديتهم مثل اليهود المهاجرين من روسيا.

وفي ظل بقاء القانون المقترح قيد التنفيذ، لم تعد الهيئات اليهودية في امريكا تعنى بجمع ما قيمته ١,٥ مليار دولار أمريكي من تبرعات سنوية متحمسة بإرسال هذه التبرعات إلى إسرائيل، بل أخذت هذه الهيئات تضغط على السلطات الإسرائيلية من أجل تحقيق التعددية الدينية وتعمل جاهدة من أجل الوصول إلى حل وسط في هذا الصدد.

ويتوجس اليهود خارج إسرائيل من بعض المخاوف إزاء هيمنة المتطرفين المتزايدة على الساحة السياسية في المجتمع الإسرائيلي برمته، لأن ذلك قد يؤدي إلى عواقب وخيمة سواء بالنسبة لعملية السلام أو العلاقات بين تل أبيب وواشنطن فضلاً عن تشرذم اليهود في كافة أنحاء العالم.■

ترجمة: عمر ديوب عن مجلة «الإيكونومست»

الوداع الحزين لرجل السلام والمصالحة

فجع السودانيون بوفاة الفريق الزبير محمد صالح النائب الأول لرئيس الجمهورية وعدد من المسؤولين إثر سقوط طائرتهم على مدرج مطار مدينة الناصر في جنوب السودان يوم الخميس ١٢ فبراير الجاري.


الزبير محمد صالح

ورغم الحزن العارم الذي عم ارجاء السودان الواسع والذي عبرت عنه الجنازة المليونية الأولى من نوعها في تاريخ السودان فقد كانت هناك علامات لافتة رافقت توديع الفريق الزبير الذي يعد من ابرز اركان النظام السوداني ورائد ملفات التحدي الصعبة وأهمها: ملف السلام في الجنوب، وملف المصالحة مع مصر، والمطلعون - ولو جزئياً على الشأن السوداني - يدركون بعمق مدى الاهمية المطلقة والحساسية البالغة لهذين الملفين.

وبعيداً عن الخوض التقييمي في جولاته ونجاحاته على صعيد الملفين نعود إلى العلامات اللافتة التي رافقت رحيل الفريق الزبير والتي لايمكن فصلها عن قضيتي السلام والمصالحة باعتبارهما يمثلان هاجساً لصيقاً به حتى مات من أجلهما، والعلامة المهمة الأولى المتعلقة بموت الفريق الزبير ترتبط «بالزمان والمكان» الذي ادركه الموت فيه فقد مات على بعد ٨٠٠ كلم متر في عمق الجنوب، حيث بدأ أول تمهيدات للتواصل مع المتمردين وقد ركز البيان الرئاسي الذي نعى فيه الرئيس السوداني الفريق عمر البشير رفيق دربه على هذا البعد حيث قال «وقدر الله تعالى أن يكون استشهاده في ذات الموقع الذي أحبه وجاهد فيه سنين في سبيل أمن الوطن وحقق الله على يديه مع إخوانه أكبر مداولات الوفاق وإنجاز السلام الذي تكلل باتفاقية الخرطوم».

أما التوقيت الزماني للحادثة فقد جاء بعد صد الجيش السوداني لأكبر هجوم على مدينة «واو» الاستراتيجية ثاني أكبر مدن الجنوب قبل أسبوعين من حادث الطائرة.

وفي ذات السياق لايمكن إهمال الدلالات الواضحة للنسبة الكبيرة من المسؤولين الجنوبيين الذين كان يضمهم وفد الفريق الزبير ومن بينهم الزعيم الجنوبي أروك طون أروك الذي مثل انشقاقه عن المتمردين وانضمامه إلى السلام إحدى أقوى الضربات المؤثرة للحركة الشعبية لتحرير السودان، أما على صعيد المصالحة مع مصر فلعل ابرز علامة يمكن تسجيلها هي طبيعة تشكيل الوفد المصري المعزي وفورية وصوله إلى الخرطوم فقد تشكل من رئيس الوزراء كمال الجنزوري وعضوية عدد من وزراء السيادة وقد كان اول وفد يصل إلى الخرطوم وكانت الكلمة المطولة التي القاها عضو الوفد المصري وزير الإعلام صفوت الشريف وانفعاله الشديد وتأثره، مما يدل ضمن معطيات سياسية كثيرة أخرى على نجاح الفريق الزبير في إذابة التراكم الجليدي بين القاهرة والخرطوم فضلاً عما كان يمثله بالنسبة للمصريين ولدوره في المصالحة معهم.

العلامة الأخرى الجديرة بالذكر في هذا المقام والتي رافقت رحيل الزبير هو مايمكن أن يسمى «صدق الحزن السوداني» الذي أحست به شرائح واسعة على المستويين الرسمي والشعبي في العالم العربي والإسلامي بشكل لا أخاله مسبوقاً على الأقل في فترة التشرذم وأجواء الشكوك السائدة وخاصة بالنسبة للسودان المعاصر، فالمتتبعون لوكالات الأنباء والفضائيات أدركوا حجم ومستوى الوفود والآف البرقيات التي عزت الحكومة والشعب السوداني في فقيدهم وحتى الذين حضروا لم تكن مشاركتهم في العزاء رسمية بروتوكولية متثائبة بل اتسمت بالعديد من المواقف المؤثرة وخاصة في المناسبة التي نظمها السودانيون وأطلقوا عليها «عرس الشهيد الزبير».■

محمد سالم الصوفي

روجيه جارودي لـ المجتمع:

محاكمتي سياسية.. ومعركتي مع الصهيونية كحركة استعمارية

■ مواجهتنا للحلف الأمريكي الصهيوني تستلزم مقاطعته اقتصادياً وكشف أكاذيبه

دبي: أحمد جعفر ـ جهاد الكردي

قام المفكر المسلم العالمي روجيه جارودي بجولة في منطقة الخليج والشرق الأوسط شملت قطر والإمارات ومصر خلال الأسبوعين الماضيين قبل النطق في الدعوى القضائية التي رفعتها ضده المنظمات الصهيونية بفرنسا المحدد لها يوم الجمعة القادم ٢٧ فبراير الجاري.

وقد التقت المجتمع جارودي أثناء زيارته لدولة الإمارات والتي عقد فيها عديداً من اللقاءات مع الفعاليات السياسية والثقافية والاجتماعية، كان أهمها اللقاء الجماهيري الضخم الذي عقده بغرفة تجارة وصناعة دبي مساء الأربعاء ١٠ فبراير وحضره جمع غفير من الساسة والمفكرين ورجال الأعمال الإماراتيين والعرب.

وتطرق الحوار لدفوعه في الدعوة المرفوعة ضده وتوقعاته للحكم وأسباب ضعف تأييد الرأي العام الأدبي له وتصوره لكيفية مواجهة اللوبي الصهيوني في أمريكا والدول الأوروبية، وإلى تفاصيل الحوار...

● ما الدوافع الحقيقية لكتابكم الأخير حول «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»؟

○ خلال زيارتي للجنوب اللبناني عام ١٩٨٢م استفزني تحليق الطائرات الإسرائيلية فوق رؤوسنا وسألت عن سبب ذلك، فأجابوني بأنها عادة شبه يومية للطائرات الإسرائيلية، وكان هذا الموقف بمثابة الشرارة التي أشعلت فكرة كتابي «الأساطير المؤسسة» وهممت وقتها للبحث والتأليف.

بداية نجد أن بن جوريون الملحد الذي لا يؤمن بالله، هو الذي يقول بأن فلسطين هي أرض الميعاد من الله! وفي الوقت نفسه يعتبر القرارات الدولية التي بلغت ١٩٢ قراراً لإدانة إسرائيل قرارات بشرية لا أهمية لها ولا جدوى للالتزام بها، أضف إلى ذلك طغيان التفاسير التلمودية الصهيونية على النصوص التوراتية وهي أقرب للتثنية الأصولية التي تزكي روح الوحشية اللاإنسانية ويعلمونها للأطفال في المدارس بأن يأتي النص المقدس: «إنني اغتلت الأفراد في القرية كلها» هكذا التلمود يبيح قتل النساء والأطفال ليبارك الرب.

وتكشف الإحصائيات الإسرائيلية زيف ارتباطها بالتوراة، حيث أعلنت أن نسبة المتدينين من الإسرائيليين ١٥٪ فقط، ورغم ذلك فإنهم يحفظون التلمود للتلاميذ في المدارس ويوزعونه على جميع الجنود رغم أنهم غير مؤمنين بالله أصلاً، وهكذا نجد أن الحركة الصهيونية بعيدة تماماً عن روح الدين اليهودي الذي يدعو فيه الرب إلى مكارم الأخلاق شأن بقية الأديان السماوية، هذا من ناحية، ونجد الولايات المتحدة من ناحية أخرى تحمي إسرائيل نتيجة هيمنتها ودورها في اختيار رئيس أمريكا بالمساهمة في حوالي ٧٠٪ من مصاريف الدعاية في المجتمع الأمريكي وعبر وسائل الإعلام التي يمتلكها غالبية يهودية وخاصة إذا علمنا أن ميزان الدخل السنوي للمنظمات الصهيونية في أمريكا بلغ عام ١٩٩٧م ما مقداره (٩٠٠مليون دولار سنوياً).

● هل كان لك سابق صلة باليهودية ولديك مواقف منها انعكس ذلك بشكل أو بآخر على طبيعة صراعك مع الصهاينة اليوم؟ وهل قضية اليوم معركة سياسية أم حضارية؟

○ بداية يجب أن أؤكد أنني لم أخلط بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كمذهب عنصري سياسي توسعي، ولابد من التفريق بينهما جيداً... لأن «أبانا» إبراهيم أبا الأنبياء عندما أطاع ربه وكاد أن يضحي بابنه طاعة لله عز وجل، وكذلك طاعة الابن للأب، وكل ما يدور حول هذه المعاني القدسية السامية التي آمن بها إبراهيم لم يأخذ اليهود منها بعد ما يقارب ٣٠ قرناً سوى زعمهم أن إبراهيم وعدهم بأرض إسرائيل، وحينما أقرأ الكتب السماوية ـ ومنها التوراة ـ أتيقن بأن الله سبحانه وتعالى يترفع عن هذه التفاصيل والإشكاليات الأرضية والدنيوية التي يدعون وينسبونها زوراً وبهتاناً. فبينما تقول النصوص المقدسة: إن الإنسان المسكون بالله لا يقهر، وبينما تعرف أن من الممكن للفئة القليلة أن تغلب فئة كبيرة بإذن الله، نجد أن هذه المبادئ السامية تغيب عندما يقرؤها حكام إسرائيل قراءة مختلفة، فيعطون كل جندي عندهم نصاً محرفاً يقول بقتل العربي أو الفلسطيني أو غير اليهودي عموماً تشبهاً بما فعله أسلافهم بالكنعانيين.

وللأسف الشديد نجد أن الكفار والملحدين من أبناء اليهود مثل بن جوريون وأعوانه هم الذي يضعون المناهج الدينية للأطفال في المدارس مما يتيح أكبر قدر لتحريفها وتشويهها حتى أنهم يعهدون إلى كبير الحاخامات «جارنوفون» مهمة شحن الجنود ويعطيهم خريطة لحدود إسرائيل التوسعية ويؤكد لهم على ما تأمر به التوراة من سفك الدماء، وذلك لإشعال رغبة الانتقام والدموية في نفوس الجنود، ولعل ذلك هو أكبر دليل على التحريف الأصولي للتوراة ولا علاقة له باليهودية كدين نزل على موسى ـ عليه السلام ـ. فالمعركة من وجهة نظري سياسية لأن الكثير من حاخامات اليهود يحاربون الصهيونية كعقيدة عنصرية لا تمت للديانة اليهودية بصلة.

● هل هذه أول مرة تُقدم للمحاكمة على ما تكتبه وتطرحه من أفكار تعادي النظرة الصهيونية؟ وهل كانت المحاكمات السابقة طبقاً لقانون «فابيوس جيسو» أيضاً، وماذا تتوقع أن تكون نتيجة الحكم هذه المرة؟!

○ عندما كتبت مقالاً عقب غزو لبنان عام ١٩٨٢م صفحة كاملة بجريدة لوموند الفرنسية «مدفوع الأجر» فضحت فيه الممارسات الإسرائيلية في احتلال بلدان الجوار... هوجمت بعدها وقدمت للمحاكمة ودامت هذه القضية من عام ١٩٨٢م إلى عام ١٩٨٧م، وقررت المحكمة إدانة المدعين الصهاينة وقالت في حكمها: «إن الانتقاد الموجه لدولة من الدول وسياستها وعقائدها الأيديولوجية لا يعد تمييزاً عنصرياً أو عداء للسامية». فكان ذلك بداية التصويت على قانون «فابيوس جيسو» الذي ينص على عدم وضع حيثيات وأحكام محكمة «نورمبرج» التي حاكمت مجرمي الحرب العالمية الثانية من النازيين ـ موضع الشك إطلاقاً، بل وينبغي تقديسها وعدم محاورتها، الأمر الذي أثار حفيظة عدد من رجال القانون بحجة أنها ليست محكمة دولية لكيلا يمكن مراجعتها بعد ذلك، كما أنها ليست موسوعة حقائق، وبالتالي فقد هاجمت قانون «فابيوس جيسو» وقلت في المحكمة إن هذا القانون جائر، وضد روح البحث العلمي وأن القاضي فيه يحكم بحسب واقعية الأحداث لا بحسب ما قيل في المحكمة هذه حول اضطهاد اليهود وفكرة المحرقة.

الصهاينة قدموني للمحاكمة ٣ مرات حصلت فيها على البراءة لكني لا أتوقع البراءة هذه المرة



المفكر المسلم روجيه جارودي

ومن أجل ذلك وقبل صدور الحكم في قضيتي يوم ٢٧ فبراير الجاري، قمت بإصدار كتابي «محاكمة الحرية» أوضحت فيه ما يمكن من حقائق ليس للقضاة فقط، بل وللرأي العام وأتوقع إدانتي حسب هذا القانون الجائر ولله الأمر من قبل ومن بعد.

● لماذا هذا التشاؤم؟

○ محاكمتي سياسية وليست قضائية، ولكنها أصبحت قضائية بفعل قانون «فابيوس جيسو» الجائر الذي شرعه ومرره اللوبي الصهيوني بفرنسا، وأنا لا ألوم القضاة إذا أصدروا ضدي حكماً يوم ٢٧ فبراير، لأنني قلت الحقيقة، فهم مطالبون بتطبيق القانون الذي بين أيديهم، ولكنني أتحدى القانون الجائر، وأعتقد أن الحكم الحقيقي في قضيتي لن يصدره القضاة، وإنما الرأي العام العالمي، ولذلك أسرعت بنشر دفاعي في كتاب «محاكمة الحرية» لأعلن للرأي العام العالمي حقيقة قضيتي ومحاكمتي وأسباب براءتي، واللوبي الصهيوني في فرنسا والعالم هو الذي «جرجرني» إلى المحاكم حتى لا أكشف فضائحه وأكاذيبه وافتراءاته، وقضيتي ومحاكمتي هي جزء من قضية الصراع العربي - الإسرائيلي، لقد افتعلوا معي أزمة وقضية ليشغلوا الرأي العام العالمي عن جرائمهم لا ضد الشعب الفلسطيني فقط، ولكن ضد السلام العالمي.

والذي شعرت به في أجهزة الإعلام الفرنسية والأوروبية التي يسيطر عليها الصهاينة هو أن الصهاينة أحسوا بخطر كبير بسبب ما أقوله من حقائق وأطروحات عن أساطيرهم المقدسة، ولذا وجب التشويش والتورية علي، بل وافتعال معارك قد تؤدي إلى سجني، ولقد مارس الصهاينة ضدي ألاعيب إعلامية قذرة، فلقد كتبوا في إحدى الصحف الفرنسية الكبرى أن كتابي الذي أحاكم بسببه وهو «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» هو كتاب يتبناه اليمين المتطرف بفرنسا، أعني الجبهة الوطنية الفرنسية ضد اليهود، ولكن بعد أسبوعين من النشر كتبت نفس الصحيفة تقول إن اليمين المتطرف يتبرأ من كتاب جارودي ولا يعتمده!! وكتبت جريدة أخرى أن «الأب بيير» وهو أشهر شخصية دينية بفرنسا تراجع عن تأييده لي، ثم بعد أيام كتبت نفس الصحيفة تقول إن «الأب بيير» لم يتراجع، ويواصل تأييده لجارودي!! وكل هذه الألاعيب الإعلامية والقضائية ترمي في نظري إلى إبعاد أنظار العالم وخاصة الغربيين عن الحقيقة الكبرى التي فجرتها، وهي أن كتابي يتجه للمستقبل ويطرح القضايا الرئيسية التي بنى الصهاينة أساطيرهم عليها، وكل تلك الممارسات للتشويش، وخصومي ليس لديهم حجج وبراهين يقدمونها ضد كتابي، ويثيرون الأزمات لإسكات صوتي، لقد عشت طوال حياتي ضد التعصب، كنت قيادياً بارزاً في الحزب الشيوعي، وكتبت منتقداً الحركة الشيوعية، وقلت إن الاتحاد السوفييتي ليس دولة شيوعية، وكان جزائي الطرد من الحزب، ولم أكن نادماً، وكتبت كتابين حول النزعات المتطرفة في الدين النصراني، ودعاني كبار رجال الدين النصراني وأساتذة اللاهوت للمناقشة، وانتقدوني وقبلت انتقاداتهم، لكن كنت مقتنعاً برأيي وأفكاري، وقررت أن أنتمي للإسلام بعد أن آمنت بأن الإسلام هو الدين الأكثر شمولية وعالمية بين الأديان، كما أنه الدين الذي لم يحرم أحداً من حقه في التعبير عن رأيه، وطرحت أفكاراً في كتابي «عظمة الإسلام واضمحلاله» انتقدت فيها بعض قيادات الحركات الإسلامية، لكن تلك القيادات ناقشوني واستفدت منهم كثيراً، وفي كتابي الأخير قلت: إن الصهيونية سياسة استعمارية ليست لها علاقة بالديانة اليهودية، وبدلاً من أن يناقشني الصهاينة استدعوا الشرطة، وقدموني للمحاكمة وكسروا عظام صاحب دار النشر التي تنشر أفكاري، وهذا ليس حواراً، بل إنه الحرب، واضطهادي من اليهود ليس جديداً، فلقد قدموني للمحاكمة ٣ مرات، لكن ظهرت براءتي، وأستبعد أن يحكم القضاء ببراءتي في القضية الحالية والسبب هو قانون جيسو.

● ما الدفوع القانونية التي قدمتها لهيئة المحكمة وما أسباب مقولتك بعدم دستورية قانون «فابيوس جيسو» الذي تحاكم على أساسه؟

○ لقد قدم المحامون طعوناً دفعوا فيها بعدم دستورية قانون جيسو، وهنا أشكر المحامين العرب الذين تطوعوا للدفاع عني دون أجر، كما أشكر الآف المسلمين الذين أرسلوا لي برقيات على الفاكس تقول «لست وحدك ياجارودي فالله معك ونحن معك».

وقانون جيسو هو قانون ظالم وجائر وقد اعترض عليه الرئيس الفرنسي الحالي جاك شيراك عندما كان نائباً في المعارضة، كما صوت ضده جاك توجو وزير العدل، وسيمون فيل وزيرة الصحة الفرنسية في بداية التسعينيات، والتي كان اللوبي الصهيوني في فرنسا يعتبرها رئيسة دولة إسرائيل وهي يهودية الأصل، وتم اعتقالها أيام النازية، ولكن للأسف فإن اللوبي الصهيوني الذي يسيطر على مؤسسات الحكم والإعلام في فرنسا مرر القانون ووافق عليه اليمين واليسار، وأعتقد أنه لا يوجد فرق بين اليمين واليسار في فرنسا، فالخلاف بينهما صوري شكلي، وقانون جيسو الذي أحاكم به يمنع أن نتهم أو نشكك فيما جاء بمحكمة نورمبرج ويعتقد أن أحكامها - التي ذكرت أن ضحايا اليهود في الحرب العالمية الثانية بلغوا ستة ملايين يهودي - هي أحكام مقدسة لا ينبغي مسها، ويمنع على المؤرخين إعادة النظر في وقائع التاريخ، كما يمنع الحكم بما يخالف أسس القانون.

وأنا لست رجل قانون، ولكنني مفكر ومؤرخ يشكك في محاكمة نورمبرج، كما شكك فيها «فابيرو» عميد كلية الحقوق بفرنسا الذي نقل عن «جاكسون رئيس المحكمة» قوله: «إن المحكمة ليست دولة وهي محكمة استثنائية ظرفية وآخر عمل حربي في الحرب العالمية الثانية، وتم تشكيلها من الحلفاء فهي محكمة منتصرين في الحرب، وليست موسوعة حقائق غير قابلة للمراجعة»، ولذلك هاجمت بإرادتي ويسبق الإصرار والترصد ليس محكمة نورمبرج، ولكن قانون جيسو نفسه، فهذا القانون في نظري جائر لأنه ضد البحث التاريخي، كما أنه ضد حكم القضاة، حيث إن القاضي يحكم في أي قضية حسب واقعية أو عدم واقعية الأحداث، ولا يتخذ من الحقائق التي قيلت في هذه المحاكمة حول أرقام ضحايا اليهود حقائق مسلّمة غير قابلة للمناقشة.

وفي كتابي لا تجد جملة واحدة تنفي الاضطهاد النازي لليهود، ولكنني أشكك في مقولة أن ضحايا اليهود بلغوا ستة ملايين وهو الرقم الذي أقرته محكمة نورمبرج، فالبند التاسع عشر من المحكمة يقول: «يجب أن تقبل المحكمة بكل ما يقوله الحلفاء كحقائق مسلّمة»، وأعطيك مثلاً عن خطأ واضح بالمحكمة، فعندما أقر المدعي العام أن مجزرة قطين التي راح ضحيتها الآف الضباط الهولنديين والتي وقعت في روسيا واتهموا فيها الضباط النازيين تبين فيما بعد أن الضباط الروس هم الذين قاموا بالمذبحة، حتى اليهود أنفسهم كتبوا على معتقل «دوشويت» الشهير منذ أربعين عاماً أن هذا المعتقل مات به أربعة ملايين يهودي، ثم عادوا في بداية التسعينيات وكتبوا عليه «هنا مات مليون يهودي فقط»!! وكل هذا يؤكد أن المحكمة لم تعتمد الحقائق، وقد قلت

واكرر: أنا لا أهدف إلى إحصاء عدد الموتى اليهود أيام النازية، فأنا رجل مسلم وأعتقد أن قتل نفس واحدة عند الله بغير حق كقتل الناس جميعاً، لكنني أعترض على مصطلح الهولوكست «المحرقة»، فهذا المصطلح رفضت التعامل معه لأنه يعني تضحية بإنسان من أجل الرب بما يجعل ضحايا اليهود مقدسين عند الله، وبالتالي ينقسم ضحايا النازية إلى نوعين: أحدهما مقدس وهو درجة أولى، ونوع ثان غير مقدس، وهو درجة ثانية، ولذلك أخلاقياً وتاريخياً أرفض هذا المصطلح، لقد مات في الحرب العالمية الثانية ٥٠ مليون نفس كانوا جميعاً ضحايا النازية، فلماذا أعترف بتمييز عنصري بين الضحايا؟ بل أنا نفسي كنت أحد ضحايا النازية، وقضيت ٣ سنوات من عمري في معتقل نازي، والصهاينة استغلوا مذابحهم ونالوا بسببها تعويضات ضخمة، وعندما زار «ناحوم جولدمان» رئيس المؤتمر العالمي اليهودي إسرائيل قال له «بن جوريون»: «لقد عشنا معجزتين: الأولى أنني أسست دولة إسرائيل، والثانية أنك استطعت أن تجمع لنا تعويضات ضخمة ساعدتنا على بناء إسرائيل وتسليحها»، وبعد أن اطلعت على ما قاله جولدمان لم تعد عندي رغبة لمقابلته رغم أنه كان صديقاً لي!!

● هل تعتقد أن معركتك مع اللوبي الصهيوني دينية، كما نشرت ذلك كبريات الصحف الفرنسية، وبماذا تفسر ضعف التأييد الأوروبي لقضيتك رغم أنها قضية رأي في التحليل الأخير.

○ أؤكد أن معركتي ليست دينية، وليس لها طابع ديني مثلما يود اللوبي الصهيوني أن يحصرني فيها، ولكنها معركة سياسية ضد أكاذيب وافتراءات الصهاينة، واليهودية عندي هي دين سماوي أحترمه، كما أوصانا القرآن بذلك، ولكنني أحارب الصهيونية كفلسفة وسياسة استعمارية متعسفة، كما يحاربها حاخامات يهود كثيرون منذ أيام تيودور هرتزل مؤسس الحركة وحتى اليوم، ولقد نشر أحد الحاخامات اليهود المشهورين مؤخراً كتاباً عنوانه «انهيار اليهودية» وذكر فيه أن الصهاينة عوضوا إله إسرائيل بدولة إسرائيل، وأكد أن الدين اليهودي بريء من الصهيونية.

أما سبب عدم تأييدي في العالم الغربي والأمريكي رغم عدالة قضيتي، فالسبب في ذلك يعود للوبي الصهيوني المتحكم في الإعلام الغربي والأمريكي، فأقلام الصحافة ودور النشر كلها في فرنسا وأوروبا بيد الصهاينة ويكفي أن أقول إنني قبل عام ١٩٨٢م وهو العام الذي بدأت فيه مواجهتي للحركة الصهيونية نشرت ٥٣ كتاباً لي لدى أكبر دور النشر العالمية بفرنسا، ووصلت نسخ بعض كتبي إلى ٣٠٠ ألف نسخة، وترجمت كتبي إلى ٢٣ لغة، كما كتبت عني ٢٩ أطروحة دكتوراه في مختلف أنحاء العالم، وتسابقت كبريات الصحف العالمية والفرنسية لنشر مقالاتي ودراساتي، ولكن بعد أن أعلنت رفضي للصهيونية أصبحت من المحرمات وممنوعني من الصحافة، والتلفزيون والنشر، بل حطموا عظام صاحب دار النشر الفرنسية التي أنشر فيها، وهذا يبين قوة الاختراق الصهيوني في الأجهزة الفرنسية.

وهناك سبب آخر لضعف تأييدي وهذا السبب يتجاوز العالم العربي والإسلامي ليلقي جذوره في خوف الغرب من قيام حرب عالمية ثالثة أعلنها منذ أربع سنوات المفكر الأمريكي اليهودي صموئيل هنتنجتون في مقالته الشهيرة «صدام الحضارات» حيث تنبأ بوقوع حرب عالمية بين الحضارة النصرانية واليهودية من جانب، والائتلاف الإسلامي الكونفوشي من جانب آخر، ومن المفارقات التاريخية أن ما أعلنه صموئيل هنتنجتون يتوافق مع ما أعلنه تيودور هرتزل مؤسس الدول الصهيونية منذ قرن عندما قال في كتابه الشهير «الدولة اليهودية» ما نصه أن إسرائيل سوف تكون قلعة متقدمة للحضارة الغربية ضد الهيمنة الشرقية في منطقة الشرق الأوسط، وهذه ليست أكذوبة، بل إن مجلة «اتجاهات» الصهيونية الشهيرة المتخصصة في الدراسات الاستراتيجية نشرت استراتيجية إسرائيل للبقاء في المنطقة، حيث أوضحت أن دورها هو تفتيت وتشتيت كل الدول العربية والإسلامية المحيطة بها لإقامة دولتها الكبرى، وقد قمت بنشر دراسة المجلة في كتابي الأول عن فلسطين وقلت: إن هذه الدراسة خطيرة ونحن نرى آثار تطبيقها اليوم، حيث تجوب البواخر الأمريكية وحاملات الطائرات الأمريكية منطقة الخليج والشرق الأوسط للاستعداد لضرب العراق في محاولة لتشتيت وتفتيت قوة عربية كبيرة، وهذا ما قلته في كتابي «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» مما أعطى له أهمية قصوى، حيث فضح المخطط الأمريكي الصهيوني لتفتيت المنطقة العربية، ومع الأسف فإن أمريكا تكيل بمكيالين في سياستها تجاه الشرق الأوسط، وتختار مع العرب طريق المواجهة والحرب، ومن النفاق السياسي والحضاري أن تدعي أنها بلد حقوق الإنسان والديمقراطية، والأمر لديها متعلق بالمستهدف من القرارات الدولية، فإذا كان المستهدف إسرائيل فلا تتجرأ على معارضتها، وتصمت كل من يعارض أعمالها الوحشية، حيث إن إسرائيل هي ذراع أمريكا المسلحة في منطقة الشرق الأوسط، وحارسة البترول، وإذا ما تعلق الأمر بدولة عربية أو إسلامية تقوم الدنيا ولا تقعد ويتم عقابها، ومنذ نشأة إسرائيل صدر ١٩٢ قراراً من الأمم المتحدة ضد أعمالها الوحشية ضد العرب والفلسطينيين، لكن أمريكا حمتها من العقوبات، وعندما احتلت إسرائيل أراضي العرب عام ١٩٦٧م صدر ضدها «إنذار تافه بإجلائها عن الأراضي العربية، ولم تهتم به إسرائيل وساعدتها في ذلك أمريكا، ولكن عندما احتل العراق الكويت صنعت أمريكا والصهيونية تحالفاً دولياً لتحرير الكويت بالقوة، ومع الأسف، فإن القدس بالنسبة للأمريكيين مدينة مقدسة، لكن الكويت مقدسة عندهم أكثر ألف مرة لأن فيها البترول.!!

● هل تتوقعون قيام حرب بين العرب وإسرائيل في المرحلة القادمة؟ وكيف يدار الخلاف الدائر بين الحكومات العربية والمنظومة الصهيونية حول الصراع العربي - الإسرائيلي؟

○ العملية ليست عنفاً أو حرباً أو خلافه، بقدر ما هي عملية مواجهة معقدة لها أبعاد عديدة أهمها هو تحويل الدفة إلى أمريكا التي تعتبر العدو الأول والوحيد للعرب والمسلمين، ومواجهتها لابد منها على الصعيد الاقتصادي، فإسرائيل لن تصمد في المنطقة بضعة أشهر عقب انهيار أمريكا اقتصادياً، مما ينعكس على الصعيد السياسي العسكري، ولكن يستلزم وحدة العرب والمسلمين في أقرب فرصة احتراماً لرغبات شعوبهم والتخلص من التسلط الأمريكي - الإسرائيلي عليهم، أما أبناء الشعب الفلسطيني فبوسعهم أن يعبروا عن وجودهم بالصراع المسلح مع الاحتلال بدءاً بالحجارة، فالصراع في الأساس من وجهة نظري صراع اقتصادي يمكن أن ينتصر فيه العرب إذا أرادوا.

آمنت بالإسلام بعد أن أيقنت أنه الدين الأكثر شمولية وعالمية ولا يحرم أحداً من التعبير عن رأيه

أما كيفية إدارة الخلاف فهناك طريقتان:

أن تأتي الحرب... والنصر للأقوى الذي سيكتب التاريخ وفق ما يرتئيه ووفق هواه... والثاني أن نتحاور... أن نتعلم من محاورنا ما يريد أن يقول... وفي الأزمة الأخيرة الآن بين العراق والأمم المتحدة... للأسف نجد أن أمريكا اختارت الطريق الأول... الحرب، ومن النفاق السياسي الكبير أن تدعي أمريكا أنها بلد الحرية وحقوق الإنسان فيما هي تكيل بمكيالين وتقيس بمقياسين في قضايا الشرق الأوسط، وهذا هو جوهر الموضوع، ففي مواجهة إسرائيل.... لا أحد يتحرك لأنها ذراع أمريكا المسلحة في المنطقة، بينما تقوم الدنيا ولا تقعد بمواجهة أي دولة عربية، وتنهش بالأكاذيب والمبالغات، ومثالي على ذلك ما شرعته المحكمة العليا في إسرائيل بصحة التعذيب باسم «الضغط الجسدي التدريجي» وهو التعذيب طبعاً!! مع أنها وقّعت على مواثيق دولية تحظر التعذيب، وإسرائيل في ذلك لا تخشى شيئاً، بل تقول وبكل وقاحة وغطرسة إنها لن توقع معاهدة أو اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، فيما يشيعون أن العراق تمتلك تقنيات تقيم الدنيا ولا تقعدها.

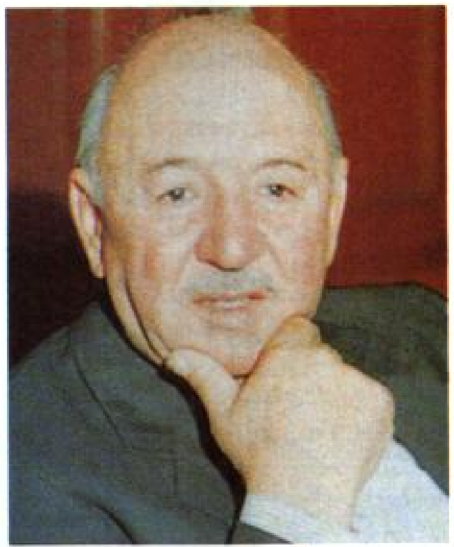
لقد جعل المتطرفون اليهود من قبر «باروخ جولد شتاين» مكاناً مقدساً وضريحاً يزار وتضاء فيه الشموع مثل أي معبد.. الهيمنة الصهيونية من وجهة نظري تشبه زائدة دودية في الهيمنة الأمريكية، وهي هيمنة تتركز في وسائل الإعلام، وعلى العرب والمسلمين أن يضيقوا الفجوة بين هذه الإمكانات المتباينة قدر استطاعتهم.■

نتائج تقرير لجنة التحقيق الإسرائيلية في قضية «مشعل جيت»:

نتنياهو بريء، ومحاولة الاغتيال عملية مشروعة وصحيحة وضرورية!



نتنياهو: سنضرب في أي مكان حيثما كان ذلك ضروريا



وزير داخلية الأردن: قرار غير مقبول وإشارة سلبية ترسلها لنا الحكومة الإسرائيلية

مشعل: سأرفع قضية ضد إسرائيل خلال الأيام القادمة

عمّان: أسامة عبد الرحمن

يبدو أن سلسلة الأزمات المتلاحقة بين الأردن وحكومة نتنياهو مرشحة للاستمرار والتصاعد في ظل السياسات التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية ولا تعطي الكثير من الاعتبار لمواقف الآخرين وانعكاسات سياساتها عليهم، كما يبدو أن تداعيات محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل على أرض الأردن والتي أطلق عليها تسمية «فضيحة مشعل جيت» لم تنته ومازال ذيولها مستمرة.

وقد أعاد تقرير اللجنة الإسرائيلية التي شكلها نتنياهو لدراسة محاولة اغتيال مشعل في الأردن - والذي صدر مؤخراً - التوتر مجدداً للعلاقات الأردنية - الإسرائيلية، بسبب تبرئة اللجنة لساحة رئيس الوزراء الإسرائيلي ودفاعها عن محاولة الاغتيال واعتبارها عملية «صحيحة» و«محقة» و«مبررة».

بعد إعلان نتائج التقرير سارع المسؤولون الأردنيون للتعبير عن غضبهم وعدم رضاهم، فيما راح نتنياهو يؤكد عزمه على الاستمرار في تنفيذ عمليات مشابهة لمحاولة اغتيال مشعل مؤكداً أن سياسة إسرائيل هي «محاربة الإرهاب حيث نضطر لذلك» على حد زعمه.

لجنة شيحانوفر: نتنياهو بريء

لجنة الاستيضاح التي شكلها نتنياهو لرفع توصياتها إلى الحكومة بخصوص محاولة اغتيال مشعل الفاشلة برئاسة المستشار القضائي الأسبق بوزارة الدفاع يوسف شيحانوفر، واستغرق عملها أربعة أشهر ونصف الشهر، برأت نتنياهو من تحمل أي مسؤولية عن العملية وألقت باللوم على رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» داني ياتوم، ولكن دون التوصية بإقالته أو أي من معاونيه، وتركت هذا الأمر لتقدير رئيس الوزراء.

واعتبرت اللجنة أن اختيار نتنياهو والموساد لهدف الاغتيال ومكانه كان من حيث الجوهر صحيحاً ومشروعاً ومنسجماً مع قرار الحكومة بملاحقة وضرب المسؤولين عن قتل إسرائيليين في كل مكان يمكن الوصول إليهم فيه، وأضافت اللجنة في تقريرها الذي جاء في ٩٠ صفحة سمح بنشر ١٥ صفحة منها فقط، أن «القرار بتنفيذ الهجوم في الأردن قام على مبدأ ضرورة عدم السماح لأي مكان في العالم بأن يكون ملاذاً آمناً لمثل هؤلاء الذين يخططون لتنفيذ جرائم قتل وأعمال إرهابية في إسرائيل».

ودافعت اللجنة بقوة عن هذه السياسة وقالت: «لا تشكك اللجنة في هذه السياسة، ولكن تقترح أن تناقشها الحكومة وتقوم بتفسير الهدف منها وتحديد القواعد الخاصة بتنفيذها».

وقال التقرير إنه يبدي عدم ارتياحه من حرية عمل مكاتب حماس في الأردن ووجه انتقاداً لما وصفه بمنح الحصانة لأشخاص مثل خالد مشعل رغم أن السياسة الأردنية تعارض عمليات حماس والمنظمات الأخرى، وأنه طبقاً لذلك، فإن لإسرائيل الحق الأخلاقي التام بالعمل ضد هؤلاء الأشخاص!

وفي معرض تبرئتها لنتنياهو قالت اللجنة إن رئيس الوزارة تصرف في مختلف مراحل القضية وأدى عمله كما يجب، ووزن رأيه حسب القواعد الملزمة والمراعاة، وأنه أبدى درجة اهتمام لا تقل عن تلك التي أبداها سابقون له في المنصب في التفاصيل التنفيذية المتعلقة بالعملية، وأضافت اللجنة أن القرارات الخاطئة التي اتخذها نتنياهو نبعت من معلومات خاطئة أو جزئية تلقاها من رئيس الموساد ومعاونيه، الذين وجهت انتقادات لاذعة لأدائهم في العملية، حيث أشار التقرير إلى العديد من الثغرات والأخطاء في الإعداد والتخطيط والتنفيذ، وقال إن ثغرات اعترت التحضيرات التي سبقت المحاولة من حيث التسرع والإهمال وعدم مراعاة الحرص المطلوب والقواعد الأساسية في التخطيط

والإعداد لعمليات من هذا النوع، كما انتقدت اللجنة ضعف التنسيق والتعاون بين جهاز الموساد وأذرع الأمن والاستخبارات الإسرائيلية الأخرى.

غضب أردني

وفي الوقت الذي أعرب فيه نتنياهو وطاقمه الحكومي عن ارتياحهم البالغ للنتائج التي تضمنها تقرير اللجنة، أعرب المسؤولون الأردنيون عن غضبهم البالغ من نتائج التقرير، صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية قالت إن العاهل الأردني «يغلي غضباً» على حد تعبيرها لكون اللجنة بررت عملية جهاز الموساد على ارض الأردن واعتبرت ذلك عملاً صحيحاً ومشروعاً من جهة، ولكون إسرائيل امتنعت بذلك عن إعطاء أي تعهد بعدم تكرار المحاولة على ارض الأردن في المستقبل.

وعلق المحلل السياسي الإسرائيلي رئيف شيف على استنتاجات لجنة التحقيق بقوله: إنها تنطوي على رسالة صريحة من جانب إسرائيل للأردن مفادها أن الأراضي الأردنية لن تتمتع بأي حصانة أمام عمليات تصفية وعنف محتملة في المستقبل ضد جهات مناوئة لإسرائيل.

وكان الملك حسين قد رفض في وقت سابق من الشهر الماضي جهود الوساطة التي قامت بها وفود إسرائيلية لتجاوز الإشكالات التي سببتها محاولة الاغتيال الفاشلة، وخفض الأردن على إثرها حجم التعاون الأمني مع إسرائيل، وكشفت صحيفة يديعوت أحرونوت أن العاهل الأردني رفض طلباً شخصياً لنتنياهو لاستقبال رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية عامي أيالون للنقاش حول إعادة التعاون الأمني إلى سابق عهده، وقالت الصحيفة إن هذا الطلب نقله رئيس حركة شاس الدينية أثناء زيارته للأردن، ونقلت الصحيفة رد الملك حسين على الطلب والذي جاء فيه: «.... لقد وقع كل شيء بصورة مفاجئة في وضح النهار وفي وسط عاصمة الأردن، كان ذلك ضربة قاسية، أنا لا أستطيع أن أقول لرجال استخباراتي عودوا إلى التعاون وكأن شيئاً لم يحدث، أنا لازلت بانتظار تغييرات يجب أن تحدث لديكم إزاء كل ما يتعلق بمسؤولية رؤساء الاستخبارات».

وقالت مصادر أردنية إن الأردن وضع شرطين لإعادة التنسيق الأمني إلى سابق عهده، الأول: إقالة رئيس جهاز الموساد داني ياتوم والمسؤولين الآخرين عن محاولة الاغتيال الفاشلة. الثاني: تعهد إسرائيل بشكل صريح بعدم تكرار عمليات مشابهة.

وقد جاء تقرير لجنة التحقيق الإسرائيلية ليشكل رفضاً قوياً للمطلبين الأردنيين، وأكدت مصادر سياسية إسرائيلية أن نتنياهو لا يعتزم في الوقت الراهن إقالة رئيس جهاز الموساد، بل إنه جدد ثقته به.

ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت قول مصادر أردنية إن نتنياهو عين أعضاء اللجنة من المقربين إليه كي تبرئ ساحته من أي مسؤولية عن العملية الفاشلة، وعلق وزير الداخلية الأردني نذير رشيد على نتائج التقرير بقوله إنه قرار غير مقبول ويعتبر إشارة سلبية تبعثها لنا الحكومة الإسرائيلية، وأضاف أن تقرير اللجنة لا يخدم العملية السلمية ولا يخدم أيضاً مستقبل العلاقات بين البلدين، وتوقعت مصادر أردنية أن يؤدي قرار اللجنة إلى إضعاف التعاون بين البلدين.

وقد أدانت الفعاليات السياسية والنقابية الأردنية التقرير الإسرائيلي، وقال رئيس لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة إن قرار اللجنة يؤكد بشكل واضح لا لبس فيه نوايا العدو وعدوانيته تجاه الأمة وعدم التزامه بأي مواثيق أو اتفاقيات، وقال نقيب المحامين الأردنيين إن ما حدث ليس غريباً على إسرائيل، كونها دولة قامت على الإرهاب، وأكثر دولة تمارس الإرهاب في الدنيا، وأكثر من يتحدى ما يسمى بالشرعية الدولية.

حماس: ستتخذ إجراءات أمنية احترازية بعد نشر نتائج التقرير

الناطق الرسمي باسم حركة حماس المهندس إبراهيم غوشة أكد أن الحركة ستتخذ في ضوء التقرير الإسرائيلي إجراءات أمنية احترازية وأنها ستعتمد على نفسها في ذلك، فيما قال رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل الذي كان هدفاً لمحاولة الاغتيال الفاشلة أنه لم يفاجأ بقرار اللجنة الإسرائيلية لإدراكه «عمق وتأصل النزعة الإرهابية العدوانية في كل الكيان الصهيوني».

وقال إن قرار اللجنة يتناقض مع الأعراف والقوانين والتعهدات الدولية وخارج على أسس وقواعد الحقوق الإنسانية، ووصف مشعل قرار اللجنة بأنه «عربدة» بلا ضوابط وبلا حسابات، وأضاف أن ذلك يعزز طبيعة النزعة العدوانية والإرهابية والإجرامية في الكيان الصهيوني ويؤكد عدم احترامه لتعهداته وعدم مراعاته لأي قيم أو أخلاق.

واعتبر مشعل محاولة اغتياله مساساً من الجانب الإسرائيلي بالسيادة الأردنية، معتبراً أن استخدام سلاح كيماوي ضده مناف لجميع المواثيق الدولية، وقال إنه سيرفع خلال أيام قليلة دعوى قضائية ضد إسرائيل على خلفية محاولة اغتياله، وأضاف أن كل الأحداث تؤكد أن حديث الصهاينة عن السلام ليس إلا خدعة ووهماً، وقال: «لعل ذلك يشكل قناعة بأن لا جدوى ولا نفع من أي اتفاقيات مع العدو الإسرائيلي».■

نجحوا في منع مسابقة جمال الأردن وف

الإسلاميون في الأردن

■ إقالة وزير الإعلام اسـ

عمان: المجتمع

تقول أوساط الإسلاميين في الأردن إنهم باتوا يشعرون أن عليهم خوض معركة ليست سهلة في مواجهة ما يعتبرونه حملات إفساد أخلاقية مبرمجة تستهدف تحطيم أخلاق الشعب وزرع قيم الرذيلة، وتضيف أن هذه الحملات تزايدت بصورة ملحوظة ومثيرة للدهشة والانتباه في الشهور الأخيرة.

وكانت الحملة المضادة التي نظمها الإسلاميون ضد مظاهر الإفساد الأخلاقي قد نجحت قبل أسابيع في إفشال جهود القائمين على تنظيم مسابقة هي الأولى في الأردن لانتخاب ملكة جمال الأردن، حيث اضطرت الجهة المشرفة على المسابقة، أمام الحملة الواسعة التي قادها الإسلاميون وتعاطفت معها قطاعات سياسية وشعبية عديدة، إلى إلغاء المسابقة التي كانت تنوي إقامتها ثالث أيام عيد الفطر.

ولكن بعد أسبوعين فقط من ذلك أخفقت كل المحاولات التي بذلها الإسلاميون والأوساط الاجتماعية المحافظة في منع إقامة مهرجان غنائي رعته محطة «أوربت» وشارك فيه ١٢ مطرباً ومطربة من سبع دول عربية وتخللته تجاوزات أخلاقية أثارت استياءً واسعاً في الشارع الأردني الذي أرغم على مشاهدة حفلات المهرجان وعلى مدار ثلاثة أيام نتيجة قيام التلفزيون الأردني بنقله في بث مباشر.

وقد وجه المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد ذنيبات رسالة غاضبة إلى رئيس الوزراء الأردني عبر فيها عن استيائه واستياء كل مواطن غيور على دينه ومصلحة بلده من هذه الاحتفالات والمهرجانات وكذلك مظاهر الفساد الكثيرة.

وقال الذنيبات إن هذه المهرجانات التي تشكل تجاوزاً على عقيدة الأمة وأخلاقها، تتم برعاية من مؤسسات حكومية وعلى رأسها مؤسسة التلفزيون الأردني، وطالب الذنيبات رئيس الوزراء بمنع مظاهر الفساد وبمحاسبة المسؤولين عن ترويجه.

وقد شهد مهرجان «أوربت» الغنائي خروجاً على كل ما هو مألوف في المجتمع الأردني الذي كان ينظر إليه الكثيرون على أنه مجتمع محافظ مقارنة بمجتمعات أخرى، إحدى الصحف الأردنية وصفت ما جرى خلال حفلات المهرجان الذي أقيم

...لوا في منع مهرجان «أوربت» الغنائي وفي الطريق عرض أزياء البحر للنساء

...يخوضون حملة مواجهة على الصعيد الأخلاقي

...جابة لتنديد الرأي العام الأردني بسياسته



في قصر الثقافة قائلة : «لايتصور ما حدث إلا من شاهد المهرجان إما حضوراً أو من خلال ما عرضه التلفزيون الأردني في نقل حي ومباشر وكأنه يكفر عن سيئاته في بعض التزامه في شهر رمضان الفضيل.. صدور وسيقان عارية، عهر وفساد ورقص مزدوج فاضح، أحضان وقبلات وميلان، عروض أزياء وتسريحات لم يسبق لها مثيل، جنون ومجون، وما إلى ذلك مما تعجز كلمات وقواميس عن وصفه، وأمور أخرى لم نعهدها على هذه الأرض الطيبة».

وزير الأوقاف الأردني الأسبق رائف نجم علق على ما حدث في المهرجان بقوله إن المجتمع الأردني لم يتعود هذا المجون، معتبراً أن مسارعة البعض إلى الرذيلة أصبح أكثر من أهل الغرب أنفسهم.

وأضاف : أن صعود بعض الشابات إلى خشبة المسرح وقيامهن بتقبيل المطربين والرقص معهم لم يحدث له مثيل في وطننا الأردن، ووصف هذه الظاهرة بأنها خطيرة، واتهم الجهات القائمة على المهرجان بأنها تسعى لإفساد عقول وأخلاق المجتمع، وأضاف: «للأسف هناك مسؤولون موكلون بالسير بالاتجاه المعاكس.. نحن لانسير بالتدرج نحو الفساد بل اندفعنا أكثر من الغرب نفسه».

واعتبر النائب الإسلامي المستقل محمد



عبد المجيد الذنيبات — رائف نجم

الأزايدة إقامة المهرجان صفعة على وجه كل المخلصين والغيورين الذين فوجئوا «بمرارة الصورة البشعة لمنظر العراة من النساء والرجال والأداء المبتذل الصاخب من المغنين والمغنيات ليعملوا على (تعهير) الجيل ونزع ما تبقى من ثوابت دينه»، وأضاف أن «هذا الإسفاف يأتي مبرمجا بشكل منهجي وليس عبثياً، والقصد منه إخراج الجيل من إسلامه وقيمه ليكون بلا هوية وصيداً سهلاً لأعداء الأمة»، وأكد الأزايدة أن هناك أناساً يقومون على إفساد الشعب ومن بينهم بعض المؤسسات الحكومية، وأضاف: «هناك من يرخص ويهيئ ويدعو إلى مثل هذه المهرجانات».

وقد عاد الإسلاميون إلى التأكيد بأن حملة الإفساد الأخلاقي في المجتمع الأردني ترتبط بما يجري سياسياً على الأرض وبخاصة فيما يتعلق بمعاهدات السلام مع الصهاينة، الدكتور همام سعيد نائب أمين عام جبهة العمل الإسلامي قال إن الهجمة على أخلاق الشعب الأردني تجلت بصورة واضحة بعد إقامة العلاقات الحميمة مع اليهود، تنفيذاً لبرنامجهم الذي يهدف إلى تضليل الأمة وتغييبها عن القضايا الحساسة لإحكام قبضتها أرضاً ومقدسات واقتصاداً وقراراً.

وعلى خلفية قيام التلفزيون الأردني بنقل وقائع مهرجان «الأوربت» تقدم أكثر من ٢٠ نائباً في البرلمان الأردني بطلب لحجب الثقة عن وزير الإعلام الأردني سمير مطاوع مطالبين بإقالته إلا أن هذا الطلب تم رده من قبل رئيس مجلس النواب لأسباب وصفت بأنها شكلية، لكن وفي وقت لاحق تمت إقالة وزير الإعلام بالفعل، حيث أعلن مساء الثلاثاء ١٧ فبراير الجاري عن تعديل وزاري خرج منه سمير مطاوع، وذكرت مصادر أردنية أن خروجه جاء استجابة للضغوط الشديدة التي مارستها قطاعات واسعة في الأردن.

وقد تصدى مسؤولون وكتاب صحفيون للهجوم اللاذع على المهرجان ودافعوا عما حصل، لكن نائب رئيس الوزراء الأردني انتقد ما اعتبره تضخيماً لما حدث، معتبراً أن الضجة التي أثيرت حول المهرجان مفتعلة ولم تكن في محلها، فيما ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن المهرجان ضروري لتشجيع السياحة إلى الأردن، وهاجموا الأطراف التي انتقدته!!

عرض لأزياء البحر للنساء!!

لكن قبل أن تهدأ الضجة التي أثارها مهرجان «أوربت» الغنائي واستحوذت اهتمام الصحافة الأردنية والشارع الأردني، عاد التوتر مجدداً بعد قيام أحد الفنادق الرئيسية في مدينة عمان بنشر إعلانات مثيرة في الصحف اليومية الأردنية حول إقامة عرض لأزياء بملابس البحر «المايوهات» للنساء يستمر عدة ساعات ويشمل عروضاً لقوام الجسم بمرافقة الموسيقى وتسليط أشعة الليزر على مناطق حساسة في الجسم مع الحرص على إعطاء أجواء تشعر المشارك في العرض وكأنه على البحر، وفق الإعلان الذي قال إن العرض سيكون على الرمل وبمصاحبة «المشروبات الروحية» المختلفة! وقالت إدارة الفندق التي حددت سعر التذكرة بخمسة وعشرين ديناراً أردنياً (نحو ٣٥ دولاراً) إنها تفضل أن يرتدي الحضور ملابس البحر أيضا أثناء العرض لأن درجة الحرارة ستكون مرتفعة داخل صالة العرض!!

وقد أثارت هذه الخطوة حفيظة الإسلاميين وخاصة أن هذا العرض يتم برعاية ١٥ شركة أردنية من كبريات الشركات التي ستتحمل تكاليف العرض، وهي المرة الأولى التي يتم فيها إقامة مثل هذه العروض لملابس البحر للنساء في الأردن ويتم الإعلان عن ذلك صراحة في وسائل الإعلام وهو ما أثار تساؤلات كثير من الإسلاميين حول مغزى اختيار الأردن لإقامة مثل هذه العروض والمهرجانات، أحد الإسلاميين علق قائلاً: يبدو أن هناك من يسعى لتحويل عمان إلى بيروت ثانية!! ■

ديمقراطية السيراليون تحميها الأنظمة الدكتاتورية

متى يكون التدخل العسكري الخارجي مقبولاً؟

لم يحظ تدخل خارجي بالحماس والإجماع الدولي بالقدر الذي توافر لتدخل قوات المجموعة الاقتصادية لغرب إفريقيا في السيراليون لإزاحة المجموعة العسكرية الحاكمة بقيادة جوني بول كروما، ومطاردتها بعد أن فرضت المجموعة الاقتصادية لدول إفريقيا الغربية حصاراً شاملاً على الانقلابيين منذ نهاية شهر اغسطس من السنة الماضية بعد أن فشلت وساطات تخليهم السلمي عن سدة الحكم وإعادة الرئيس المنتخب أحمد تيجان كباح.

وكانت مجموعة من صغار الضباط - رتباً وسناً - قد قاموا بانقلاب عسكري على تيجان كباح في الخامس والعشرين من شهر مايو ١٩٩٧م بعد أشهر من توليه السلطة عقب انتخابات رئاسية في شهر مارس سنة ١٩٩٦م وضعت نهاية لتقاتل الجبهات العسكرية على مدى أربع سنوات متتالية في السيراليون.

وقد تمثل الإجماع الدولي على ضرورة إعادة الديمقراطية إلى السيراليون من خلال تصويت مجلس الأمن بالإجماع بُعَيْد وقوع الانقلاب على ضرورة الضغط على الانقلابيين لتسليم السلطة إلى أصحابها الشرعيين وقد تزامن ذلك مع انعقاد مؤتمر قمة منظمة الوحدة الإفريقية في هراري بزيمبابوي بداية شهر يونيو ١٩٩٧م حيث دعا الأمين العام للمنظمة سالم أحمد سالم إلى ضرورة القيام بكل ما من شأنه إعادة الأمور في السيراليون إلى ما كانت عليه قبل الانقلاب.



وقد كان واضحاً أن موافقة مجلس الأمن دون أي امتناع من أي دول كانت على إعادة الشرعية في السيراليون وكذلك دعوة الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية يمثلان تغطية سياسية للتدخل العسكري الذي قامت به قوات دول غرب إفريقيا «إيمكوموج» لإعادة الرئيس احمد تيجان كباح إلى السلطة والتي احتاجت إلى نحو ثمانية أشهر لتحقيقها ومازالت تداعياتها مستمرة، ويحتمل أن تحمل الكثير من المفاجآت.

لكن شيئاً بارزاً ظل مثار تساؤل واستغراب، وهو أن الدول الأكثر بعداً عن الديمقراطية وحتى تلك التي يقودها انقلابيون مازالوا يهيمنون على السلطة - كنيجيريا - هي التي تولت مهمة إرجاع الديمقراطية وحمايتها في السيراليون وحتى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن والتي تعتبر بعيدة كل البعد عن مناصرة الديمقراطية - كالصين - لم تتحفظ على قرار المجلس الداعم للجوء إلى القوة لإعادة النظام الديمقراطي في السيراليون ولكن هذه ليست المرة الأولى، بالتأكيد التي يحدث فيها مثل هذا التدخل الأجنبي بمناصرة دولية وقد لا تكون الأخيرة ومثال هايتي مازال ماثلاً للعيان كما أنه في منطقة غرب إفريقيا نفسها حدثت سابقة مشابهة في جامبيا سنة

طبول الحرب تدق ثانية في كراباخ

باكو - عزيز استكون: أدت استقالة رئيس الجمهورية الأرميني ليفون تر بتروسيان من منصبه بسبب ضغوط المعارضة إلى إنهاء حالة الهدوء الحذر بين أرمينيا وأذربيجان في أعقاب اتفاقية وقف إطلاق نار بعد حرب إقليم كراباخ.

وتشير المصادقة الفورية للبرلمان الأرميني على استقالة الرئيس بتروسيان وبأغلبية ١١١ صوتاً مقابل ٣٦ صوتاً إلى انتصار حاسم للمعارضة أطلقت عليه الأوساط الدولية اسم «الانقلاب الأبيض»، رغم اقترانه بخطر تجدد الحرب ثانية بين أرمينيا وأذربيجان، وهذه الحقيقة نلمسها بوضوح في ربط بتروسيان استقالته بهزيمته على يد ما أسماه بـ «حزب الحرب» وقوله: «إن هذا الوضع لن يدوم طويلاً وسيعلم الشعب الأرميني إن آجلاً أو عاجلاً أن حزب السلام هو الجانب المحق في القضية».

تعود بداية الأزمة الأرمينية إلى إعلان بتروسيان قبوله خطة مجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي القاضية بالانسحاب الجزئي من منطقة كراباخ الجبلية التابعة لأذربيجان وكان قسم كبير من سكان المنطقة المنحدرين من أصل أرميني قد قاموا بحركة تمرد مسلحة، لقيت مساندة فعلية من أرمينيا، مما أدى إلى نشوب الحرب وتشرد ونزوح قرابة مليون أذري مسلم من قراهم بأرمينيا ومن منطقة كراباخ التي أعلنت انفصالها عن أذربيجان وعزمها على الانضمام إلى أرمينيا، غير أن تحقيق مثل هذه الأهداف لا يعتبر سهلاً في عالم تديره قوى لاتقبل ضم الأراضي إلا في الحالات التي تخدم مصالحها، ولم تكن مصالح القوى العظمى موازية هذه المرة لأهداف المتمردين الأرمن بسبب



مصادر الطاقة النفطية والغازية الهائلة التي تمتلكها أذربيجان.

بعد قبول أرمينيا على لسان رئيس جمهوريتها بتروسيان خطة السلام المتضمنة انسحاباً جزئياً فورياً من الأراضي الأذرية بدأت حملة معارضة قوية بقيادة رئيس الوزراء قوجاريان ومساندة وزيري الداخلية والدفاع أدت إلى وقوع أحداث عنف دامية وسلسلة اغتيالات في صفوف المسؤولين وانتهت باستقالة الرئيس بتروسيان.

وأصبحت مقاليد الأمور اليوم بين روبرت قوجاريان قائد التمرد في كراباخ والذي كان الرئيس الأرميني قد استدعاه وكلفه بتشكيل الوزارة الأرمينية رغم أنه يحمل الجنسية الأذرية.

ويركز قوجاريان مساعيه على جمع القوى المساندة له في هذه المسألة الحرجة التي يمكن أن تجر البلاد إلى مغامرة خطرة، وأول خطوة راديكالية له بعد إزاحة بتروسيان هو إطلاق سراح السجناء السياسيين من السجون، وتلت ذلك خطوة أظهرت نياته الحقيقية وهي سماحه مجدداً لنشاطات حزب الطاشناق الإرهابي الذي أغلق في ٢٨ ديسمبر عام ١٩٩٤م وإطلاق سراح زعيمه

١٩٨١م عندما أعلن انقلابيون بقيادة كوكوي صنبا صانيا توليهم للسلطة في بانجول في حين كان الرئيس الجامبي ـ أنذاك ـ داود جاورا في العاصمة البريطانية لندن، ثم عاد إلى السنغال وتدخلت القوات السنغالية لقمع الانقلابيين وإزاحتهم عن السلطة، وقد تطلبت العملية العسكرية السنغالية نحو أسبوعين سقط خلالها مئات القتلى والجرحى، وكانت النتيجة النهائية لهذا التدخل قيام اتحاد كونفدرالي بين جامبيا والسنغال استمر عدة سنوات.

كما أن مثال ليبيريا مع فوارق قليلة ـ يمكن ذكره في الإطار نفسه، فهل لمثل هذا التدخل تفسير ومبررات؟ لقد انحصرت التفسيرات المؤيدة للتدخل الخارجي في السيراليون ـ ومن قبلها جامبيا وليبيريا ـ في حشد تأييد لتجمع إقليمي، حيث أصبحت المبادرة الإقليمية شرطاً ضرورياً وهي فكرة وضعتها «واشنطن بوست» بأنها فكرة معقولة وأنها تتمتع بتأييد جيد واستطردت أنه بعد انقلاب «مايو» في السيراليون الذي قام به جناح متمرد كان سابقاً طرفاً في اتفاق السلام أدانت الدول الإفريقية الانقلاب وقطع عنها الغرب الإعانات وعلق الكومنولث عضويتها ـ سيراليون ـ وتوج كل ذلك بتدخل عسكري أزاح الزمرة العسكرية عن الحكم وقد يساعد في عودة الديمقراطية إليها وحتى لو لم ينجح في ذلك فإنه قد نجح على الأقل في وضع الاعتبارات الإقليمية باعتبارها من ضروريات نجاح أي انقلاب عسكري.■

محمد سالم الصوفي

واهان أوكانيزيان الذي صدر بحقه حكم بالسجن أربعة أعوام بتهمة التحريض على حركة انقلابية.

والمعروف عن حزب الطاشناق أنه حزب قومي متطرف تأسس بشكل سري في أواخر العهد العثماني، واشتهر بأعمال الإرهاب والاغتيالات، وأهمها اغتيال الصدر الأعظم «رئيس الوزراء» العثماني طلعت باشا بمنفاه في أوروبا.

ويطالب قوجاريان إما بإعلان استقلال كراباخ أو انضمامه لأرمينيا قائلاً إن الجيش الأرميني قوي حالياً غير أن موازين القوى ستنقلب لصالح أذربيجان الغنية بالنفط خلال السنين القليلة القادمة، وكانت المافيا الروسية قد باعت لأرمينيا خلال السنين بين ٩٣ ـ ١٩٩٦م بطرق غير قانونية أسلحة ثقيلة بلغت قيمتها حوالي مليار دولار.

أما عن الدور الروسي الرسمي فيقول الوزير الأذري السابق عاصم ملا زادة إن روسيا التي عجزت عن عقد صفقات بيع أسلحة للحكومتين الأذرية والأرمينية بسبب اتفاقية وقف إطلاق النار النافذة في كراباخ منذ أربعة أعوام استطاعت هذه المرة الإطاحة بالسلطة في يريفان بشكل سيؤدي لا محالة إلى دخول السلام في كراباخ مرحلة خطيرة من شأنها تأخير الوصول إلى الحل السلمي النهائي عشرة أعوام على الأقل في المنطقة وتصاعد النفوذ الروسي مقابل تضاؤل النفوذ الغربي.■

الانفعال والعقلانية.. رؤية حضارية مستقبلية

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

عندما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان فوق هذه الأرض رشحه ليكون خليفة بدون منازع... وجعل من نسله شعوباً وقبائل ليتعارفوا... وأوجد في دواخلهم وبما أودعه فيهم من طاقة عقلية راقية... نظاماً فطرياً يفرض عليهم ترتيب علاقاتهم السياسية والاجتماعية والثقافية ذات الصبغة العالمية فيما بينهم عارفين من خلال هذا النظام وذلك العقل كيفية التعامل في السراء والضراء... خلال السلم والحرب أو الحياد بحيث إنه يمكن للبشرية ذات الشعوب والقبائل أن تبقى شعوباً وقبائل... بمعنى أمم ودول... مختلفة من جانب ومتفقة من جانب آخر... أي مختلفة من حيث تكوينها العرقي أو الفكري.... ومتفقة بمعنى متعاونة فيما بينها سواء عند التفاهم التام أو عند الاختلاف في بعض وجهات النظر بحيث يبدو هذا التعاون واضحاً «عند الاختلاف» بمقدرة الإنسان على تجاوز نقاط الاختلاف مع غيرها من الأمم والدول باستخدام الحكمة والتعقل... ووضع الأمور في مواضعها الصحيحة وإنزال الأشياء منازلها المناسبة بحيث يكون نتيجة ذلك كله تجاوز الأزمات والخلافات والتي هي الأخرى سنة كونية و قانون إلهي لأن الاختلاف في الأفكار من طبيعة البشر ﴿ولايزالون مختلفين﴾ ولأن الإنسان بفطرته يحمل سر اختلافه فكرياً عن الآخرين وإلا كان الناس نسخاً متكررة عن بعضها بعضاً، ولو أراد أحدنا دليلاً على هذا الاختلاف الفكري سيجد الأسرة الواحدة ذات الأبناء الخمسة أو الستة قلما يلتقي شقيق مع شقيقه على فكرة واحدة... ترى الأول يسارياً والثاني يمينياً والثالث متديناً والرابع ملحداً، وهكذا لا يحل إشكاليتهم هذه إلا العقل والعلم والذكاء بحيث يؤمنون أولاً بأن الاختلاف الفكري بينهم، قانون وطبيعة وأنه لا طريق لإقناع الآخرين وتغيير أفكارهم إلا بالحوار واللسان بعيداً عن السلاح، وبحيث يؤمنون نتيجة لذلك بأن الحل للمشكلات الناتجة عن هذا الاختلاف لا يكون بالانفعال والاقتتال أو السب والشتم وإنما بوضع الأمور في نصابها وعدم تجاوز كل شخص حدوده ومهامه... والعمل على الالتقاء عند دوائر الالتقاء.... والتغاضي عن دوائر الاختلاف أو محاولة حلها بالطرق المناسبة لها في مناخ من العقلانية لا الانفعال وفي جو من التعقل لا المزاج.

هكذا هو الإنسان وهكذا هي البشرية.... وهكذا تكون العلاقات بين الدول والأمم وإلا كان البديل هو الفوضى والاقتتال... وهذا لايليق بالإنسان الخليفة في الأرض... الإنسان المكرم من قبل خالقه الذي أراد سبحانه أن يبرهن لملائكته أن «عظمة الخالق» تدل عليها عظمة المخلوق وفي تلك الحكمة لمن أراد أن يعتبر.

وعليه. فإذا كان الاختلاف بين الدول وارداً... وكان على كل شريحة داخل كل دولة ألا تتجاوز حدودها، وكان علي الدول أن تحل مشاكلها الحاصلة والتي غالباً ما تحصل نتيجة للعلاقات البشرية المستمرة، فإن من الخطورة أن يتم حل المشكلات العالقة بطريق الانفعال، فقد يحدث ـ ودائماً ما يحدث ـ أن تختل العلاقات بين دولتين من دول العالم بفعل تصريحات من هنا أو هناك... فكيف نتصرف؟

نعم كيف نتصرف عندما تتوتر العلاقات السياسية بين دولتين منهما حق السيادة وحق التعبير وحق التمثيل وحق الاعتراض وحق التفاوض.

التصرف السليم يخضع لقاعدة معروفة وهي الفكرة المناسبة في المكان المناسب... ولقاعدة عدم تجاوز الصلاحيات... فإذا قام مسؤول في دولة ما بتوجيه تصريح لاتستريح له دولة أخرى أو تجد فيه تعدياً عليها فإن الحل السليم يكون دبلوماسياً لا شخصياً... عقلانياً لا انفعاليا... علمياً لا إعلامياً.

الحل الدبلوماسي معروفة قواعده راقية تنظيماته: لا يتسرع بالرد بل يبحث عن حقيقة المصدر ثم يتخذ الخطوات الدولية المعروفة كأن يوجه رسالة أو استفساراً أو اعتراضاً أو يستدعي سفير تلك الدولة للتباحث والتفاهم واستجلاء الأمور أو غير ذلك من المواقف المهذبة والمؤدبة لأن الدبلوماسية آداب وتهذيب تبدو حقيقتها عند وقوع الأزمات بين الدول أو عند تأزم العلاقات بين الأمم... والعلاقات بين الأمم غالباً ما تكون بين مد وجزر.... وبين أخذ وعطاء... وبين تفاهم تام وبعض تفاهم.... لكنها في جميع هذه الأمور لاتخرج عن المألوف ولا تتمرد على المتعارف عليه.

فالحل في العقل لا في الانفعال وفي حسن النية لا سوء النية... وفي نظافة الكلام لا في الشتم واللعان... كذلك يكون الحل بيد صاحب الحل... أي بيد السلطة في مواجهة السلطة... وبيد الدولة في مواجهة الدولة.. وبيد الدبلوماسية في تحاورها مع الدبلوماسية، مما يعني أن الحل داخل الوظيفة السياسية لم يتم تجاوزها... هذه الوظيفة التي تفهم معاني كل كلمة وتعقل حقيقة التفسيرات لكل كلمة وتتعمق في معرفة الاحتمالات والاجتهادات.

لكن واأسفاه غالباً ما يحدث أن يتخذ البعض موقفه وكأنه السلطة «وهو لا يجيد فنونها» فإذا سمع تصريحاً أخذه على عواهنه دون بحث أو تمحيص واستل سلاح السب والشتم والسخرية والتشهير حتى تختلط الأمور وتسوء العلاقات ويتعكر الجو ويخوض المعركة كل من حفظ كلمة أو تعلم حرفاً وإذ بقعقعة السلاح وتطاير الغبار وكثرة العويل والصراخ، ثم تكون نتيجة هذه الأمور كلها ضحالة في علم السياسة وهبوطاً في مناهج العلم وتدنياً في طرائق التفكير... ويكون الخاسر الوحيد هو المجتمع.

كم نحن العرب في مسيس الحاجة لإعادة بناء تفكيرنا السياسي ومناخنا الفكري ومنهجيتنا العلمية والاجتماعية... حتى نرتقي ونتقدم فعلاً.■



تضليل الرأي العام في عصر العولمة

بقلم: نبيل شبيب

لم يكن مؤتمر مدريد قد انعقد بعد، ولم تكن خفايا مفاوضات اوسلو قد كُشفت للملا، عندما بدأت وسائل إعلام «عربية» تتخلّى عن الثوابت الراسخة في قضية فلسطين، وكانها تريد إثبات تفوقها في «الهرولة» او الارتماء على منحدر التسليم، فإذا بالارض المحتلة عام ٤٨م تتحوَّل من «كيان صهيوني» إلى دولة، وإذا بلفظة «إسرائيل» تفقد الاقواس التي توضع قبلها وبعدها تاكيداً على عدم الاعتراف بوعد بلفور وقرار التقسيم والقوة غير المشروعة من وراء إيجادها، وإذا بطائفة من ابناء فلسطين بقيت في موطنها تحت الاستعمار الاستيطاني تتحول إلى «عرب إسرائيل» كما يسميها «العدو»، واختفت كلمة «العدو» ومايشابهها، وتوالت المقالات التي تبرِّر خطوات التسليم قبل التفاوض وتبيع الارض قبل اختتام المساومات على صفقة بيعها، بين من لايملكها ولايملك حق بيعها ومن اغتصبها ولايمكن ان يكتسب بالاغتصاب حقاً فيها، هذا علاوة على ابتكار مضامين مضللة جديدة لمصطلحات لا خلاف على حقيقة مضامينها الاصلية، كالشرعية الدولية والسياسية الواقعية وماشابه ذلك.

لم تكن الأقلام التي جنّدت نفسها لهذه المهمة اقلام جاهلين بالتاريخ أو بحقيقة ما تعنيه شرعية القانون الدولي أو بالسنن الثابتة على صعيد تبدل موازين القوة، ولم تكن اقلام جاهلين بأن بداية الهرولة في النكبة السياسية المعاصرة بعد النكبات العسكرية، جاءت في مرحلة وصلت فيها ثورة الانتفاضة إلى ذروتها، وحققت بحجارة الأرض وسواعد أهلها ما عجز عن تحقيقه ادعياء النضال الثوري على اختلاف مشاريبهم والوانهم ومواقعهم من الأرض العربية في نحو اربعين سنة سابقة.

ثم سرعان ما انتقلت وسائل الإعلام تلك، من مرحلة «تعويد» الراي العام على الألفاظ الجديدة في قواميس التيارات العربية التي صنعت النكبات من قبل، إلى مرحلة صياغة «فلسفة» التبرير لصناعة النكبة التالية، الأكبر خطراً والأبعد تاثيراً في تاريخ القضية المصيرية، فتساقطت الثوابت تباعاً، وانتهكت المحرمات علناً، وتحول التسليم من جريمة إلى هدف ورجاء، وتحولت الشرعية الدولية من أرضية ثابتة لحق الدفاع المشروع من أجل التحرير، إلى أرضية مزيفة لخنق إرادة التحرير.

إن ما مارسته وسائل الإعلام المعنية ومازال تمارسه في إطار قضية فلسطين، لايختلف من قريب أو بعيد عما يوصف بعملية غسل الدماغ، إلا أن من يمارسونها عادة يصنعون ذلك مع افراد، في أقبية المخابرات غالباً، وما هذه فعملية غسيل دماغ يمارسها ادعياء الإعلام نهاراً جهاراً، على مستوى الشعوب المهيأة لذلك من خلال حملات التيئيس الفكري والسياسي على مختلف المستويات، ومن خلال شغلها اقتصادياً واجتماعياً ببؤس قاهر او ترف مخدِّر.

ومن أركان عملية غسيل الدماغ تلك أن القائمين على تجنيد وسائل الإعلام المعنية يتقنون فن صناعة قناع لـ «حرية الكلمة»، ولإثبات وجود هذه الحرية يمكن تمرير بعض المقالات التي مايزال أصحابها حريصين على الثوابت في المنطلقات والأهداف، وعلى الوسائل المشروعة لتحقيق تلك الأهداف، وأصحاب محاولات التمرير هم انفسهم الذين يسدون الأبواب في وسائل الإعلام نفسها أمام حرية الكلمة على صعيد «ثوابت» أخرى، فالزعامات التي تحولت من طريق النضال الثوري إلى طريق التسوية الجائرة، لاتتعرض إلى ما تقتضيه حرية الكلمة في مواجهة مسيرتهم.

والواقع أن وسائل الإعلام تلك لم تتحول فجأة من وطنية مخلصة إلى وسائل توجه الطعنات إلى القضية المصيرية، وهي القضية الأولى بالمفهوم الوطني والقومي والإسلامي والشرعي الدولي على السواء، إنما بدأ الإعداد لهذا التحول عبر ما وجدته وسائلهم من جهود مكثفة متوالية، لتكون تحت سيطرة توجيهية وتمويلية من جانب قوى على استعداد لمثل هذا التحول الخطير، وذلك جنباً إلى جنب مع الإعداد السياسي للهدف نفسه، والذي بدأ منذ أمد بعيد، عندما ارتفع شعار «اللاءات الثلاث» من جهة، وارتفع معها شعار «إزالة آثار العدوان» ليحل مكان هدف التحرير الكامل من جهة أخرى، ثم عندما وجد العمل الفدائي بوجهه القديم وفي هيكل منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف به كممثل شرعي وحيد لشعب فلسطين، ووجدت القضية المصيرية في الوقت نفسه هبوط القرارات العربية بها من قضية إسلامية وعربية مشتركة، إلى قضية تخص شعب فلسطين، ثم تخص منظمته تلك فقط، وتلا ذلك توجيه الضربات لذلك «الممثل الشرعي الوحيد» في اكثر من مكان وبصورة تنشر «التيئيس» على اوسع نطاق، تمهيدا للتسليم بدعوى العجز عن سلوك طريق التحرير.

بين التوعية النزيهة والتضليل الباطل

إن المثال النموذجي السابق على التعامل الإعلامي مع قضية فلسطين، يمكن تطبيقه على مختلف القضايا الاخرى لبيان أساليب التأثير على الرأي العام تأثيراً قاتلاً لإرادة التحرير والتغيير، وبالتالي لسد أبواب صناعة مستقبل افضل، لايمكن أن تصنعه إلا شعوب ذات إرادة حرة وعزيمة راسخة، وبقيادات مخلصة تنشأ عبر الكفاءات الميدانية الحقيقية، وتتمكن من خلال التخطيط القويم والتوجيه السليم من تنمية

ما يتوافر من إمكانات وتوظيفها على الطريق الصحيح.

ومن هنا يمكن تأكيد الأهمية الكبرى لوسائل الإعلام، القادرة عندما تتوافر عناصر الإخلاص والوعي وتمارس مهمتها الأصيلة للتوعية النزيهة الهادفة، والقادرة عندما تفتقد تلك العناصر أن تؤدي مهمة التضليل الباطل.

ولئن كان التدرج في استخدام «مصطلحات» جديدة كما ورد في المثال المذكور وسيلة من الوسائل التي يمكن أن يرصدها المتابع العادي فإن من الوسائل المتبعة ما يعرفها العاملون في وسائل الإعلام ولاتنكشف لسواهم بسهولة، وهذا ما يستدعي «كشف أسرار المهنة» إذا صح التعبير، كجزء من واجب التوعية الهادفة إلى الحد من تأثير عملية غسيل الدماغ الجارية في ميادين عديدة، ومن ذلك على سبيل المثال دون الحصر:

١ - أول ما تعلّمه المعاهد المتخصصة في الإعلام لطلابها هو التمييز بين الخبر والرأي، ومن يسمح له موقعه في وسائل الإعلام، بالاطلاع على أخبار وكالات الأنباء والمقارنة بينها، ثم بين تلك الأخبار وبين الصياغة التي توضع لنشرات الأخبار، يكشف أساليب التضليل المتبعة، وهو ما يسري على وسائل الإعلام في البلدان الغربية التي تزعم لنفسها حرية الكلمة والتعبير عن الرأي إلى درجة «احتكارية»، فنجد على سبيل المثال - ولا نريد الإطالة بذكر الأمثلة - أن معظم الأخبار الواردة عن الضربات المتبادلة المتوالية، بين رجال المقاومة في جنوب لبنان، وقوات الاحتلال الإسرائيلي، لاينقل هكذا مجرداً في نشرات الأخبار، فلايرد ذكر حزب الله إلا مقترناً بتعبير «الموالي لإيران» وإن لم يكن ذلك وارداً في الوكالات، ولايرد ذكر الغارات الإسرائيلية إلا ويقترن بعبارة إضافية تذكّر بعملية سابقة لتبرير تلك الغارات، دون صنع ذلك بالمقابل عند نشر خبر عن عملية تقوم بها المقاومة اللبنانية رداً على غارات إسرائيلية أيضاً!

٢ - ولئن كانت وسائل الإعلام في بلد غربي ديمقراطي، تميز في متابعة القضايا المتعلقة بهذا البلد تمييزاً دقيقاً بين الخبر والتقرير، والتعليق، والتحقيق، وغير ذلك من أشكال الإنتاج الإعلامي، بحيث لاتختلط الوقائع بالآراء، فإننا لانكاد نرصد نشرة أخبار في إذاعة عربية، إلا وقد تحولت صياغة الخبر فيها إلى وسيلة لتثبيت رأي معين، هو الرأي المفروض على توجهات حسب نظام الحكم القائم وما يتبناه من تصورات ومواقف، بل قد يتبدل النظام أو رأس النظام، فتتبدل الصياغة من النقيض إلى النقيض دون أن يتبدل جوهر مهمة التضليل التي تنطوي عليها في الحالين.

٣ - ومن وسائل التضليل الأبلغ مفعولاً ما لا يلجأ ممارسوه إلى «الكذب الصريح»، ولكن إلى ما يمكن اعتباره ملحقاً بالكذب، عندما ينشرون الخبر ناقصاً، ولو نشروه كاملاً لتبدل المعنى المقصود تبدلاً جذرياً، فضلاً عن عملية اختيار أخبار متوافقة مع الإرادة السياسية وإهمال أخرى قد تتناقض معها جزئياً أو كلياً.

٤ - والأخطر مما تصنعه الأساليب الإعلامية التقليدية كنشرات الأخبار، والندوات، والبرامج السياسية، هو ذاك الذي تصنعه أساليب إعلامية أخرى لاتنطبق عليها المواصفات التقليدية المعتادة المشار إليها، ولكنها أعمق تأثيراً على «المستهلك» لأنها تؤدي المهمة بصورة غير مباشرة، كالبرامج والأفلام الترفيهية في وسائل الإعلام وعبر دور السينما، وكذلك الوسائل الحديثة بدءاً بشبكة العنكبوت الإلكترونية - إنترنيت - وإنتهاء بذلك السيل المتدفق من الألعاب المخصصة للأطفال والناشئة على الشاشة الصغيرة.

تعطيل المناعة الذاتية

ولقد عرفنا في ديار الغرب أشكالاً شتى لنشر صور مشوهة عن الإسلام والمسلمين وقضاياهم، وترك ذلك تأثيره على جيل بأكمله، وعلى ماهية مواقفه السياسية، ولا نبالغ عندما نقول، إن كثيراً من ذلك يبقى أهون بمفعوله، وأضعف تأثيراً على المصالح الإسلامية العليا، وعلى صناعة الإنسان المسلم، من ذاك الذي نعاصره في الوقت الحاضر عبر بعض الوسائل الإعلامية داخل البلدان الإسلامية، وهي تعطي مكانة الصدارة لقضايا لا مكان لها إطلاقاً أو لا مكان لها سوى زاوية صغيرة للغاية في الإسلام نفسه، كتلك الندوات - أو ما يوصف بالندوات - التليفزيونية المطوّلة التي جعلت أساطير الشعوذة والسحر وما يتصل بها، وكأنها هي المحور الأول والأخير للإسلام وعقيدته والالتزام به، بل إن بعض الجرائد ذات العنوان الإسلامي، دأبت بصورة تثير الذهول، على تخصيص معظم صفحاتها وعناوينها الرئيسية لمثل تلك القضايا، أو لنشر تحقيقات مطولة لانكاد نجد ما يشبهها في الغرب إلا فيما يوصف بصحف الشارع أو ببرنامج تليفزيوني مبتذل في منتصف الليل، ومن شأن هذا الأسلوب أن ينشر الاعتقاد الفاسد عن حقيقة الإسلام والتصورات الإسلامية من جهة، وأن ينفّر الجاهلين بحقيقته ظناً بأن تلك الصورة المشوهة هي الإسلام، هذا فضلاً عن إهمال مالا يجوز إهماله من القضايا الحاسمة في واقع الإسلام والمسلمين، لحساب ما يمكن وصفه بالتفاهات.

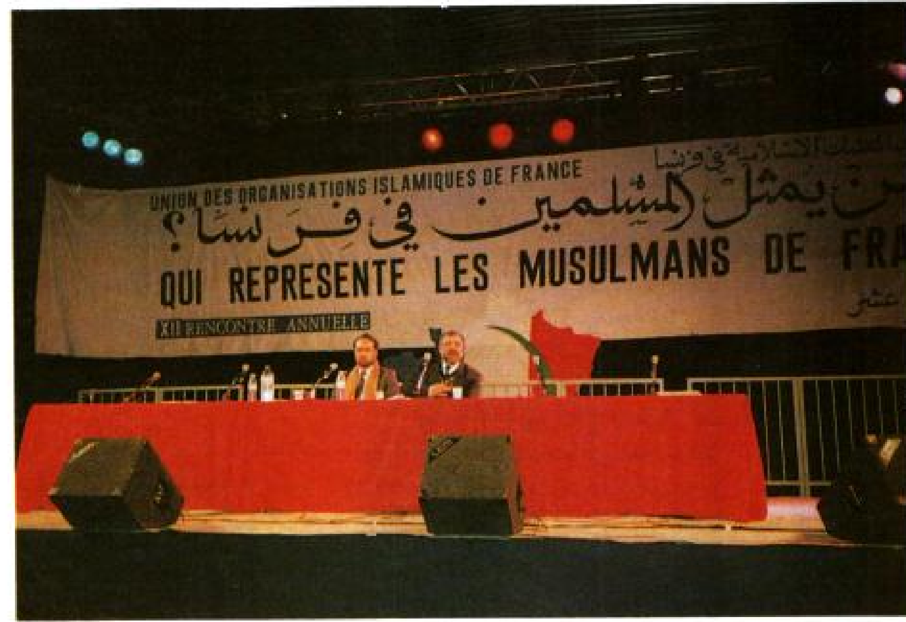
إن التشويه بأقلام تحمل أسماء إسلامية، وفي وسائل إعلام ذات عناوين إسلامية، أشد إثارة للأسى في النفس من ذاك التشويه الذي رصدناه في الغرب، ووجد من يتصدى له تدريجياً، داخل الغرب نفسه، وبأقلام الغربيين في بعض الأحيان.

والواقع أن ما يوصف بالثورة «المعلوماتية» والثورة التقنية في مضمار وسائل الاتصال ونقل المعلومات، وانهيار كثير من الحواجز والسدود في عالم البشرية المعاصر الصغير، ساهم - مع عوامل عديدة أخرى - في إبطال مفعول التشويه السابق، ليس عند الجيل الذي يصنع القرار الآن، وهو المتأثر بحملات التشويه القديمة، ولكن عند الجيل الناشئ في ديار الغرب في الوقت الحاضر، وهذا رغم افتقاد ما كنا نرجوه من روافد إعلامية نزيهة من داخل البلاد الإسلامية، إن من المثير للدهشة والسرور معاً، أنه لايكاد يمضي شهر واحد في مدينة من المدن الغربية، إلا ويقبل على الإسلام اعتناقاً كدين، أو تفهماً واستيعاباً في إطار تعايش قائم على الاحترام المتبادل، عدد لابأس به من الشبيبة، بأعمار تتراوح بين سن المراهقة وسن النضوج، وهذا ما يمكن اعتباره السبب الحقيقي لقلق أساطين «الأصولية العلمانية» في الغرب في الوقت الحاضر، وتحذيرهم المتكرر بأن الإسلام يمكن أن يشكل خطراً مستقبلياً حقيقياً على الحضارة المادية وعلى سيطرتها الاستغلالية العالمية الراهنة.

ولكن هذا المفعول الإيجابي نسبياً لانهيار الحواجز في عصر العولمة القائم في الدرجة الأولى على فعالية الوسائل التقنية والإلكترونية الحديثة لنقل المعلومات من وراء مختلف الحواجز والسدود والقيود، لانجد مثيله على الأرض الإسلامية، ويبدو أن معظم ما اتبع من وسائل حتى الآن لايجدي، سواء في ذلك أسلوب الحظر المحكوم عليه بالإخفاق، آجلاً أو عاجلاً، أو أسلوب فتح الأبواب دون قيود بدعوى «عالمية الأفكار والقيم» حيناً ودعوى العجز عن التصدي للفاسد منها حيناً آخر، كذلك قد لاتجدي الجهود المبذولة على صعيد إيجاد «مواقع» تنشط في إيجاد وسائل منافسة، كما هو الحال في ميدان البث التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية، أو الشروع في إنتاج محلي «ألعاب إلكترونية» للأطفال والناشئة، أو نشر المعلومات عبر شبكة العنكبوت - إنترنيت - الإلكترونية.. نظراً إلى افتقاد تكافؤ القدرات على المنافسة بصورة تعِد بالنجاح.■

■ عمليات التشويه المتواصل في الإعلام الغربي للإسلام وقضايا المسلمين تركت آثارها السلبية على جيل بأكمله.. وما نعاصره اليوم أكثر تضليلاً

العَلمانية والمسلمون في الغرب



أحد مؤتمرات اتحاد المنظمات الإسلامية

بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي

دأب اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا على عقد مؤتمر سنوي تُعرَضُ فيه بعض قضايا المسلمين هناك، ولقد حضرتُ مؤتمرين من هذه المؤتمرات كانت العَلمانية محورهما، وكذلك حقوق الإنسان في النظرة الغربية وبالإضافة إلى المحاضرات فقد كان هنالك حوار جانبي حول الموضوعات نفسها، وبرز من خلال المحاضرات والحوار ان هنالك رغبة في تزيين العلمانية وتقريبها من الإسلام، وكانت وجهات النظر مختلفة، وموقف الجمهور المشترك مختلفاً.

ولقد أبديتُ رايي في هذا الموضوع في كلٍّ من المؤتمرين، وبينت أن المسلم يمكن - إذا اضطر - أن يعيش في أي مجتمع ما دام محافظاً على دينه حامياً نفسه من الفتنة، متحملاً مسؤولية وجوده هناك، وبينت أن هنالك فرقاً بين المسلم العادي وبين الداعية الذي تقدم إلى الناس على أساس أنه داعية إلى الله ورسوله يبلِّغ رسالة الله إلى الناس كما أنزلت على محمد ﷺ، يدعو الناس إلى الإيمان والتوحيد ليخرجهم من الظلمات إلى النور، من عبادة العباد والأوثان والأهواء إلى عبادة الله الذي لا إله إلا هو، وبينت أن هنالك فرقاً بين موقف الفرد وموقف الجماعة والأمة، فإذا تنازل الفرد عن شيء من الإسلام كان الضرر أخف من تنازل الدعاة أو الجماعات.

وللإقامة في مجتمع غير مسلم شروط واضحة في الإسلام، والانتماء إلى الإسلام له معنى محدد، وقد قدمت رأيي ورأي آخرين في هذه الموضوعات في المحاضرتين، وفي رسالة لأخي الدكتور الحاج تهامي إبريز، ثم فصلت ذلك في كتابين: «التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام»، و«المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية»، حتى أقدم النصيحة الخالصة لوجه الله، قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلى وعي دقيق للمجتمع الغربي الذي أقمتُ فيه وزرته كثيراً، والذي درستُ فكره وفلسفته وبعض آدابه ولغاته والذي كتبت عنه في أكثر من كتاب.

لذلك أرى من مصلحة الدعوة الإسلامية ومن ضرورات ديننا العظيم ألاّ تمرّ الأفكار التي عُرضت في مجلة المجتمع في العدد رقم ١٢٨٤ دون مناقشتها وإبداء وجهة نظر أخرى حول قضية خطيرة مثل هذه.

يقول أخي الدكتور تهامي إبريز: «..... وذلك عبر الاجتهاد في النصوص والمصادر الإسلامية من طرف أئمة متخصصين يجمعون بين الإلمام بأصول الإسلام وأحكامه ومعرفة الواقع بدقة....»!

لقد احتج أخي الدكتور إبريز بهذه الحجة عندما اختلفنا في الرأي، وكذلك احتج أخ آخر معه بنفس الحجة، فسألت عن هؤلاء الأئمة فسمى اثنين، وكان أحدهما في الرياض، فعرضنا عليه الأمر أمام آخرين، وعرضنا النصوص التي وردت في المحاضرات مما ذكر طرف بسيط غير مكتمل فيما نشر في مجلة المجتمع، فأنكر ذلك العالم أن يكون قد أفتى بمثل ذلك أو أفتى بهذا الاتجاه الذي يزين العلمانية ويخفي شرورها ومساوئها، والتقينا مرة أخرى بحضور عدد من الإخوة في الرياض من أصحاب الخبرة في العمل الإسلامي وممن أقام بالغرب ودرس فيه، فما وافق أحد على ما طرحه الدكتور إبريز ومن كان معه.

لم يكن الخلاف حول إمكانية التعايش، ولكن الخلاف كان حول النصوص التي وردت في المحاضرات من هؤلاء وهؤلاء، حتى أصبح المؤتمر دعوة واضحة إلى العَلمانية أكثر مما هو دراسة لقضية.

يقول الدكتور إبريز فيما نشرته مجلة المجتمع «.... فالاندماج هو بالمعنى الإيجابي وليس الذوبان....»، وهذا النص غامض مبهم غير محدد، ولكن أخي الدكتور كان قد حدد في إحدى محاضراته في مؤتمر سابق الاندماج الذي يدعو له بالنص التالي:

«.... وأعتبر أنَّ الهيئة التمثيلية لايمكن إلا أن تعمل من أجل إسلام منفتح ومنسجم مع المجتمع، وفيٍّ لمصادره الأولى، ومندمج مع النسيج الثقافي والديني الفرنسي»، إن هذا النص يوحي بأن الاندماج هو أكثر من الذوبان، ولكنه دخول في النسيج، وأي نسيج؟ النسيج الثقافي والديني الفرنسي!!، وإن هذا النص متناقض كل التناقض مع النص الأول منه: «وفيٍّ لمصادره الأولى»، إن المصادر الأولى للإسلام هي الكتاب والسنة، والكتاب والسنة لا يلتقيان بأي حال مع النسيج الثقافي ولا النسيج الديني الفرنسي والعلماني، فالمصادر الأولى تقول: ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾ (الفاتحة).

هذا ما تقوله المصادر الأولى عن ذلك النسيج، ومن أجل التعامل يبيِّن لنا الله سبحانه وتعالى القاعدة الأولى التي يجب أن ينطلق منها الداعية الذي اكتسب لقب الداعية حين نذر نفسه للدعوة إلى الله ورسوله، فلنستمع إلى آيات الله:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤ ﴾ (آل عمران).

وكذلك تقول «المصادر الأولى»:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٧١ ﴾ (آل عمران)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ

أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين (١٠٠)﴾ (آل عمران).

﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)﴾ (آل عمران).

﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (١١٥)﴾ (النساء).

وتتوالى الآيات الكريمة لتبيِّن موقف الإسلام من هذه الاتجاهات كلها، فكيف يلتقي هذا التوجيه الرباني مع «الاندماج مع النسيج الفرنسي الثقافي والديني» إنها مغالطة كبيرة.

ولكن الواقع الذي رأيناه يوحي بشيء من هذا «الاندماج» أو يوحي بالاتجاه إلى هذا الاندماج، فاللغة العربية كانت شبه معدومة في جميع ما ينشر من جدول أعمال، وفي الجلسات الخاصة بين بعض الدعاة العرب المسلمين حيث تسود اللغة الفرنسية، وفي القرارات في نهاية المؤتمر، لقد كانت اللغة العربية نسياً منسياً إلا بين من لا يعرفون الفرنسية.

والاتجاه إلى الاندماج مع النسيج الثقافي والديني كان أوضح في بعض المحاضرات التي ألقيت من بعض الدعاة العرب المسلمين، يقول أحدهم في محاضرته: «.... فقد أكد على عدم تناقض العلمانية مع مقاصد الشريعة الإسلامية...»

كيف كان هذا التأكيد ومن مقاصد الشريعة الإسلامية أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يحكم الإسلام في كل نواحي الحياة، وأن يجفف منابع الكفر والشرك والوثنية واللادينية من الأرض، بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالقتال إذا لزم الأمر وبالغلظة، وبوسائل متعددة تكفي لجميع الظروف والأحوال، فهل هذه المقاصد هي مقاصد العلمانية، أو هل تلتقي معها ولا تتناقض؟!

العلمانية ترجمة لكلمة (Secularism)، مأخوذة من كلمة «العَلْم» باللغة العربية، وهي تعني الدنيا وعالمها، وكذلك معنى الكلمة الأجنبية، والعَلمانية حين تدعي أنها حيادية بالنسبة للأديان، فإنها في الموقف العملي لم تكن حيادية أبداً، فهي التي تمول الحركات التنصيرية والصهيونية وتضيق الخناق على المسلمين في شتى أنحاء الأرض، وسجلها في ذلك حافل بالمآسي مع المسلمين والدعم الممتد للحركات الأخرى.

ويبدو أنه امتد اتجاه الدفاع عن العَلمانية، حتى قال أحدهم في محاضرته ليسوغ عدم التعارض بين الإسلام والعلمانية: «.... والإسلام يمنع الخمر ولكن قوانين فرنسا لا تفرضه، وتعدد الزوجات تمنعه قوانين فرنسا، ولكن الإسلام لم يفرضه...»، ثم استنتج من ذلك توافق الإسلام مع القوانين الفرنسية العلمانية، في مغالطة مكشوفة، حيث لا يفرِّق بين الحلال والحرام، وبين ما أباحه الله وما حرمه، وغاب عنه أنه لايقبل من أحد أن يحرِّم ما أحل الله، أو يحلَّ ما حرَّم الله.

ومن العجيب أن تنشر هذه المحاضرات وهذه النصوص وتوزع على عدد غير قليل، وأعجب بعد ذلك كيف يقول الدكتور إبريز فيما نشرته المجلة: والعَلمانية مبدأ يحمي المسلمين ويعطيهم حقوقهم فلا داعي للثورة على هذا المبدأ...»!، فأين المسلمون الذين حمتهم العلمانية: فهل هم الذين شرَّدتهم العلمانية من فلسطين أو ساهمت في تشريدهم، أم هم المسلمون الذي فتنتهم العَلمانية عن دينهم فسقطوا في وحولها، أم الذين نبحتهم العلمانية في مختلف ديار المسلمين على مدى تاريخ طويل؟! وأي حقوق أعطت العلمانية للمسلمين؟! العلمانية كانت مصدر فتنة واسعة للمسلمين في الغرب وفي العالم الإسلامي، ولقد ذكرت الكلمة بعض أقوال الفرنسيين بصورة موجزة، فلنسمع إلى ما قالته الباحثة الفرنسية جوسلين سيزاري في محاضرة لها في أحد هذه المؤتمرات:

«.... يصبح المرء قومياً فرنسياً حين يصبح مواطناً فرنسياً، وحين يقبل بقوانين معينة في المجتمع، والقاعدة الأساسية هي عدم إبراز خصوصياته حتى الدينية على ساحة المجتمع، ولا يمكن أن يكون المرء مواطناً إلا إذا صار مشابهاً للآخرين، كلّ المشروع السياسي الفرنسي أسِّس على هذه النظرة وعلى هذا التصور، وهذا التصور لا يصلح، ويزعج المسلمين، بل إن هناك أقليات كثيرة لها خصائصها ترفض أن تعتبر مشابهة للآخرين».

إن هذه الباحثة الفرنسية تدرك أن العلمانية وقوانين فرنسا لاتصلح للمسلمين، وتكشف لنا وجود أقليات ترفض أن تكون مشابهة للآخرين، فما بال أخي الدكتور إبريز يصر على ضرورة الاندماج في النسيج الثقافي والديني الفرنسي، وأن العلمانية تحمي المسلمين وتعطيهم حقوقهم؟!

عندما نخفي بعض حقائق الإسلام نخسر رضاء الله، إن الآخرين الذين يرضون تنازلنا يعرفون الإسلام، ولديهم باحثون يتحرون الدقائق ليضعوا خططهم لاستدراج المسلمين وفتنهم، أو للعدوان عليهم.

إن الإسلام يعلمنا كيف نعيش في كل مجتمع مسلم أو غير مسلم على أساس الانتماء الصادق إلى الإسلام، وإن الإقامة في مجتمع غير مسلم لا تعني مصارعة المجتمع والدخول معه في عراك وصراع قد لا يقوى عليه المسلم، ولكن لا يحل في الوقت نفسه الدخول في مجاملات على حساب الإسلام من أجل عرض من عروض الدنيا، ولا يحل التنازل عن شيء من الإسلام، ولا يحل ادعاء تقارب العلمانية والإسلام، ولكن مادامت العلمانية تدعي أنها تعطي حرية للأديان كلها، فنطالب بحقنا في هذا القانون دون أن نصبح مدافعين عن باطل العلمانية، ودون أن نزيفها للناس فيفتنوا.

إن الإسلام أمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وجاء حديث رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١)، فإنكار المنكر بالقلب هو أضعف الإيمان، فماذا يكون تزيين المنكر والاحتماء به والدعوة إلى عدم إنكاره؟!

العلمانية مبدأ معروف محدد لا مجال لتزيينه، إنه منكر في ميزان الإسلام، وباطل تنكره النصوص الحاسمة، فلا مجال للاجتهاد والفتوى فيها، وإني أقدم هذه الكلمة الموجزة نصحاً خالصاً لله، من قلب يحب أخي الدكتور إبريز وأحرص على خيره في الدنيا والآخرة، وأرجو أن نكون كلنا يداً واحدة وقلباً واحداً لإعلاء كلمة الله في الأرض، لا نتنازل ولا نساوم على حق، على درب ممتد إلى الجنة، ويوم نقف بين يدي الله لا ينفع أحد أحداً، ولا تفيد فتوى بغير ما أنزل الله:

﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون (٤١)﴾ (الدخان).

إن الدرب إلى الجنة يتطلب الجد والعزيمة والصبر، وإن رحمة الله واسعة ونصره قريب.

«من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».(٢)

ولأهمية الموضوع وخطورته، ولأن وجهة نظر أخي الدكتور الحاج تهامي إبريز نُشرت، فأرى أنه من الضروري نشر وجهة نظر أخرى، حرصاً على هذا الدين العظيم، وعلى تقديم وجهة النظر الأخرى على المستوى نفسه، ليجد المسلم ما يعينه على تحري الحق الذي يرضي الله سبحانه وتعالى.■

الهوامش

١ - عن أبي سعيد رواه أحمد ومسلم: صحيح الجامع الصغير وزيادته: ط٣، حديث رقم (٦٢٥٠).

٢ - رواه الترمذي عن أبي هريرة: ٣٨/١٨/٢٤٥٠ وقال عنه حسن صحيح.

اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

باريس - المجتمع : قدم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا خطته والتوجهات العامة له حتى سنة ٢٠٠١م، كما تم انتخاب مجلس إدارة جديد مكون من ١٥ عضواً، جاء ذلك في إطار التقرير المفصل التقييمي لأوضاع الاتحاد والجالية الإسلامية في فرنسا.

وثمن التقرير محافظة قيادة الاتحاد على المكتسبات التي حققتها القيادات المتعاقبة وخاصة خلال السنتين الماضيتين وخصوصاً ما يتصل بتعزيز القطاعات الناجحة كقطاع العلاقات العامة والاتصالات، كما أشاد التقرير بدور المكتب التنفيذي والمجلس الاستشاري السابقين في معالجة مواطن الضعف التي كان يعاني منها الاتحاد وتركيزهم على ضمان توفير موارد ذاتية لتغطية نفقات الاتحاد وإجراء حوار نحو إعادة هيكلته.

وجدير بالذكر أن الاتحاد تأسس سنة ١٩٨٣م من نحو عشر جمعيات وقد انضوى تحته الآن أكثر من مائتي جمعية ومن أبرز أنشطته:

١ - تنظيم المخيمات والندوات والاجتماعات.

٢ - السعي لإيجاد جريدة باللغة الفرنسية.

٣ - محاولة تأسيس أوقاف ومشاريع إسلامية.■

قصة حزب الرفاه مع المحكمة الدستورية

■ ما معنى كلمة «بؤرة» التي أتاحت للمحكمة التصرف مع الرفاه دون الالتزام بأي حدود أو شروط؟

دراسة بقلم: أورخان محمد علي - اسطنبول



حصل ما كان متوقعاً... ونطق رئيس المحكمة الدستورية التركية احمد نجدت بقرار إغلاق او حل حزب الرفاه باغلبية تسعة اصوات مقابل صوتين اثنين وذلك بحجة قيامه بنشاط معاد لمبدأ العلمانية للجمهورية التركية، وذلك في الساعة الثالثة والربع من عصر يوم الجمعة المصادف ١٦/١/١٩٩٨م.

بذلك يكون حزب الرفاه هو الحزب الثالث والعشرين الذي يتم إغلاقه منذ ١٥/١٠/١٩٦٨م - وهو تاريخ إغلاق «حزب الفلاح والعامل» وحتى تاريخ ١٦/١/١٩٩٨م - وهو تاريخ إغلاق حزب الرفاه - إن اهملنا طبعاً حل الحزب الديمقراطي في اعقاب الانقلاب العسكري الذي تم عام ١٩٦٠، وهو الحزب الثالث للسيد نجم الدين اربكان الذي يتم إغلاقه، وهذا مؤشر على ان النظام الديمقراطي لم يترسخ بعد في تركيا، ولم يتقدم كثيراً في ظرف الثلاثين سنة الأخيرة.

ولا ننسى أن نقول إن جميع الاحزاب التي تم إغلاقها حتى الآن كانت احزاباً صغيرة، ولا تشغل مكاناً بارزاً مهماً في الحياة السياسية التركية، وكان سبب إغلاق بعضها في بعض الاحيان إلى عدم قيامها بإيفاء بعض الشروط القانونية الضرورية للاحزاب «مثلاً عدم اشتراكها في الانتخابات لمرتين متتاليتين».

ولكن الشيء الذي تميز به القرار الأخير هو ان الدعوى اقيمت - ولأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية - ضد اكبر حزب موجود في البلد... حزب حصل على اكثر من ٢١٪ من الاصوات، وصوّت له اكثر من ستة ملايين ناخب، والغريب ان الدعوى اقيمت وهذا الحزب في الحكم ويقود حكومة ائتلافية، ورئيسه يشغل موقع رئاسة الوزارة.

والقناعة الغالبة في تركيا وفي جميع المحافل السياسية في العالم التي تراقب الأوضاع السياسية لتركيا عن كثب هو أن هذا القرار كان قراراً سياسياً بالدرجة الأولى، ولم يكن قراراً قانونياً، اي ان ادلة الاتهامات الموجهة ضد الحزب كانت ضعيفة جداً ولم تكن مقنعة على الإطلاق، وما كانت هذه الاتهامات لتصمد بادلتها الضعيفة «بل المضحكة احياناً»، وامام الدفاع القوي المستند إلى ادلة قانونية قوية.

جميع الاتهامات الموجهة إلى الحزب كانت تستند إما إلى تصريحات او تصرفات لقادة الحزب أسيء فهمها عن قصد وعن عمد.

لنات ببعض الأمثلة:

١ - قول السيد نجم الدين اربكان «رئيس الحزب» في اجتماع مسؤولي الحزب في ١٣/٤/١٩٩٤م: «سيقوم حزب الرفاه بتاسيس نظام عادل، ولكن الفترة الانتقالية لهذا لتاسيس قد تكون فترة سلمية او فترة دموية».

اتهموا الحزب بأنه يحاول إثارة فتنة دموية في البلد، بينما الحقيقة التي يعرفونها جيداً هي ان هذا الخطاب قيل جواباً للتهديدات العديدة التي وصلت إلى الحزب هاتفياً او بالبريد او بالفاكس من اوساط عديدة بانهم سيقومون بقتل اي مرشح للانتخابات البلدية «التي كانت تجري انذاك» إن نجح مرشحو الرفاه فيها، وانهم سيقومون بدفن «مليح كوكجك» (مرشح حزب الرفاه) في انقرة حياً، لذا كان السيد اربكان يقول: «حتى لو قمتم بقتلنا وتلوثت ايديكم بدمائنا فلن نحيد عن طريقنا»، وقد ابرزوا للمحكمة رسائل وفاكسات التهديد التي تلقوها، كما اشاروا إلى الطبيعة السلمية للحزب وانه لم يشترك ابداً في اي اعمال عنف، ولم يعتقل منه اي فرد لهذا السبب، مع ان السجون التركية تضم الآن الآلاف من المعتقلين بتهمة القيام باعمال العنف.

٢ - قول السيد اربكان من فوق منصة البرلمان التركي في ٢٣/٣/١٩٩٣: (هل انا مضطر لان أعيش حسب قالب وضعه الآخرون؟ يجب ان يكون بمقدور المواطنين انتخاب النظام القانوني الذي يرونه مناسباً لمبادئه).

عدوا هذا الكلام دعوة إلى اتخاذ النظام القانوني الإسلامي اساساً للدولة، مع انه لا توجد اي إشارة إلى ذلك.

٣ - تصريح السيد «احمد تك دال» مساعد رئيس حزب الرفاه في ٢٤/١١/١٩٩٦م في إحدى محطات التلفزيون «وهي القناة ٦»:

(إن اي امة إن لم تقم بإبداء الشعور اللازم والجهد الضروري لتاسيس نظام الحق فستلقى امامها بلائين اثنين...)، إذ فسروا كلامه هذا بانه يدعو إلى تاسيس الشريعة الإسلامية.... لماذا؟.... لانه قال: «نظام الحق».... والحق هو احد اسماء الله تعالى الحسنى في الإسلام.... إذن فهو يدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.

٤ - قول السيد «حسن حسين جيلان» - وهو نائب في البرلمان عن مدينة انقرة - في خطاب له في مدينة «قرق قلعة» في ١٤/٣/١٩٩٣م:

(إن هذا الوطن وطننا... ولكن النظام فيه ليس نظامنا.... النظام والكمالية تعودان لغيرنا... تركيا على حافة السقوط في الهاوية ايها السادة.... وانا اقول لمقلدي الغرب: عبثاً تحاولون.... لن ينقذكم



أحد من أيدي أبناء «قرق قلعة»... أي لن تنجحوا في الانتخابات البلدية التي ستجري قريباً.

ابرزوا هذا الخطاب كدليل على أن حزب الرفاه يدعو إلى سقوط تركيا!! وأنه يهاجم الكمالية، بينما هو خطاب بريء يقوله كل من يرى مشاكل كبيرة في بلده، كما لا يوجد هنا هجوم على الكمالية، كل ما قاله هو إن الكمالية لا تعود إليهم.

٥ ـ قول السيد «شوقي يلماظ» النائب في البرلمان في ١٩٩٦/١٢/٢٩م:

(إن أكبر إرهاب في هذا البلد وأكبر عصيان فيه هو العصيان ضد الله ورسوله).

أصبح هذا الكلام دليل اتهام ضد حزب الرفاه... ونترك الحكم للقارئ.

٦ ـ خطاب السيد أربكان في الحفل المقام بمناسبة مرور سنة على تأسيس القناة ٧ التلفزيونية ذات الصبغة الإسلامية ودعوته لرجال الأعمال لمساعدة «هذه القناة المجاهدة».... إذن فالسيد أربكان يدعو إلى الجهاد.... أي إلى سفك الدماء وتفريق هذه الأمة!!!

وعبثاً حاول السيد أربكان القول بأن الجهاد في الإسلام لا يعني استعمال السيف والقوة بالضرورة، بل إن بذل أي جهد في أي عمل خيري يعد جهاداً في الإسلام، فجهاد النفس مثلاً يعد الجهاد الأكبر.

ولايمكن إنكار صدور بعض الأقوال التي يعاقب عليها القانون التركي من بعض أفراد أو قادة حزب الرفاه كالخطبة التي ألقاها السيد «شوقي يلماظ» قبل عشر سنوات تقريباً في الحج وهاجم فيها الكمالية، والتي سجلتها المخابرات التركية ثم سربتها إلى القنوات التلفزيونية المختلفة، وكذلك بعض خطبه وخطب غيره في بعض الاجتماعات في ألمانيا، ولكن مثل هذه الأقوال لا يمكن حسب القانون اتخاذها ذريعة إغلاق حزب، إذ إن أقصى ما يمكن عمله هنا تقديم ذلك الشخص إلى المحاكم المختصة لإصدار العقوبات المنصوص عليها لمثل هذه المخالفات، علماً بأن صدور مثل هذه الأقوال عن «شوقي يلماظ» دعا حزب الرفاه إلى فصله من الحزب مع شخصين آخرين هم «حسن حسين جيلان» و«إبراهيم خليل»... أي أن حزب الرفاه اتخذ العقوبات الحزبية الرادعة تجاههم.

ثم كانت هناك تصرفات اتخذت كأدلة اتهام ضد الحزب أهمها:

١ ـ دعوة بعض أساتذة كلية «الإلهيات» (وهي كلية العلوم الإسلامية) وبعض علماء الإسلام وزعماء بعض الطرق الصوفية إلى مائدة الإفطار

قدم دفاع الرفاه للمحكمة ٥٠٠ حادثة مخالفة للقوانين من بعض مسؤولي أحزاب أخرى لم تتعرض للحل، ولكن المحكمة أخذت على الرفاه خمس حوادث فردية

في مقر رئاسة الوزراء في شهر رمضان في السنة الماضية عندما كان السيد أربكان رئيساً للوزراء.

لقد قيل بأن رئيس وزراء دولة علمانية لا يستطيع القيام بمثل هذه الدعوة وأنها إخلال بمبدأ العلمانية، وقال السيد أربكان في دفاعه أمام المحكمة بأن الدعوة لم ترتب من قبله أولاً ولم يقم هو بتعيين المدعوين، بل رتبت الدعوة من قبل مديرية قسم العلاقات الإنسانية في مقر رئاسة الوزراء، وثانياً أنها دعوة اعتيادية وتصرف اعتيادي لا غبار عليه، وضرب أمثلة عديدة على ذلك من الدول الغربية العلمانية، فرئيس الولايات المتحدة يحتفل دائماً بالمناسبات الدينية ويدعو إليها رؤساء الطوائف الدينية.

٢ ـ قيام رئاسة الوزارة في عهد أربكان بإرسال تعميم إلى دوائر الدولة للقيام بتنظيم أوقات الدوام الرسمي بما يناسب وقت الإفطار.

قيل إن هذا التصرف يتعارض مع علمانية الدولة.

٣ ـ تهمة أخرى موجهة لحزب الرفاه وهي أنه على الرغم من قيام مجلس الأمن القومي الأعلى «والجنرالات يشكلون نصفه، وهم المهيمنون على قراراته»، بتوصية الحكومة بعدم فتح مدارس جديدة للأئمة والخطباء، إلا أن حزب الرفاه لم يتوان عن الدعاية لفتح هذه المدارس.

وهذا اتهام غريب..... لأنه لايقول إن الحزب فتح مدارس للأئمة والخطباء (لأنه لم يفعل ذلك)، بل يقول إنه عمل دعاية لفتحها!!... وكأن فتح مثل هذه المدارس مخالفة قانونية، علماً بأن الرقم القياسي لفتح هذه المدارس يعود إلى السيد «سليمان دميريل» رئيس الجمهورية الحالية، ويأتي بعده «طورجت أوزال» رئيس الجمهورية السابق، ولم يتيسر لحزب الرفاه فتح مدرسة واحدة من هذه المدارس.

٤ ـ صدور حكم سابق على السيد «بشار القان» رئيس بلدية «جايراوفه» (وهو من حزب الرفاه) بالسجن مدة ثلاث سنوات لاتهامه بوضع تمثال نصفي لأتاتورك أمام المراحيض.

٥ ـ صدور حكم بالسجن مدة سنة واحدة على السيد «خليل أورون» وهو رئيس بلدية «قونية» ومن حزب الرفاه بتهمة إهانة أتاتورك.

وكما هو واضح فإن المحاكم أصدرت أحكامها وتم تنفيذها، ولا يمكن أن يكون الحزب مسؤولاً عن تصرفات شخصين، كما أن قانون الأحزاب في

تركيا لايعطي حق إغلاق أو حل حزب ما بسبب تصرفات خاطئة من بعض منتسبيه، ولا يعطي مثل هذا الحق إلا إذا أصبح الحزب «بؤرة» لمثل هذه التصرفات التي يعاقب عليها القانون، ولاشك انك لن تستطيع الادعاء بأن تصرفات شخصين أو خمسة أشخاص من مجموع ستة ملايين منتسب يبرر القول بأن الحزب أصبح بؤرة، ويذكر كبار الحقوقيين الأتراك أن المشكلة هنا تكمن في عدم وجود تعريف لكلمة «البؤرة» الواردة في القانون، وفي ظل هذا الغموض الذي يكتنف هذه الكلمة، وعدم وجود شرح لها يبين حدودها ومداها وشروطها، فإن الموضوع يصبح صالحاً للاجتهاد الشخصي دون أطر محددة وواضحة.

٦ - تم ترتيب «ليلة القدس» في مدينة «سنجان» في السنة الماضية «أي في عهد حكومة أربكان» «لشرح جهاد الشعب الفلسطيني ضد الظلم الإسرائيلي، وحضر الاحتفال السيد «بكر يلدز» رئيس البلدية (وهو من حزب الرفاه) وحضره السفير الإيراني كذلك، وكانت قاعة الاحتفال مزينة بصور بعض الزعماء الفلسطينيين الشهداء.

أصبح حضور رئيس البلدية مثل هذا الاحتفال تهمة ضده وضد حزب الرفاه، لأن عمله عُدّ عملاً ضد العلمانية أولاً وتشجيعاً للإرهاب ثانياً، لأن هؤلاء الشهداء المظلومين هم إرهابيون في نظر العالم الغربي وفي نظر العلمانيين في تركيا.

والغريب في الأمر أن هذا الاحتفال كان يرتب منذ أربع سنوات دون أن يثير اهتمام الحكومة، ولكن عندما أتى حزب الرفاه إلى الحكم ثارت العواصف حوله.... إذن فالأمر واضح جداً وهو وجوب اختلاق التهم ضد حزب الرفاه وإثارة عاصفة ضده بواسطة وسائل الإعلام العلمانية المتنفذة في البلد.

من أدلة الاتهام ضد الرفاه: دعوة أربكان لأساتذة كلية العلوم الإسلامية وعلماء مسلمين للإفطار في مقر رئاسة الوزراء!

٧ - قيام السيد «شوكت قازان» - وكان وزيراً للعدل آنذاك - بزيارة السيد «بكر يلدز» في سجنه «لأنه تم اعتقاله وسجنه»... إذ كيف يقوم وزير العدل بزيارة متهم في سجنه!!

وحتى هذا التصرف الاعتيادي البريء أصبح من التهم الموجهة إلى حزب الرفاه، علماً بأن العديد من وزراء العدل ومن كبار مسؤولي الدولة قاموا في السابق بزيارة المسجونين في سجونهم، بل صلوا صلاة الجنازة على بعضهم، وعبثاً حاول الحزب القول بأن هذا تصرف إنساني، وأن المحكمة لم تصدر قرارها بعد، وأن كل متهم يعد بريئاً حتى تثبت إدانته.

كانت هذه التهم الموجهة لحزب الرفاه والتي أدت إلى حله في النهاية، ونود الإشارة هنا إلى مخالفة قانونية واضحة في هذا الأمر وهي أن القانون التركي ينص أنه إن لاحظ المدعي العام أي تصرف غير قانوني من مسؤول حزبي فيجب عليه القيام بإرسال مذكرة رسمية إلى ذلك الحزب وينبهه إلى تلك المخالفة طالباً منه اتخاذ التدابير المناسبة للحيلولة دون تكرار تلك المخالفة وذلك في ظرف ثلاثين يوماً، فإن لم يقم الحزب باتخاذ تدبير ضد ذلك المسؤول المتهم يعد الحزب مسؤولاً عن عمل وعن تصرف ذلك المسؤول الحزبي.

ولم يقم الادعاء العام بإرسال أي مذكرة رسمية لحزب الرفاه حول هذه التصريحات أو التصرفات التي أصبحت تهماً ضده، ومع ذلك فقد قام حزب الرفاه بفصل ثلاثة من مسؤولي الحزب كما قلنا نتيجة بعض تصريحاتهم التي اتخذتها وسائل الإعلام العلماني حجة لإعلان الحرب على حزب الرفاه.

وماذا بالنسبة للأحزاب الأخرى؟.... ألم يقترف بعض المسؤولين فيها أخطاء من هذا النوع... لقد قدم حزب الرفاه إلى المحكمة الدستورية في أثناء دفاعه ما يقارب (٥٠٠) حادثة مخالفة للقوانين من قِبَل بعض مسؤولي الأحزاب الأخرى، ولكن هذه المحكمة لم تجد فيها ما يبرر إغلاق حزب بسبب أخطاء بضعة أفراد منه.

والآن ماذا سيكون الحال، ولا سيما بعد حرمان السيد أربكان من تأسيس أي حزب ومن الوجود ضمن الكادر الإداري أو الموجه لأي حزب؟..

هذا ما سنتناوله في المقالة القادمة إن شاء الله.■

النص الكامل لقرار المحكمة الدستورية

رقم الأساس: ١/١٩٩٧ (إغلاق حزب سياسي)

- رقم القرار: ١٩٩٨

تاريخ القرار: ١٩٩٨/١/١٦م

تمت المداولة حول طلب المدعي العام الجمهوري لمحكمة الاستئناف العليا المرقم س ب هـ ن ١٠٩/١٩٩٧ في ١٩٩٧/٥/٢١م حول إغلاق حزب الرفاه استناداً إلى الفقرة الرابعة من المادة ٦٨ من الدستور وعلى ضوء الفقرة السادسة من المادة ٦٩ من الدستور:

١ - نظراً للأعمال المخالفة لمبدأ العلمانية للجمهورية فقد تقرر إغلاق حزب الرفاه حسب المادتين ٦٨ و ٦٩ من الدستور، وحسب البند ب من المادة ١٠١ والفقرة أ من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية بأكثرية الأصوات مع صوتين معارضين للإغلاق السيد هاشم قلج والسيد ساجد أدلي.

٢ - نظراً للتصريحات والنشاطات التي قام بها نجم الدين أربكان نائب مدينة «قونية»، وشوكت قازان، نائب مدينة «قوجه ألي»، وأحمد تك دال، نائب مدينة «أنقرة»، وشوقي يلماظ نائب مدينة «ريزة»، وحسن حسين جيلان، نائب مدينة «أنقرة»، وإبراهيم خليل جلك، نائب مدينة «شانلي أورفة»، والتي أدت إلى إغلاق الحزب بسبب مخالفتها لحكم الفقرة الأخيرة من المادة ٨٤ للدستور، فقد تقرر بالإجماع إبطال عضويتهم في المجلس النيابي حال نشر هذا القرار في الجريدة الرسمية.

٣ - نظراً للتصريحات والنشاطات التي قام بها أعضاء الحزب: نجم الدين أربكان، شوكت قازان، أحمد تك دال، شوقي يلماظ، حسن حسين جيلان، إبراهيم خليل، وشكري قره تبه والتي أدت إلى إغلاق الحزب حسب الفقرة الثامنة من المادة التاسعة والستين من الدستور فقد تقرر بالإجماع حرمانهم من تأسيس أو عضوية أو إدارة أو رقابة أي حزب سياسي مدة خمس سنوات تبدأ من تاريخ نشر القرار في الجريدة الرسمية.

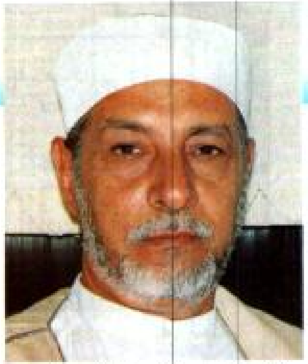
٤ - تقرر بالإجماع نقل جميع أموال الحزب إلى الخزينة حسب المادة ١٠٧ من القانون المرقم ٢٨٢٠.

٥ - تقرر بالإجماع استمرار التدبير المتخذ بتاريخ ١٩٩٨/١/١٢م تحت رقم ١/١٩٩٧ (إغلاق حزب سياسي) القاضي بعدم تسديد مبلغ ترليون و ٣٣٦ مليون ليرة إلى الحزب حتى نشر هذا القرار في الجريدة الرسمية.(*)

٦ - تقرر بالإجماع في ١٩٩٨/١/١٦م إرسال نسخة من هذا القرار إلى رئاسة المجلس النيابي التركي وإلى رئاسة الوزارة وإلى الادعاء العام الجمهوري لمحكمة الاستئناف العليا.

عضو سلجوق توزون
عضو سامية آق بلوت تونجل
عضو هاشم قلج أوغلو
عضو يالجن آجر كون
عضو مصطفى يومين
عضو ساجد أدلي
عضو علي هنر
عضو لطفي ف.
عضو ف. قانطارجي
الرئيس أحمد نجدت سزر
وكيل الرئيس كون دينجر.■

(*) تقوم الحكومة التركية - حسب القوانين السارية - بمساعدة الأحزاب السياسية مالياً، وذلك حسب عدد النواب الموجودين في البرلمان لهذه الأحزاب، وكان من المفروض أن يتسلم حزب الرفاه المبلغ المذكور في القرار لولا أن المدعي العام طلب تأجيل ذلك حتى تتبين نتيجة المحكمة.



السيرك الشرق أوسطي يعمل بكفاءة

بقلم: د. توفيق الواعي

السيرك الشرق أوسطي مازال يعمل بكفاءة عالية، والأمم من شرقها إلى غربها تتفرج على آخر رواياته، وأصحاب السيرك المساكين رغم أنهم جادون في ألعابهم الهزلية، ويحاولون إخراجها إخراجاً يلفت الأنظار، ويثير المشاعر، لا يكسبون شيئاً بل يخسرون، ويُضربون ويُلعنون، وتضيع مقدراتهم وأموالهم، هذا ورغم أن مسارح السيركات قد ولّت وتقدم الناس، وكذلك تكنولوجيا السيركات، فصارت هناك سينما وخيالات، وفيديوهات وتلفازات، وقصص وروايات تلفت الأنظار، وتبهر العقول، وتسوق القضايا لصالح صانعيها، إلا أننا مازلنا نلعب السيرك الهزيل، ونوظف فيه القرود والكلاب والفئران بالأدوار القيمة بدلاً من الممثلين الكبار.

فهل نستطيع بسيركنا هذا وبنوعية اللاعبين فيه دخول القرن الحادي والعشرين، والسير نحو النهضة المرتقبة والتي تداعب كل عربي ومسلم؟ إن الأمم لا ترتقي أو تنهض إلا بعقول مبدعة تستطيع أن توجد الحلول لكل مشكلة وما أكثر مشاكلنا، بدل أن تزيد المشاكل وتراكمها حتى ينوء تحتها كاهل الأمة، وفي أحسن أحوالها قد تخلق المشاكل، ثم تجلس لحلها وتدعو الناس إلى الصبر والأناة حتى تزول غمتها، وينقشع ظلها، وأمتنا قد ملّت الكوارث، وتعبت من تحملها ومن لَعْن المتسببين فيها والعاملين عليها، والحقيقة أننا برعنا في إيجاد المشاكل، وتفوقنا في تخصصات الكوارث، وأبدعنا في خلق الأزمات، وتركنا كل وسائل العيش الهادئ والتفكير المستقيم، وأصبحنا نحس ويشعر معنا العالم أننا مشكلة أو «أرتكاريا» حياتية لا علاج لها.

لقد مر على الأمة هذا القرن وهي في نحس دائم، تقوم من داهية لتقع في مصيبة، وتنهض من حفرة لتقع في بئر، وقعت في ظلم العهد التركي، وتخلصت منه بغباء لتجلب الاستعمار الإنجليزي والفرنسي وإخوانه، وتجاهد لتتخلص من هذا الاحتلال فتبتلى بالاحتلال الصهيوني، وتحاول التخلص منه فتقع في العمالة والنفوذ الأمريكي، هذا على الصعيد القومي، وأما على الصعيد القطري، فإنها تتململ من المظالم في الحكم فتقع في قبضة الملوك، فتثور عليهم وتتهمهم بالفساد، فتقع في قبضة العسكر، ثم في قبضة الدكتاتوريات، ثم في الديمقراطيات المزورة، أو في سلطات مدجنة، أو في سيركات كاريكاتورية هزلية مضحكة.

إنها لعنة الخمول والجهل وضياع الهوية، ومحنة فقدان الحرية والكرامة والعدل وحقوق الإنسان، إنني أحس أن الإنسان المسلم اليوم قد تجمعت عليه رغم محنه الكثيرة، وأمراضه المتنوعة، وحوش الغرب، وذئاب الشرق، وكثير من سلطاته التي تتولى أمره وتمسك بزمامه، وكثير من منحرفي مفكريه، وفاسقي بني جلدته، ومنافقي بني جنسه، وسماسرة بني قومه، وأحيط بسور باطنه فيه الشقوة وظاهره من قبله العذاب.

ولقد ساهمت الولايات المتحدة - كطرف أساسي في نظام دولي معاد في الإجمال - في سلب العرب نفطهم بأرخص الأثمان لسنوات طويلة ومازالت، وفي اللعب بمصائرهم بشكل يومي، بفرض سلطات لا تحظى بثقة الشعوب، وليست مؤهلة لإدارة منزل فضلاً عن أمة، وبالدفاع عن آخرين، فقدوا تلك الثقة وعمّ فسادهم وطم، واعتبرت واشنطن كامل المنطقة مزرعة لعسكرييها ولشركاتها الجشعة، أو ضيعة تدر عليهم غلتها، وأصحابها أجراء أو عبيد عند الأسياد الأمريكان الذين ما انفكوا ينهبون الموارد، ويهددون بالتدخل هنا وهناك لكسر الإرادات والتلويح بالعقوبات، وكان لواشنطن خلال العقود الأربعة المنصرمة دور أساسي وفعال في كسر وحدة الرأي للمواقف العربية في كل مرة اقتربت هذه الوحدة من التحقق.

فقسم مشروع إيزنهاور العرب، ثم جاء مشروع روجرز وشرذمهم أيما شرذمة، ثم جاءت سياسة كسينجر واتفاقية كامب ديفيد، وجعلتهم أعداء يلعن بعضهم بعضاً، ثم احتضنت السياسة الأمريكية المشروع الصهيوني الذي عمل على احتلال أرضهم وتهديد مقدساتهم احتضاناً لم يسبق لأي دولة في العالم، وجعلت ذلك المشروع ضد العرب وعدوهم الأول، ودججت إسرائيل بالأسلحة الحديثة من الترسانة الأمريكية مباشرة وبحرية مطلقة، بل أصبحت الإدارة الأمريكية رهينة الرضا الصهيوني.

وها نحن اليوم يتقدم بنا هذا القهر كل يوم، وكأننا نرجع مستعبدين قروناً إلى الوراء، في عصر تحررت فيه حتى عبدة البقر والحمير، فهل ينفع في مقابل هذا الإذلال سيرك هنا وسيرك هناك، وعنتريات كرتونية غبية هنا أو هناك؟ وهل يجدي قهر الشعوب وإذلالها، أو حرقها وتدميرها هنا وهناك إرضاءً لزعامة كذوب أو قيادة لعوب؟ وهل تنفع التصريحات والتلويحات الخاوية من المعنى أو العقل أو الاستعداد؟ لا، وألف لا، إننا نحسب المخلصين بالأعمال الفاعلة العظيمة التي تؤدي ولو إلى كسب ١٠٪ من معركة النهضة أو ١٥٪ من إزاحة كابوس التخلف والقهر والإذلال، وهذا في رأيي لابد له من خطوات فاعلة:

أولاً: تفعيل الشعوب بتثبيت كرامتها وإعطائها حريتها، وتفعيل ثقافتها، وظهور حريتها.

ثانياً: بقيادات لا تخاف أحداً إلا الله تمتاز بالعقل والإبداع والقدرة على مواجهة الشدائد.

ثالثاً: الوحدة العربية والمساندة الإسلامية، ومؤازرة المخلصين لتفعيل دور الأمة في التضحيات والعطاءات، ولقد أثبتت التجارب وشهد التاريخ مراراً أن الأعداء لم يستطيعوا أن ينالوا من الأمة الإسلامية والعربية إلا بعد تفرقها وتنازعها، وهذا ما أثبته ربنا سبحانه: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، ولله در القائل:

تأبى الرماحُ إذا اجتمعن تكسُرا
وإذا افترقن تكسرت آحادا

يجب أن يكون الرد الاستراتيجي على هذا الانهزام هو الوحدة العربية، أو على الأقل التضامن العربي القومي، ويجب أن ينسى الكل نزعاته العنصرية، ويتغلب على صفاته الدونية في سبيل المصلحة العليا، ولقد كان من آخر الكوارث للفرقة والعداوة والتمزق حرب الخليج بين الجار وجاره، والأخ وأخيه، ومجيء العدو ليقوم كاذباً بدور الصديق، فعمّق العداوات، واحتل الديار، وقهر الناس، ولعب على الجراح والآلام ليحقق أطماعه، ويأخذ ما يريد، ويفعل ما يشاء بغير استحياء.

هذا.. ومازال السيرك حتى كتابة هذه السطور منصوباً يعمل، ولا أحد يدري متى يسدل الستار وعلى أي شيء، ولكن هل ستظل الأمة صامتة، والزمان صامتاً؟ لا أظن.. وإن غداً لناظره قريب■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٥)

العالم الداعية سعيد حوى



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الشيخ سعيد بن محمد ديب حوى، ولد في مدينة حماة بسورية سنة ١٩٣٥م، توفيت والدته وعمره سنتان فتربى في كنف جدته، برعاية والده الذي كان من المجاهدين الشجعان ضد الفرنسيين، عاصر في شبابه أفكار الاشتراكيين والقوميين والبعثيين والإخوان المسلمين واختار الله له الخير بالانضمام إلى الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٢م، وهو في الصف الأول الثانوي.

وقد درس على يد عدد من المشايخ في سورية في مقدمتهم: شيخ حماة وعالمها الشيخ محمد الحامد، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ عبدالوهاب دبس وزيت، والشيخ عبدالكريم الرفاعي، والشيخ أحمد المراد، والشيخ محمد علي المراد، كما درس على يد الأساتذة: مصطفى السباعي، ومصطفى الزرقا، وفوزي فيض الله وغيرهم، وقد تخرج في الجامعة ١٩٦١م ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٩٦٣م ضابطاً في الاحتياط وتزوج سنة ١٩٦٤م حيث رزقه الله بأربعة أولاد.

حاضر وخطب ودرّس في سورية والسعودية والكويت والإمارات والعراق والأردن ومصر وقطر والباكستان وأمريكا وألمانيا، كما شارك في أحداث الدستور في سورية سنة ١٩٧٣م مشاركة رئيسية، حيث سجن لمدة خمس سنوات من (١٩٧٣/٣/٥م - ١٩٧٨/١/٢٩م)، وقد ألف وهو في السجن كتاب الأساس في التفسير (١١ مجلداً) وعدداً آخر من الكتب الدعوية.

تولى مناصب قيادية في تنظيم الإخوان المسلمين على المستوى القطري والعالمي وشارك في عدة أعمال دعوية وسياسية وجهادية، وفي سنة ١٩٨٧م أصيب بشلل جزئي إضافة لأمراضه الأخرى الكثيرة، السكري... الضغط... تصلب الشرايين... الكلى... مرض العيون... فلجأ للعزلة الاضطرارية، وفي يوم ١٩٨٨/١٢/١٤م دخل في غيبوبة لم يصح منها، حيث توفاه الله ظهر الخميس ١٩٨٩/٣/٩م في المستشفى الإسلامي بعمان.

يقول عنه الأستاذ زهير الشاويش في جريدة اللواء الأردنية بتاريخ ١٩٨٩/٣/١٥م:

«... قدّر الله ولا راد لقضائه، وانقضت حياة سعيد بن محمد ديب حوى في المستشفى الإسلامي بعمان ضحى الخميس غرة شعبان المعظم ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٩/٣/٩م وصلّي عليه بعد الجمعة في مسجد الفيحاء بالشيباني، ودفن في مقبرة سحاب جنوبي عمّان، وحضر الجنازة جمع غفير، وأبّنه كثيرون منهم الأستاذ يوسف العظم، والشيخ علي الفقير، والشاعر أبو الحسن، والشيخ عبدالجليل رزوق، والأستاذ فاروق المشوح، والأديب الأستاذ عبدالله الطنطاوي، وكان تعاطف أهل الأردن الكرام، مع أخ غريب مات في بلدهم، مثل كرمهم مع الأحياء المقيمين عندهم.... كرم باليد وطيب في الكلام، وعفوية في المبادرة.

إن سعيد حوى كان من أنجح الدعاة الذين عرفتهم، أو قرأت عنهم، حيث استطاع إيصال ما عنده من رأي ومعرفة، إلى العدد الكبير من الناس، وقد مات وعمره لم يتجاوز الثالثة والخمسين وهو عمر قصير، وترك من المؤلفات العدد الكبير، مما يلحقه بالمكثرين من المؤلفين في عصرنا الحاضر.... والاختلاف في تقييم كتبه، لا يغير من هذه الحقيقة شيئاً، وكانت لي معه جولات في كتبه وما حوت، ومع أن بعض رأيي كان ذابحاً ولفظي كان جارحاً، إلا أنه تلقاه دائماً برحابة صدر لم أجدها عند صحبي.

زرته في الأحساء، وكان في حينها مدرساً في المعهد العلمي، فلم أجد في بيته من الفرش إلا ما يسد حاجة المتقلل، ومن الثياب ما لا يصلح لأمثاله من العلماء والمدرسين في تلك البلاد الحارة، كانت جلابيبه من النوع الحموي السميك، ومازلت به حتى اقتنع، بلبس أثواب بيضاء وعباءة تليق بأمثاله، ولكنه اشترط ألا تكون فضفاضة، وأما الطعام فلم يكن أحسن حالاً من الفرش والثياب، ومما يدخل في هذا الباب تساهله مع الذين تولوا طبع كتبه سواء ممن أذن لهم أو لم يأذن، فقد توالت الطبعات الكثيرة لكتبه - بالحلال وبالحرام - فما بلغني أنه جعل من ذلك مشكلة مع أحد، وهذا من زهده، إن هذا الخلق وهذا التسامح من سعيد حوى مفخرة، وتذكر أمثولة للناس وهذه شهادتي» انتهى.

لقد عرفته من خلال كتبه، ونشاطه الدعوي في سورية، ومن تلامذته في المدينة المنورة، والتقيته بعد ذلك، في الأردن والكويت وأوروبا وباكستان فوجدت فيه الخلق الفاضل والأدب الجم، والتواضع والزهد، والبساطة في المظهر، والإقبال على الطاعة وكثرة التلاوة والذكر وإدمان القراءة والكتابة في المواضيع الدعوية والحركية والفقهية والروحية والانشغال الكامل بقضايا الإسلام والمسلمين، والتصدي لطواغيت الأرض الذين خرّبوا البلاد وأذلوا العباد وسعوا في الأرض الفساد.

لقد كان سعيد حوى طاقة هائلة، وحيوية متدفقة لا يكل ولا يمل، وله باع طويل في التأليف بحيث يفرغ من الكتاب خلال أيام يكون بعدها بأيدي القراء، وهو ذو نزعة صوفية، تغلبه بعض الأحيان، فيخرج عن المنهج العلمي الذي يطالب به ويدعو إليه، كما أن رقّته وطيبة قلبه وحياءه تجعله يؤثر الصمت في بعض المواقف التي تتطلب المصارحة.

لقد سعدنا بزيارته في الكويت أكثر من مرة، وحضر ندوتنا الأسبوعية مساء الجمعة، وتحدث فيها حديثاً شائقاً أخذ بمجامع القلوب، وكان محور حديثه عن منهج الإمام البنا في الاستفادة من الخيرية في كل إنسان، وأن على الدعاة أن يزيدوا الخير في نفوس الناس، وأن يباشروا مخاطبة القلوب التي هي مفتاح الهداية، ونفوس البشر جميعاً فيها الخير وفيها الشر، ولكن بنسب متفاوتة، فإذا وفقنا الله لزيادة الخير في النفس البشرية، فمعنى هذا أننا قللنا نسبة الشر فيها، لأن تزكية النفوس هي المفتاح لتقويم السلوك ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس).

كما كانت له دروس وأحاديث ومحاضرات في جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، ومدرسة النجاة الخاصة فيها، لقيت القبول من شباب الصحوة الإسلامية.

كما كان لمؤلفاته الدعوية والحركية رواجها لدى الشباب المسلم في البلاد العربية والإسلامية وبخاصة في اليمن وبلدان الخليج وبلاد الشام وقد تُرجم بعضها إلى لغات أخرى.

ومن أهم مؤلفاته المطبوعة:

- الله جل جلاله.
- الرسول ﷺ.

كان من أنجح الدعاة الذين عرفتهم.. وجدت فيه التواضع والزهد والانشغال الكامل بقضايا الإسلام والمسلمين

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

- الإسلام
- الأساس في التفسير
- الأساس في السنة وفقهها: السيرة - العقائد - العبادات.
- تربيتنا الروحية
- المستخلص في تزكية الأنفس.
- مذكرات في منازل الصديقين والربانيين
- جند الله ثقافة وأخلاقاً
- من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك
- المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين
- جولات في الفقهين الكبير والاكبر واصولهما
- في أفاق التعاليم
- دروس في العمل الإسلامي المعاصر
- فصول في الإمرة والأمير
- رسالة منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة
- فلنتذكر في عصرنا ثلاثاً: فروض العين، فروض الكفاية، لمن تدفع صدقتك.
- عقد القرن الخامس عشر الهجري
- إحياء الربانية
- إجازة تخصص الدعاة
- غذاء العبودية
- أخلاقيات وسلوكيات تتأكد في القرن الخامس عشر الهجري
- قوانين البيت المسلم
- السيرة بلغة الحب
- الإجابات
- هذه تجربتي وهذه شهادتي
- جند الله تخطيطاً وتنظيماً إلخ.....

لقد كان الشيخ سعيد حوى قارئاً جيداً، حيث قال عن نفسه في كتابه «هذه تجربتي»:

«... كان معدل قراءاتي في الساعة ستين صفحة، وكان موجهي في الأسرة الإخوانية هو الأستاذ مصطفى الصيرفي، وتأكدت تلمذتي على يد الشيخ محمد الحامد في هذه المرحلة ثم أصبحت مسؤولاً عن الطلاب في مدينة حماة، وكان لي دور رئيسي في ثلاث مظاهرات طلابية، الأولى حين طالب الإخوان المسلمون في سورية بإدخال نظام الفتوة في المدارس الثانوية، والثانية احتجاجاً على إعدام الإخوان المسلمين في مصر، والثالثة في الذكرى المشؤومة لوعد بلفور، وكنت المتحدث الرسمي في هذه المظاهرات عن الإخوان المسلمين، وقد التحقت بكلية الشريعة بدمشق وحضرت خلال ذلك محاضرة الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية في مدرج جامعة دمشق، فكانت محاضرة رائعة شعرت أثناءها وكأني منوّم مغناطيسياً.

كما حضرت حفل الاستقبال الذي أقيم للأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين في جامع السلطان بمدينة حماة، وتكلم فيه الدكتور مصطفى السباعي والدكتور سعيد رمضان وختم الحفل بكلمة قصيرة للأستاذ الهضيبي» - انتهى -.

ولقد كان للشيخ سعيد حوى إسهامه في الحقل التعليمي، حيث مارس التدريس داخل سورية وخارجها، فقد عمل في المملكة العربية السعودية



الشيخ سعيد حوى

خمس سنوات، سنتين في مدينة (الهفوف) بمنطقة الأحساء وثلاث سنوات بالمدينة المنورة.

كما كانت له زيارات متعددة إلى كثير من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية والأمريكية وقد زار باكستان أكثر من مرة، حيث قابل الإمام أبا الأعلى المودودي في الزيارة الأولى واستفاد من توجيهاته وإرشاداته في مجال الدعوة الإسلامية والعمل الجماعي.

وفي الزيارة الثانية لباكستان حضر تشييع جنازة المودودي، واجتمع بقادة الجماعة الإسلامية بباكستان، ثم ذهب إلى لاهور حيث التقى قادة المجاهدين الأفغان وحثهم على التعاون والعمل المشترك ونكران الذات وإخلاص النية لله تعالى وجعل الجهاد خالصاً لوجه الله وفي سبيله وألا يكون للنفس فيه حظ.

وفي أواخر شهر مايو سنة ١٩٧٩م سافر إلى إيران ضمن وفد إسلامي، حيث التقى الخميني ووزير الخارجية آنذاك إبراهيم يزدي وكمال خرازي وقام بشرح حقيقة مايجري في سورية، وناشدهم حق الأخوة الإسلامية نحو إخوانهم المسلمين في سورية.

يقول الشيخ سعيد حوى في كتابه (هذه تجربتي) : «إن من ثمار الانقلاب العسكري الأمريكي بسورية بقيادة حسني الزعيم - والذي أعلنت المخابرات الأمريكية في أكثر من كتاب أنها وراءه - هو: تسليم مستعمرة (مشمار هايردن) لليهود.

- وتوقيع اتفاق مد خط أنابيب التابلاين كما أرادتها الشركة الأمريكية.

- وإلغاء مجلة الأحكام العدلية التي كانت القانون المدني الإسلامي لسورية» انتهى.

ومن سنة ١٩٨٤م كثرت لقاءاتي بالشيخ سعيد حوى بحكم ترددي على الأردن، حيث يقيم، ومن خلالها ازددت به معرفة واشتركت معه، في تقييم كثير من الأحداث والوقائع، وكتابة بعض الدراسات والبرامج والمناهج، التي تحتاج إليها الحركة الإسلامية المعاصرة وكنا نتفق في الكثير من الأمور ونختلف في القليل منها ولايؤثر هذا على موقف أي منا نحو أخيه.

وحين أصدر كتابه (في آفاق التعاليم) أثنيت عليه وشكرته على هذا الجهد لأن شباب الدعوة الإسلامية في أمس الحاجة إلى فهم الأصول العشرين التي وردت برسالة التعاليم للإمام الشهيد حسن البنا والتي تناولها بالشرح كثير من الإخوان بمصر وغيرها وهي في حاجة إلى المزيد.

وقد قام الأخ مصطفى الطحان بإدراجها في سلسلة مطبوعات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وتمت ترجمتها إلى بعض اللغات وراجت رواجاً كبيراً وطبعت عدة طبعات بالعربية وغيرها والحمد لله.

لقد كان الشيخ سعيد حوى يرى في ثبات الإخوان المسلمين بمصر هذه السنين الطويلة رهن السجون والمعتقلات وسط الزنازين وتحت سياط الجلادين، دون أن يتنازلوا قيد شعرة عن مبادئهم رغم طول السنين وقساوة التعذيب ومرارة الحرمان، يرى أنهم القدوة للدعاة في هذا العصر وللإخوان في العالم.

وهو في هذا يوافق ماقاله الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (أخلاقنا الاجتماعية) حيث يقول: «إن في سجون مصر علماء يقطعون الأحجار، ويلبسون ثياب المجرمين، ويعاملون بالزراية والمهانة، لأنهم فهموا العلم، جهاداً ونصيحة وتعباً ومعاملة مع الله عز وجل، فإذا رأوا المنكر انكروه، وإذا التقوا مع الجاهل نصحوه، وإذا ابتلوا بالظالم وقفوا في وجهه، ليردوه ويهدوه، وإذا كانوا مع مستغلي الشعب من أغنياء وزعماء ورجال أحزاب، واجهوهم بالحق الذي جعله الله أمانة في أعناق الذين أوتوا العلم، هذه هي جريمتهم التي زُجّوا من أجلها بالسجون، وقيّدت أرجلهم بالحديد، وسيقوا إلى مقالع الأحجار كما يساق القتلة واللصوص والأشرار والمجرمون!

وياليتهم سلموا من السنة إخوانهم من علماء الدنيا، الذين سخّرهم الطغيان ليخدعوا الناس باسم الدين، فإذا هم أداة تخدير للشعب، وزراية بالعلماء المصلحين وتمجيد للفسقة والمغتصبين.

هؤلاء العلماء المصلحون على قلتهم ومحنتهم والعداوات التي تحيط بهم، هم وحدهم الأمل المرتجى لنهضة الأمة وتحررها وانعتاقها.» انتهى.

رحم الله أخانا سعيد حوى فكم صبر على الأمراض الكثيرة وعلى البلاء في السجون وعلى الألسنة الطويلة التي امتدت إليه بالإساءة، جعل الله ذلك كله في ميزان حسناته وغفر الله لنا وله وحشرنا وإياه مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

فقه السياحة في الإسلام



بقلم:
الدكتور فتحي يكن

ساح فلان في الأرض سيحاً وسيحاناً وسياحة: ذهب وسار، وساح: ذهب فيها للتعبد والترهب، وساح: لزم المسجد، وساح: أدام الصوم.

- السائح: الصائم الملازم للمسجد، والسائح: المتنقل في البلاد للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك.

السياحة: التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف(١).

السياحة والسيوح والسِّيحان والسَّيْحُ: في الأرض للعبادة، ومنه المسيح ابن مريم(٢).

والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب، وساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحاً وسيحاً وسيحاناً.... أي ذهب، وفي الحديث: لا سياحة في الإسلام، أراد بالسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، وأصله من سيح الماء الجاري، قال ابن الأثير: أراد مفارقة الأمصار وسكنى البراري وترك شهود الجمعة والجماعات، قال وقيل أراد الذين يسعون في الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس، وقد ساح، ومنه المسيح ابن مريم - عليهما السلام - في بعض الأقاويل: كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صفّ قدميه وصلى حتى الصباح، فإذا كان كذلك فهو مفعول بمعنى فاعل.(٣)

- السائحون: الصائمون. وقال سفيان بن عيينة: إنما قيل للصائم سائح لأنه يترك اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح.

وروي عن عائشة أنها قالت: سياحة هذه الأمة الصيام (أسنده الطبري ورواه أبو هريرة مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال: «سياحة أمتي الصيام»).

قال الزجاج: ومذهب الحسن أنهم الذين يصومون الفرض، وقد قيل إنهم الذين يديمون الصيام، وقال عطاء: السائحون المجاهدون.

وقيل: السائحون المهاجرون. قاله عبدالرحمن بن زيد، وقيل هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم، قاله عكرمة، وقيل هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكوته، وما خلق من العبر والعلامات الدالة على توحيده وعظمته. حكاه النقاش.

قال القرطبي: لفظ (س ي ح) يدل على صحة هذه الأقوال، فإن السياحة أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء، فالصائم مستمر على الطاعة في ترك ما يتركه من الطعام وغيره، فهو بمنزلة السائح، والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكروا. قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الروم).

السياحة في القرآن الكريم

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (التوبة).

السائحون: وتختلف الروايات فيهم، فمنها ما يقول: إنهم المهاجرون، ومنها ما يقول: إنهم المتنقلون في طلب العلم، ومنها ما يقول: إنهم الصائمون... ونحن نميل «والكلام للشهيد سيد قطب» إلى اعتبارهم المتفكرين في خلق الله وسننه، ممن قيل في أمثالهم في موضع آخر: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (آل عمران) فهذه الصفة أليقُ هنا بالجو بعد التوبة والعبادة والحمد.

فمع التوبة والعبادة والحمد يكون التدبر في ملكوت الله على هذا النحو الذي ينتهي بالإنابة إلى الله، وإدراك حكمته في خلقه، وإدراك الحق الذي يقوم عليه الخلق، لا للاكتفاء بهذا الإدراك وإنفاق العمر في مجرد التأمل والاعتبار.

وفي تفسير (السراج المنير) للإمام الخطيب الشربيني: اختلف في المراد منهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصوم، قال رسول الله ﷺ: سياحة أمتي الصوم، وعن الحسن أن هذا صوم الفرض، وقيل هم الذين يديمون الصيام. قال الأزهري: قيل للصائم سائح لأن الذي يسيح في الأرض متعبداً لا زاد معه كان ممسكاً عن الأكل والصائم ممسك عن الأكل فلهذه المشابهة يسمى الصائم سائحاً، وقال عطاء: السائحون الغزاة في سبيل الله تعالى، وروى عثمان بن مظعون أنه قال يا رسول الله: ائذن لنا في السياحة فقال: إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله، وقال عطاء: السائحون هم طلاب العلم، والسياحة أمر عظيم في تكميل النفس لأنه يلقى أفاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائدة مخصوصة.

وفي (تفسير القرطبي): قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (التوبة).

أي قل لهم سيحوا، أي سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين.

وفي قوله تعالى: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون﴾ - يورد القرطبي ما يلي:

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.

فوائد ودروس وعبر السياحة

للسياحة فوائد قد يعجز الإنسان عن إدراكها جميعاً، أو تعدادها على سبيل الحصر، وما لا ندركه اليوم قد يستدركه غيرنا غداً، لتبقى سنة التطور والتطوير، والتجدد والتجديد ضاربة عبر التاريخ والأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

١ - فمن هذه الفوائد التعرف على آيات الله في خلقه.. في أجناس الناس وألوانهم وألسنتهم.. في عاداتهم وتقاليدهم، في أفكارهم وثقافاتهم، في طباعهم وأمزجتهم، في ميولهم وهواياتهم.. فيزداد إجلالاً لله، وتعظيماً لقدرته، وإقراراً بعظمته، وإقبالاً على طاعته، ورجاءً بعفوه ومغفرته.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الروم).

٢ - ومن فوائد السياحة التعرف على آيات خلق الله في الأرض واختلاف تكوينها وتضاريسها ومناخاتها ومعادنها وكنوزها وأنهارها وبحارها وثرواتها، وفوارق ليلها ونهارها، وحرها وبردها: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الحج).

٣- ومن فقه السياحة: التعرف على نهايات الظالمين، وعاقبة المجرمين ومصير الطغاة والجبارين، لتطمئن النفس إلى أن العاقبة للمتقين والنصر للمؤمنين، وأن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، قال سبحانه: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (غافر).

إنه تأكيد رباني على أن سنة التدافع بين الحق والباطل ستنتهي لا محالة بانتصار الحق وأهله، وهزيمة الباطل وجنده.. ولو بعد حين ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الأنبياء).

- في ألمانيا مررنا بمقر قيادة (هتلر) - الرايخ - الذي أطبقت جيوشه في فترة من الزمن على روسيا ومعظم الدول الأوروبية.. ثم أصبح أثراً بعد عين.

- وفي إيطاليا تذكرنا ما فعله الديكتاتور موسوليني، وما اقترفه من جرائم بحق الشعوب الأوروبية وبعض الشعوب العربية مستذكرين ثورة عمر المختار وانتفاضة الشعب الليبي المسلم.

- وفي مصر تذكرنا الفراعنة القدامى والجدد وظلمهم وبغيهم.

- وفي فلسطين مررنا بالبحر الميت وتذكرنا قصة آل لوط والمصير الأسود الذي لقيه أهل (سدوم وعمورية) بسبب فحشهم وشذوذهم.

وهكذا لا نكاد نمر ببلد إلا والعبرة ماثلة ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ (ق).

٤ - ومن فوائد السياحة والسفر اتساع المعرفة من خلال التعرف على ما لدى الآخرين من علوم وفنون ومستجدات ومبتكرات وأساليب واقتباسها، فالحياة مدرسة تتسع وتضيق بقدر اتساع أو ضيق دائرة تعرف الإنسان عليها زماناً ومكاناً وظروفاً.. فالإنسان ابن محيطه، فمن كان حبيس بيته كان ابن بيته، ومن كان حبيس قريته أو مدينته أو بلده كان ابن هذه الدائرة. أما من ارتحل في أرض الله الواسعة، يتلمس العبر، ويقلّب الفكر، ويستطلع الأحوال والثقافات والمعارف، والأعراف والتقاليد والتجارب.. فإنه لا شك سيكون أوسع نظراً، وأعمق تصوراً، وأكثر خيراً، وأعظم أثراً، حيث يكون ابن عصره.

والإسلاميون بشكل خاص مطالبون بالسياحة لمعرفة زمانهم وما فيه من قوى وحضارات ومخترعات وتحديات.. وخصائص للتعلم والتعليم، والأخذ والعطاء، والاحتكاك بالغير وإفادته والاستفادة منه.

٥ - ومن فوائد السياحة الاعتبار بتجارب الآخرين وما مر بهم من حرب وسلم، وضعف وقوة، وصحة وسقم، وغنى وفقر، وتقدم وتخلف.. واستكشاف أسباب كل ذلك والاستفادة من كل ذلك عملاً بالمثل القائل (من رأى العبرة في غيره فليعتبر).

ولقد كان الهدف من القصص القرآني التعلم والاقتباس والاعتبار.. ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (الأعراف).

٦ - .. ومن الفوائد الجلية للسياحة من دعوة إلى الإسلام سواءً لأهل البلاد أو للجالية الإسلامية الموجودة هناك، واليوم بات الأمر سهلاً وميسوراً لوجود المساجد والمراكز والمنتديات الإسلامية على امتداد العالم، فالدعوة إلى الإسلام في البلاد المختلفة لها فوائد كثيرة ومنافع جمة للداعية وللناس، فبالنسبة للناس، أثر القادمين عليهم من بعيد أكبر من أثر المقيمين بينهم.

أما بالنسبة للدعاة فإن إطلالاتهم الاغترابية وما تحتاجه من إرشاد وتوجيه وتفقيه يتناسب مع البلاد التي يعيشون فيها، والمشكلات التي يواجهونها.. يعطيهم المزيد من الخبرات، ويقدح زناد فكرهم بالجديد من الآراء والأفكار والاجتهادات التي تتناسب مع كل بيئة وبلد.. وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (التوبة).

٧ - ومن الفوائد التي فطن إليها الآخرون وسبقونا إليها ما يتعلق بالحركة الاقتصادية والنشاط الإنمائي، إن السياحة يمكن أن تكون باباً واسعاً من أبواب التسخير وإقامة المشاريع الاقتصادية وتبادل السلع، والمشروع الإسلامي من خلال تكامله يحتاج إلى القوة الاقتصادية وبخاصة في عصر بات القرار السياسي مبنياً على الاعتبار الاقتصادي، ولقد أدرك الأولون من سلفنا أهمية هذا الأمر فشكلوا القوافل التجارية وجابوا أقطار الأرض يمارسون تجارة الدنيا والدين.. وكانوا يتنقلون على الحمر والبغال والجمال.. فيقصدون البلد تلو الآخر ولم تكن لديهم طائرات ولا سيارات ولا قطارات أو أي من وسائل النقل الحديثة.. (نماذج من ذلك «الرحلات» لابن الأبيض).

٨ - ومن فوائد السياحة الترويح عن النفس، والخروج من أسر الروتين المضني للجسم المل للنفس - عملاً بقول الرسول ﷺ: «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت».

فالسياحة تجدد النشاط، وتبعث الحيوية، وتشحذ الإرادة، وتصقل النفس، فيعود الإنسان إلى بلده وكأنه خُلق من جديد، وخلقت معه طاقات لم يكن ليشعر بها، وفتحت أمامه آفاق لم يكن ليَراها.

موقع ودور السياحة في مشاريع الآخرين

لقد أدرك الآخرون من غير المسلمين والإسلاميين قيمة السياحة فسخَّروها لخدمة مشاريعهم، أنشأوا لذلك شبكات الفنادق ومجموعات المصارف، ومكاتب السفر والسياحة، وجندوا آلاف العاملين ليكونوا في خدمة السياح، من خلال منهجية منحرفة تجعل السياحة وسيلة إفساد، وفرصة ابتزاز، فقد يقع في حبائل هذه الرحلات الكثير من الأتقياء لعدم وجود البديل السياحي النظيف العفيف الشريف.

أين موقع السياحة في المشروع الإسلامي؟
أين المكاتب التي تعد برامج سياحية هادفة ونوعية؟
أين القطاع الفندقي الراقي والملتزم؟
أين النوادي الرياضية والمسابح البحرية النظيفة؟
أين المخيمات التي يمكن أن تقام لهذا الغرض فتكون مكاناً للمبيت، ومسجداً للصلاة، وبركة للسباحة، ومكاناً للرياضة والترفيه، وقاعة للكتب، ومجلساً للتوجيه، وملتقى أصحاب الأعمال من الاقتصاديين الذين يبرمون الاتفاقات ويعقدون الصفقات؟

الحقيقة المرة أن السياحة - كما سواها - غير واردة في منهجية عمل الإسلاميين، ودورها معطل أو شبه معطل!

وحتى لا نكتفي بالبكاء على أنفسنا وعلى حالنا، فإن علينا والحالة هذه أن نعيد النظر في كامل دورنا، ونجري مسحاً بكل الوسائل التي يمكن أن تُسخَّر في خدمة مشروعنا، لنخرج من دائرة الدرس والموعظة والمهرجان والخطبة والأسرة والحلقة - والتي تحتاج هي كذلك إلى إعادة نظر وتفعيل - إلى دائرة التمكين في الأرض بالعقل والعمل، بالفكرة والمشروع، بالخطبة والمؤسسة..

نحن بمسيس الحاجة إلى تسخير كل ما حولنا ومن حولنا من إمكانات بشرية ومالية وتجارية ومؤسسية وتقنية وعلمية في خدمة الإسلام وعلى مستوى العصر، وعندها فقط يمكن أن نكون أهلاً لوراثة الأرض.

- ما أكثر الشكوى من عدم توافر المال وحالات الفقر لدى الإسلاميين وأمامهم مئات مشاريع الاستثمار..

- ما أكثر الشكوى من ارتفاع نسبة البطالة وهنالك آلاف فرص العمل..

- ما أكثر الشكوى من امتلاك اليهود لوسائل الإعلام، والقطاعات المصرفية والفندقية وشركات النقل والاتصال، والصناعات المختلفة، والمحلات التجارية الكبرى، وغيرها، ولكن ما أقل المبادرات التي تنقل الإسلاميين من دائرة الشكوى السلبية إلى دائرة التنافس الإيجابي ولو بخطوة بعد خطوة.

إن اللوبي الصهيوني العالمي لم ينشأ في يوم أو ليلة ولا بجرة قلم. وإنما جاء نتيجة جهود جبارة بذلت على كل صعيد وعلى امتداد عقود طويلة من الزمن ولا تزال، فهل نكون من البادئين ولو كنا متأخرين.؟

نحن بحاجة إلى نمط من التفكير جديد، وأسلوب من العمل والتخطيط متطور.. بحاجة إلى عقول نيرة، ونفوس متوثبة، وهمم عالية.

بحاجة إلى أن نخرج من عنق الزجاجة التي حبسنا أنفسنا فيها لأننا نحن المعنيون بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الجمعة) وعسانا نحس لسعة (الدرة - العصا) التي خفق فيها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك الأعرابي المنكفئ في المسجد وقد خرج الناس لعمارة الحياة بالإسلام، ونسترجع قولته المشهورة: (قم لا تُمت علينا ديننا أماتك الله).

السياحة عبادة متعددة الشعائر

إنه ليس غريباً أن يجمع الله تعالى في آية من آيات كتابه الكريم بين التائبين، والعابدين، والحامدين، والراكعين، والساجدين، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والحافظين لحدود الله.. وبين السائحين، وكأن السياحة إحدى أهم العبادات ذات الفوائد والشعائر والقيم المتعددة..

- فإذا أفضت السياحة إلى التفكير بآيات الله في خلقه من حيث التنوع والتعدد البشري، والتنوع والتعدد الجغرافي والمناخي والطبيعي، مما يؤدي إلى التعرف على سنن الله ويقوي الإيمان به، ويشحذ إرادة الجهاد في سبيله..

- وإذا أدت السياحة إلى اكتساب الكثير من المعارف والثقافات والخبرات مما يفعّل الدور الإسلامي..

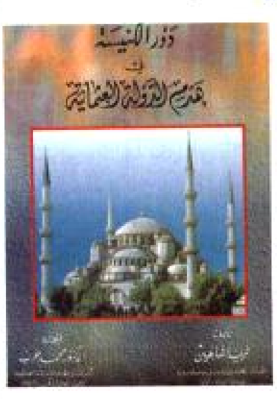
- وإذا جُعلت السياحة منبراً من منابر الدعوة إلى الله وتبليغ أمر شرعه كما سُخِّرت في ابتغاء فضل الله وعمارة أرضه، وتحصيل رزقه، وحيازة القوة المطلوبة والأسباب المرغوبة للاستخلاف في الأرض..

.. فإذا كانت السياحة تفضي إلى كل هذه النعم، وتحقق كل تلكم القيم، فإنها تستحق أن تكون محل دراية وتأمل من الإسلاميين، وأن يكون لها دور موجِّه فاعل في إطار المشروع الإسلامي.■

الهوامش

١ - المعجم الوسيط: مجموعة المكتبة الإسلامية - استنبول - تركيا، ج١/ ص٤٦٧.
٢ - القاموس المحيط: الفيروز أبادي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت - ط٢ ١٩٨٧/ ص٢٨٨.
٣ - لسان العرب: دار صادر/ أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري/ ج٢.

دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية



«إن كل مزايا الأتراك العثمانيين وبطولاتهم وشجاعتهم إنما تأتي من قوة تمسكهم بدينهم وارتباطهم بأعرافهم وتقاليدهم وصلابة أخلاقهم ولذا، لابد من كسر شعور الطاعة عندهم تجاه سلطانهم وقادتهم وتحطيم روحهم المعنوية وروابطهم الدينية وأقصر الطرق لتنفيذ هذا تعويدهم التعايش مع أفكار وسلوكيات غربية غريبة لا تتوأم مع تراثهم الوطني والمعنوي».

جاءت هذه الكلمات في الرسالة التي بعث بها البطريرك جريجوريوس إلى قيصر روسيا والتي يبين فيها كيفية هدم الدولة العثمانية من داخلها، والرسالة المذكورة إحدى وثائق كتاب «دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية» وقد حوى الكتاب العديد من الوثائق والحقائق التي تكشف دور الإرساليات والمدارس والمؤسسات التي عملت على تقويض بنيان الدولة العثمانية بالتنسيق مع القوى الخارجية التي كانت تتربص بها الدوائر وتنتهز الفرصة المناسبة للإجهاز على ما أسموه «الرجل المريض».■

الكتاب: دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية
المؤلف: ثريا شاهين
ترجمة: د. محمد حرب
الناشر: دار المنارة جدة ٢١٤٣١ ص ب ١٢٥٠ هاتف وفاكس ٦٦٠٣٢٣٨

موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي



الموسوعات التي تناولت التاريخ الإسلامي على امتداده كثيرة، ولكن «موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي» تتميز بجوانب جديدة، فهي تحاول أن تتعرف التاريخ بأمجاده ومفاخره التي نستمد منها الثقة والحماس وعيوبه ومآخذه لنستمد منها الدروس والعظات.

الموسوعة كتبتها أيدي أساتذة مسلمين متخصصين في التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعات الأزهر، والقاهرة، وعين شمس، وخضعت لمراجعة هيئة من كبار الأساتذة المرموقين في هذا المجال فتحقق لها ما سعت إليه من انتهاج منهج الحياد في عرض الوقائع والأحداث دون تهويل في ذكر الأمجاد أو تهوين من العيوب والأخطاء.

مع موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي بصفحاتها التي تجاوز الألف صفحة والمقسمة على تسعة أجزاء تصول وتجول في التاريخ الإسلامي منذ عصر النبوة والخلافة الراشدة إلى العصر الأموي، فالعباسي، ثم تاريخ الشرق الإسلامي بعد العباسيين، وتاريخ مصر والشام والجزيرة العربية، وتقرأ عن تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس والدولة العثمانية، وأخيراً ذلك الجزء المجهول من تاريخ المسلمين في إفريقيا وجنوب الصحراء.

الموسوعة صيغت بأسلوب سهل العبارة وحليت صفحاتها بالرسوم الفنية والصور الوثائقية والتاريخية، والخرائط الجغرافية التي تقرب التاريخ إلى الأذهان، وتجعل القارئ يعيش التاريخ وهو يقرؤه ويستحضره في ذهنه.

وهي تناسب بشكل خاص الشباب والناشئة لأن أسلوبها سهل مبسط.■

مودة رواية

أن تفيض مشاعرك وأنت تكتب قصة مأساة إنسانية، فهذا يضفي على النص الأدبي الذي تتعامل معه رونقاً خاصاً، أما أن تقتطع مساحة من وجدانك لتكون أرضية للرواية التي تكتبها فهذا قمة الاستغراق في تفاصيل المشكلة التي تتحدث عنها، ومنتهى الاستبطان الذي يدمجك بالشخصيات، ويجعلك قادراً على الاطلاع على كنه طبيعتها، وهذا ما فعله الزميل محمد سالم الصوفي وهو يرسم لوحته الفنية التي تجلت واضحة في رواية «مودة»، وهو اسم بطلة الرواية أو الشخصية المحورية فيها.... فقد عاش الغربة واكتوى بنارها وحلم دائماً بوضع نهاية لها وهو يحاول أن يحكم الحصار حولها حتى تستسلم وعندها يتحقق الحلم وتكون العودة وتحل لحظة الانفراج التي انتظرها طويلاً..

«مودة» إذن هي نموذج للإنسان الذي تضطره ظروفه إلى الرحيل فهو يعاني من العثرات في طريقه ويقف على حافة السقوط وتتكالب عليه المحن والهموم ويقترب كثيراً من دوامة الضياع وفجأة تمد العناية الإلهية يدها لانتشال الضحية التي تبكي من الفرح ولا تنسى وهي تلج بوابة الفرج - ما عانته في رحلتها على أيدي الوحوش التي تتخفى في لبوس الإنسان.■



الكتاب: مودة «رواية»
المؤلف: محمد سالم الصوفي
الناشر مكتبة طيبة ص.ب ٤٦ روصو - موريتانيا تليفون ٦٩٤٤٢ (٢٢٢٢)
وكيل التوزيع في الكويت:
مكتبة خالد مناحي - ص.ب ٢١٨٠٩ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣٠٧٩ - الكويت.

الوفاق

مجلة ثقافية إسلامية جامعة تصدر عن رابطة مسلمي سويسرا وصلنا عددها الأول الذي يتضمن أخبار المسلمين وشجونهم واهتماماتهم المسلمين في سويسرا أما عنوان مراسلاتها فهو:
AL - WIFAQ Post Fach: 7415
6000 LUZERN
Tel 041-370046

فك الطلاسم

قصيدة طويلة عارض فيها الدكتور ربيع السعيد عبدالحليم أستاذ بكلية الطب - جامعة الملك سعود - الرياض قصيدة الطلاسم لشاعر المهجر «إيليا أبو ماضي» وقد حوى الكتاب قصيدتي الطلاسم وفك الطلاسم وصدر عن المكتب المصري الحديث.■

نجم الرفاه

شعر: شريف قاسم

نجمٌ تألق بالإسلام وافتخرا … وعاد يطوي الدجى لا يرهب الخَطرا

وهبَّ رغم العنا يجلو مقاصده … ويمنح الركب من نور الهدى ظفرا

حتّى إذا ائتلقت للشعب أمنيةٌ … وعانقتها الروابي موئلاً نضرا

يعيد للناس كل الناس طالعها … خلافةٌ عن مُحيّاها الشقا انحسرا

لتلبس المسلمين اليوم أرديةٌ … من الفخار الذي قد غاض واندثرا

تفتّق الحقد عن أضغانهم حمماً … صبّوا لظاها لشعب منهمو ضَجِرا

حثالة من يهود جدّ سعيهمو … وفي الخفاء أعدّوا الناب والظُّفُرا

تبّتْ يدا أتاتورك إنّه صنم … لعسكر الترك لمّا ضلَّ بل كفرا

فهاهمُ اليوم مع صهيون يجمعهم … بغي مقيت على الإسلام ما اندثرا

وليس من عجب في شان حلفهمو … هم العدوّ الذي ما زال مُدَّخَرا

إنّ المحذِّرَ لم تكذب روايتهُ … وكيف يكذب والمخفيُّ قد حضرا

لكننا... ويح من ناموا على أذنٍ … صَمّاء ما علمت خُبْرا ولا خَبَرا

وللطغاة - وإن باؤوا بخيبتهم - … عنانُ كِبْرٍ لهم ما رُدَّ أو قُصِرا

فالشرُّ مأكلهم في كل مأدبة … على مكائدها الطغيان قد طمرا

فمالِ شعبٍ شواه اليوم سوطهمو … ينام فوق اللظى عريان ما استترا؟

* * *

حلَّ الرفاه بتركيا لكارثةٍ … جنى العلوجُ على أشواكها ثمرا

لكنّهم خسئوا فالله يركسهم … وليس يغلب تيّارُ الأذى صبُرا

خلف الغمامة «نجم» جاء مؤتلقاً … هيهات يطمسه هامانُ إذ بَسَرَا

أولاه مصحفنا عزماً ففي يده … نور اليقين الذي ما كان معتكرا

وحكمةً، وهبتْ للمقتفي أثراً … من الرجاء فما استرخى ولا ضجرا

فسرْ على بركات الله ما انطفأت … يا أربكان نجوم لألأت سحرا

الواهمون وليل العصر طمأنهم … هلاّ دَرَوْا أنّ نورَ الفجر قد ظهرا

صوت الأذان من الآستانة انطلقت … به المآذن يحيي السمع والبصرا

والفاتح البطل المغضي على مضض … نادى الرجال، وكان الله مقتدرا

هبّت رياح الهدى: يا غُمّةُ انكشفي … إنّ الفتوحات ما أبقت لنا كدرا

لا يقبل المجد من لاثوا كرامته … بالموبقات، وبالكفر الذي انحدرا

لو لم يقم بعرى الإسلام شامخُه … لما علا فوق هامات الورى عُصُرا

لكنّها الهجمة العمياء ما برحت … على المساجد يرمي عصفُها شررا

تحارب القيم العُليا لأمتنا … وتخنق النور في حضن الكُوَى حَذَرَا

حتّى الحجاب لربّات الهدى هتكوا … ومزّقوا الطهر والآداب والخفرا

يا ربُّ إنا على العهد الوثيق وما … خارت قوانا وما لنا لمن فجرا

أريتنا رحمةً نحيا بأنعُمها … يا ربّنا أرنا في الشانئ الخُسُرا

وانصرْ فهاهم تداعوا نحونا وعتوا … ورُدَّ بالقهر - يا ديّان - من مكرا

* * *



صيد القلم في الأخبار والأشعار والقصص والطرائف والأخلاق والحكم

كثيراً ما يقرأ الإنسان أثناء مطالعاته - القصة أو الخبر أو الطرفة أو الحكمة فتعجبه ويسر بها ثم تمضي به الأيام وتأتي المناسبة ويريد أن يستشهد بها في حديثه فتخونه الذاكرة وينسى متى وفي أي كتاب قرأها ويتمنى لو أنه كان قد دوّنها، وربما يكون قد دونها لكن كيف يعثر عليها بين أوراقه الكثيرة والمبعثرة هنا وهناك وبين صفحات كتبه أو رفوف مكتبه.

الشيخ خالد سيد علي مؤلف كتاب «صيد القلم» انتبه لهذا الأمر وحل هذه المشكلة وسهل على هواة القراءة المهمة فقد كان وهو يقرأ في مختلف الكتب ويستحسن بعض ما فيها من أخبار أو طرائف أو حكم أو مواعظ أو أشعار أو قصص... يسجل ما أعجبه منها في دفتره حتى تجمع عنده أوراق كثيرة ودفاتر عديدة ملأها جميعاً بما اختاره من الأمثال والشواهد والنظريات العلمية والقضائية وخاصة ما يبرز فيها ذكاء صاحبها في حل مشكل أو إنهاء حرج أو إيقاف فتنة.

بعد ذلك خطا خطوة أكثر أهمية وفائدة عندما جمع الشبيه إلى الشبيه والقرين إلى قرينه فهذا دفتر للحكم وذلك للطرائف وثالث للأشعار المختارة ورابع وخامس وسادس حتى تجمع له هذا الكم الضخم الذي بلغ ٨٤٣ صفحة هي مجموع صفحات هذا الكتاب الذي يحاكي في تنوعه وأدبياته كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ولا يقل روعة عن كتاب «جواهر الأدب» لأحمد الهاشمي ثم إن المؤلف الفاضل أراد أن لا يضيع القارئ في بحر من الروائع الأدبية والتاريخية والعلمية فقسم كتابه إلى ٦٧ باباً ليسهل على القارئ مهمة الوصول إلى غايته بأيسر الوسائل، فهذا باب في العلم والعلماء وآخر في القلم والقراءة والكتاب وثالث في النساء والزوجة والعرس والطرائف النسائية، ورابع في الحب والفراق وخامس عن البخل والبخلاء...

هل تريدني عزيزي القارئ أن أسرد لك عناوين وأبواب الكتاب كلها؟ لا، لن أفعل، لأني سأترك لك الفرصة لتغوص في بحر من غير ساحل وفي حال وصولك سالماً إلى شاطئ الأمان أرجو أن تتحفنا ببعض الدرر التي وضعها في يدك كتاب «صيد القلم».■

الكتاب: صيد القلم في الأخبار والأشعار والقصص والطرائف والأخلاق والحكم
المؤلف: خالد سيد علي
الناشر: مكتبة التراث والإيمان، الكويت
حولي ص ب ٣٤٢١٦ العديلية الرمز البريدي ٧٣٢٥٣ هاتف: ٢٦٤٦٨٩٥

معرض الكتاب الإسلامي

مساهمة في رفع الروح المعنوية لمواجهة الأزمة الراهنة

كتب: مبارك عبدالله

يوم الإثنين ١٩٩٨/٢/٩م افتتح وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح معرض الكتاب الإسلامي في مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي.

ويأتي معرض الكتاب الإسلامي لهذا العام في أجواء الأزمة القائمة بين الولايات المتحدة وشركائها وبين النظام العراقي مساهمة من جمعية الإصلاح الاجتماعي في بث الوعي بين المواطنين وبناء الروح المعنوية التي تشكل الاستعداد الوقائي والاستقرار النفسي والطمأنينة الروحية التي تهيئ للصمود في وجه المحن وتورثنا الشعور بالأمن النفسي أثناء التعامل مع الأحداث على الرغم من جسامتها وخطورتها.

كيف لا والمعرض يضم بين جنباته الكتب التي تبني العقيدة السليمة في النفوس، وتحض الأجيال على التأسي بخيرة خلق الله من الأنبياء والمرسلين ومن سار على منوالهم من الصديقين والصالحين، وتحصن الشباب من الوقوع في شباك الرذيلة المدمرة وتحول بينهم وبين شبكات المخدرات القاتلة وهي الجوانب التي غابت عن معرض الكتاب العربي عندما رخص بالكتب التي تحتوي على الإساءة للذات الإلهية، وتنال من هيبة واحترام الأنبياء وتشجع على نشر الفواحش وتزينها في أعين القراء.

من هنا فإن معرض الكتاب الإسلامي يعمل على بناء النفوس التي تؤمن بالله تعالى وتقدره حق قدره، وتسلك سبيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الثقة بالله وفي البذل والتضحية والإيثار وهي المعاني التي تتأكد أهميتها في وقت الشدة وعند التصدي للأزمات، وتتحاشى الوقوع في حبائل الشيطان التي تجتهد في الصد عن سبيل الله وتصيب بمرض الوهن الذي هو حب الدنيا وكراهية الموت.

وما أحوجنا في هذه الأيام العصيبة الى الترفع عن حطام الدنيا والاستعلاء على مغرياتها ومفاتنها.. بقدر حاجتنا إلى كراهية الذل والخنوع: هذه الكراهية التي تدفع إلى الإقدام على الشهادة والموت في سبيل الله الذي يتطلع إليه المؤمنون على أنه أسمى أمانيهم.

وهل وقود معركة الكرامة إلا هذا الترفع وتلك الشهادة؟.

تنويع المشاركات: حرصت إدارة معرض الكتاب الإسلامي (٢٣) على تنويع المشاركات من داخل وخارج الكويت حيث يضم المعرض خمسين جناحاً، ما بين مكتبة ودار نشر ومراكز علمية وتسجيلات إسلامية وشركات كمبيوتر ومعلومات بالإضافة إلى المشاركات الرسمية من وزارات وهيئات حكومية وأهلية ولجان خيرية واجتماعية.

وقد خصص في هذا العام قاعة للمشاركات من جمعيات النفع العام الكويتية حيث يشاهد رواد المعرض جناح جمعية المكفوفين الكويتية التي عرضت فيه آخر إنتاجاتها من أجل الإخوة المحرومين من نعمة البصر ولكن لم يحرموا نعمة العلم والبصيرة المؤمنة.

محاضرات على هامش المعرض: اهتمت إدارة المعرض بالطلبة والطالبات فخصصت الفترة الصباحية لزياراتهم واستكمالاً للفائدة ألقيت محاضرات في أصول التحصيل العلمي للدكتور نجيب الرفاعي ومحاضرات أخرى عن الشخصية المتميزة ومبادئ السلوك القويم للدكتور محمد الثويني في فترة حضور الطلبة ثم أعيدت المحاضرات القيمة ثانية في الأيام المخصصة للطالبات.



وزير الإعلام مع يوسف الحجي وعبدالله المطوع في افتتاح المعرض

الكمبيوتر وأحدث إنتاجاته: مواكبة للتقدم التقني والتكنولوجي كان لابد من الحرص على مشاركة شركات الكمبيوتر والتي تقوم بجهد مبارك لتسهيل العلم على طالبيه حيث تقدم العديد من البرامج الهامة عن القرآن الكريم والحديث النبوي والفرائض وكتب الفقه والتفسير والموسوعات العلمية.. والاستفادة من هذه البرامج أمر ضروري ومهم لطلبة العلم وذلك لما توفره من دقة وسهولة وسرعة في الوصول إلى المعلومات.

ورغبة من إدارة معرض الكتاب الإسلامي في إرشاد المبتدئين من طلبة العلم فقد قدمت مجموعة من الكتب النافعة المقترحة لتكون نواة للمكتبة الإسلامية.

مسابقات وجوائز: حرصت إدارة المعرض على ترغيب الجمهور الكريم لاقتناء الكتاب الإسلامي النافع والشريط الإسلامي وبرامج الكمبيوتر الإسلامية فرصدت العديد من الجوائز القيمة على كوبونات الشراء حيث سيحصل على كوبون واحد كل من يشتري بقيمة خمسة دنانير وسيقام السحب في آخر أيام المعرض ٢٢ فبراير ١٩٩٨م الساعة التاسعة مساء على الجوائز التالية: تذاكر سفر - هواتف نقالة - أجهزة إلكترونية وكهربائية.

كما أن إدارة المعرض وحرصاً على بث روح التنافس بين المشاركين طرحت مسابقة لأكثر الأجنحة مبيعاً.

وقد تم تخصيص كأس للمبيعات في نهاية المعرض علماً بأن مبيعات العام الماضي بلغت ٦٠ألف دينار.

أخيراً: فإن معرض الكتاب الإسلامي يأتي هذه السنة في الوقت المناسب ليرفع الروح المعنوية ويثبت النفوس المضطربة.

وقد سبق للكويت أن شهدت ما فعلته الثقافة الإسلامية عندما قامت المحاريب والمنابر بدورها في طمأنة القلوب الخائفة وتهدئة الخواطر الملتاعة.. وكيف أدت الأيدي المتوضئة واجبها باقتدار وكفاءة في تنظيم وإدارة المرافق إبان محنة الغزو الغاشم حيث توارت عن الأنظار في حينها كل الضفادع التي لا تكف عن النقيق هذه الأيام.■

الغرب يشتكي:

هل مات العيب في ثقافتنا؟

لندن: هشام العوضي

ينعي بعض الغربيين ظاهرة غياب «العيب» و«الحشمة» في مجتمعاتهم مقابل تفشي خطاب «الحرية الشخصية» اللامحدودة، ويقارن هذا البعض بما كانت عليه دول مثل الولايات المتحدة وبريطانيا في الخمسينيات من انضباط أخلاقي نسبي وآداب اجتماعية معترف بها، بما عليه حال المجتمعات الغربية الآن، كما يقارنون وضع هذه المجتمعات الحالي بما عليه المجتمعات الشرقية الأخرى كاليابان، بالرغم من التقدم الاقتصادي الذي حققته في ميادين الاستهلاك والرفاهية، حيث لاتزال مفاهيم كالعمل الجماعي، والأسرة والأخلاق تلعب دورها الحيوي في تسيير دفة الحياة.

العيب لايزال حياً

وقد نشرت صحيفة الصنداي تايمز (٣٠ نوفمبر ١٩٩٧م) مقالة جريئة وصريحة بعنوان «العيب لا يزال حياً في اليابان فماذا حدث له في الثقافة الغربية؟» يكشف عن التغير الذي أصاب الغرب على مدى جيل أو جيلين حتى لم يعد للعيب أو الصواب والخطأ أي معنى سوى أن جميعها مجرد «خيارات حياتية» راجعة لذوق الفرد نفسه، والذي يعطي لهذه المقالة أهميتها هو أنها مكتوبة من الغربيين أنفسهم، وغير المسلمين، مما يدل على أنه لا يزال في الغرب من لم تتلوث فطرته بحيث يعبر بحماس وجرأة عن استيائه للتفسخ الأخلاقي الذي وصل إليه مجتمعه، وهذا الكلام مهم حتى لا يقول قائل بأن المسلمين أو الإسلاميين وحدهم الذين يركزون فقط على سلبيات الغرب من إباحية وانحطاط أخلاقي واجتماعي ولكنها ظاهرة واضحة لمن عايشها بحيث يتكلم عنها المسلم وغير المسلم على السواء، وأن تنشر صحيفة واسعة الانتشار، ليست دينية ولا متحازة للمسلمين أصلاً، هذا الكلام إنما يدل على وطأة الشعور الذي يشعر به الغربيون أنفسهم من ظاهرة غياب العيب والحشمة في مجتمعاتهم.

تقارن مارجريت دريسكول في بداية مقالتها بين الأخلاق في اليابان والغرب ضمن النموذج الذي حدث مؤخراً لما أفلست إحدى الشركات اليابانية ووقف مديرها شوهي نوزاوا يبكي في مؤتمر صحفي ويعترف بخطئه وتحمله مسؤولية ما جرى، وتتساءل الكاتبة: متى كانت آخر مرة وقف فيها سياسي غربي يبكي أمام الناس ويعترف بفساده وفضائحه في الحكومة؟ على العكس تتزايد الفضائح الأخلاقية في الغرب السياسي من دون



أن تجد لها نادماً أو باكياً، بل معترفاً بها أساساً، يدل هذا في دائرته الأوسع على القيم التي باتت تحكم المجتمعات الغربية مقارنة بالمجتمعات الشرقية كاليابان.

وحول هذه الظاهرة كتب الأكاديمي الأمريكي جيمس تويتشل في كتابه: «فقدان الحشمة الاجتماعية في الثقافة الأمريكية»، يقول: «عندما كنت شاباً في الخمسينيات كان السكر في العلن والإجهاض والأطفال من غير إطار الزوجية وإدمان المخدرات وضرب المرأة والبطالة والطلاق جميعها كاف لجلب العار الاجتماعي لك، مضيفاً، أما الآن فموازين جلب العار اختلفت وصارت لمن يلبس فرواً لحيوان مذبوح «دليل وحشية وثراء فاحش» ويدخن في الأمكنة العامة ومن لديه أنف كبير أو يأكل اللحم»، وكلها أمور تخضع لانتقادات بعض الجماعات التي تزعم أنها ترعى حقوق الحيوان والأخلاق العامة، وتعلق دريسكول بقولها «في الماضي كنا محكومين بوعينا وفطرتنا، أما الآن فثقافة الاستهلاك هي التي تحكمنا حتى صار الزنى مقبولاً لكن لبس الفرو وحشية».

ويضيف على ذلك تويتشل: ما كان في الماضي عيباً ونقيصة صار اليوم عادة لدرجة أن الناس في برامج التلفزيون الـ Chat shows لا يجدون غضاضة من الاعتراف بأنهم ارتكبوا الفواحش مع آبائهم أو أولادهم أو حيواناتهم، ويتلقون التصفيق من الجمهور في الاستديو، وهناك برامج كثيرة من هذا النوع في أمريكا وبريطانيا يندى لها الجبين بسبب المواضيع التي تطرحها، والغريب وجود من لديه الاستعداد للظهور أمام الكاميرا وأمام ملايين الناس ليتكلم عن خصوصياته بدون حرج، وصار ارتكاب العيب، كما يقول تويتشل، نوعاً من النجومية، يحظى بها مرتكبه بدون منازع.

وتضرب دريسكول مثلاً فتقول: زال العيب من ظاهرة تزايد إنجاب الأطفال غير الشرعيين خاصة في التجمعات الفقيرة، ولم يعد الأطفال يتعلمون من البيت الفرق بين الخطأ والصواب والعيب الذي يلحق بارتكاب الخطأ، بالعكس يتعلمون كيف يثقون بأنفسهم، مهما كانت فداحة ما يرتكبونه، وتقول: لقد اندثر مفهوم العيب وأصبح الخطأ أو الفعل غير المقبول اجتماعياً مجرد خيار معيشي.

ويربط الكاتب البريطاني أوليفر جيمس بين التغير الأخلاقي الحاصل في بريطانيا بالتغير الاقتصادي الذي واكب فترة الخمسينيات، حيث تحول المجتمع من ميزته الانضباطية والأخلاقية إلى الإسراف والثقة الزائدة بالنفس قائلاً: مقارنة باليابان التي لا تزال تنعم بروابط جماعية بين أفرادها يتجه المجتمع الغربي بقوة نحو الفردية، لأن الفرد الغربي مع الانفتاح الاقتصادي صار يعيش في المدن وليس القرى حيث لا يعرفه أحد وبالتالي ما عاد لكلام الناس لديه قيمة، لقد غابت مع المدينة قيم الأخلاق التي تشمل الجميع وتحوز احترامهم.

هيمنة الدين

ويربط جيمس أيضاً بين الانحدار الأخلاقي وتقلص هيمنة الدين، بحيث لم تعد هناك آداب واحدة وإنما عادات مختلفة ومتنوعة تمليها المصلحة الذاتية، ويضيف: لديّ سيارة مرسيدس قديمة تنفث دخانها الملوث في الهواء، وقلقي لم يعد خوفي على البيئة بمعناها العام بقدر خوفي على صحتي مثلاً أو صحة أولادي ـ في إشارة للنزعة الأنانية التي صارت تحكم الفرد في نظرته للخطأ والصواب.

ويشير جيمس أيضاً للدور الذي يلعبه الإعلام في تقليص دور الأخلاق والعيب من المجتمع الغربي ويقول: عندما كنت صبياً كان لدينا المذياع فقط، وكنا تحت إدارة قوية من البيت أو المدرسة أوالكنيسة، لكن أطفال اليوم يجلسون أمام التلفزيون ويرون ويعرفون كل شيء»، ويقول: في الماضي كانت تتجاوزنا أحداث كثيرة أما اليوم فحتى الأمير تشارلز يظهر على التلفزيون ويقول للناس أنه خان زوجته، مضيفاً: إننا اليوم نسمع عن الخيانات الزوجية وحالات الزنى بكثرة حتى بات وكأن الشرف هو الاستثناء... لأنه مادام المشاهير يخونون فلماذا لا أفعل أنا أيضاً ذلك؟

وتختم دريسكول مقالها الجَريء بالقول بأن ثمن الحرية الشخصية في الغرب كان باهظاً وهو غياب العيب الذي انحصر في كونه مسألة شخصية لا تتعلق بالمجتمع، لكن مع هذا لا زال البعض يعول على بقايا من العيب في ربط بنية المجتمع الغربي، ففي إحدى المقاطعات الأمريكية حكمت المحكمة على مراهق قتل اثنين بسيارته لما كان مخموراً بأن يحتفظ بصور ضحاياه الفوتوجرافية في محفظته لمدة عشر سنوات كي لا ينسى جريمته، وأن يقف أمام الحانة «موقع تجمع الناس والمارة» رافعاً لافتة تقول: أنا قتلت اثنين بسيارتي بينما كنت مخموراً!■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

يكره ترويع المسلمين

جاء في ترجمة عبدالله ابن عوف بن أرطبان التابعي الذي درس على أنس رضي الله عنه أنه كانت له حوانيت يكريها، فكان لايكريها للمسلمين، فقيل له في ذلك، فقال: إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعة، وإني أكره أن أروع المسلم (صفة الصفوة ٣/٣١٠).

هذا الإحساس المرهف الذي يملكه هذا التابعي الجليل الذي تربى على يد الصحابي الجليل خادم النبي ﷺ أنس، خلق عظيم يحتاج إليه دعاة اليوم أكثر من أي وقت مضى، فالإحساس بمشاعر الآخرين ومراعاة هذه المشاعر خلق يفقده الكثير من الناس، بل إن هذا الإحساس يتجاوز عند أصحاب التقوى البشر إلى الحيوان ليعلمنا الرسول ﷺ ويوصل فينا هذا الخلق الكبير، فقد جاء في الصحيح أن بغياً من بني إسرائيل غفر الله لها بسبب إحساسها بعطش كلب، فسقته الماء، وأن امرأة دخلت النار في هرة لم تطعمها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض، وأن رسولنا العظيم ﷺ أوقف جيشاً كاملاً بسبب قبرة أحس بفقدها لولدها، فأوقف الجيش ليسألهم عمن نكب هذه القبرة بولدها، ولم يأذن بتحرك الجيش حتى خرج من أخذ ولد تلك القبرة، إن الإحساس بالآخرين وبمشاكلهم وهمومهم صفة كبيرة من صفات الدعاة، من ملكها ملك القلوب ومن فقدها فقد القلوب.■

أبو خلاد

نماذج من مواطن الشكر في القرآن الكريم

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

شكر النعمة محمود في المواطن كلها، لاسيما عند تجدد النعم ورفع البلاء، وهو أشد طلباً لدى التوفيق إلى الطاعات، وأداء واجب الدعوة، والنهوض بأعبائها، ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير من المواطن التي تستوجب الحمد والشكر، نستعرض نماذج منها:

الشكر عند تجدد النعم: إذا أكرم الله المؤمن بنعمة من نعمه - عز وجل - فإن أول واجباته أن يبادر إلى شكرها، وحمد خالقه على ما وهب وأنعم، وتوجيه ذلك في طاعة المنعم والبعد عن معاصيه وقد طبق هذا المنهج الرسل الكرام كما حكاه لنا القرآن الكريم.

سيدنا إبراهيم يشكر ربه - تعالى - على نعمة الولد: لقد رزق سيدنا إبراهيم الولد على الكبر، فكان أول صنيعه: التوجه إلى خالقه بالشكر والثناء: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)﴾ (إبراهيم).

كما دعا ربه على الإثر: أن يوفقه وذريته لأداء ما فرض عليهم من حقوق الله - تعالى - وأن يرزقهم المغفرة، ويعم المؤمنين جميعاً بفضله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)﴾ (إبراهيم).

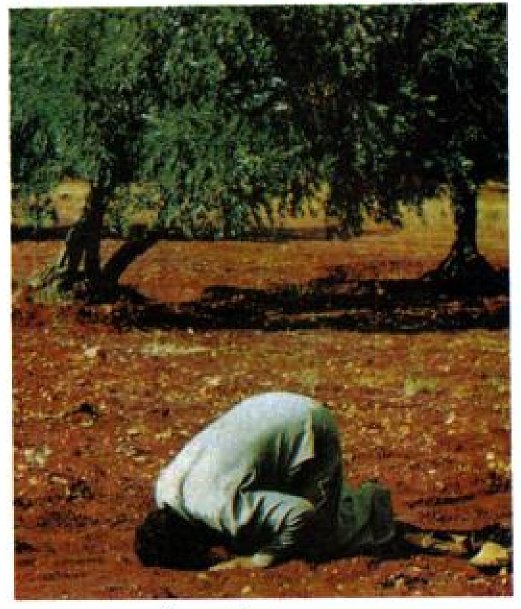
داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام: قابلا نعمة الله بشكرها، وشكر واهبها، وأعلنا ذلك، ليكونا أسوة للمؤمنين: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)﴾ (النمل).

فكم ممن آتاه الله فهماً في كتابه وعلماً بأحكامه وإدراكاً للكثير من مرامي السنة النبوية نقول: كم من هؤلاء من يؤدي شكر ما وهب قولاً وعملاً؟! إن أكثرهم أعرض عن شكر نعمة الله، ورضي أن يسخرها لخدمة من حاد الله ورسوله، طمعاً في مغنم عاجل، أو تحصيل لعاعة من دنيا فانية، إن لم تزل عنه في حياته فهو زائل عنها لا محالة.

ولقد أمر الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ أن يشكره ويسبح بحمده في مواطن كثيرة ومتعددة حكاها القرآن الكريم. من ذلك:

عند القيام بواجب البلاغ وتوصيل الدعوة إلى الآخرين: ولاشك أن هذا نوع من النعم عظيم، وثوابه عميم، وقلما يجد المسلم في صحيفته أعمالاً توازي مواقف نصرته لدعوته، سواء أكان ذلك ببيان محاسنها أم برد شبهات الأعداء وبيان كذبهم في مهاجمتها، فلنتأمل موقف الرسول ﷺ وهو يخاطب قومه: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢)﴾ (النمل).

عند التوفيق لأداء التكاليف وتطبيقها: وقد أمره ربه عز وجل بعد هذا مباشرة أن يتوجه بالحمد والشكر إلى خالقه - سبحانه - وأن يعلن هذا في قومه ويجبههم به من غير خشية ولا مداراة ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)﴾ (النمل).



النهوض بالتكاليف: تطبيقاً وسلوكاً، ثم الحرص التام على نشر الدعوة، والقيام بواجب البلاغ، كل هذا مهمة الدعاة بعد الرسل، فهم مطالبون بالنهوض بأعبائه، وتحمل كل عناء في سبيل تخفيفه، غير مبالين بصدود الناس وإعراضهم، أو لومهم وإعناتهم، فالمؤمن الصادق محروس بعين الله، معان بتوفيقه - سبحانه - فإذا نهض الداعية بما أنيط به من الواجبات صابراً شاكراً، فقد سلك سبيل أصحاب الدعوات، واهتدى بهدي أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)﴾ (الطور).

عند دفع البلاء وإحباط كيد الأعداء: وهذا من المواقف التي تستحق جزيل الشكر وعظيم الثناء على الخالق - عز وجل - فكم من كربة ضاقت واستحكمت حلقاتها، حتى ليظن المبتلى أنه قد وكل إلى نفسه، وأن ما أصابه ذاهب به لامحالة، فإذا بالفرج يأتيه على قنوط منه وإياس، وخير ما تقابل به هذه النعم: هو شكرها، والإذعان لواهبها عز وجل، وهذا ما وجه الله تعالى نبينا ﷺ إلى فعله، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨)﴾ (الحجر).

ويتكرر هذا التوجيه الرباني في أماكن متعددة من القرآن كما في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩)﴾ (ق).

عند إذعان الأعداء واعترافهم بصدق مبادئ الإسلام: وهذه من النعم الجزيلة التي تستحق شكر الخالق - عز وجل - وهل هناك من أمنية أغلى - عند المسلم - من اعتراف الناس بعظمة هذا الدين، وتصديق ما جاء به صاحب الرسالة ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)﴾ (العنكبوت).

وتتكرر مشاهد الإذعان من أعداء الله تعالى - كما في سورة لقمان - ويكون الأمر الإلهي - فيها جميعا - مطالبة رسوله بالشكر والثناء على الخالق، كما ورد في سورة العنكبوت سواء بسواء.

عند توضيح مهمة الداعية، وإعذاره للمدعوين ببيان طبيعة دعوته، ونزاهة موقفه واستغنائه عن أموالهم وثرواتهم: قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (٥٦) قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا (٥٧) وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا (٥٨) ﴾ (الفرقان).

عند إقبال الناس على اعتناق الإسلام، ودخولهم في دين الله أفواجاً، ونبذهم ما عداه من الأديان: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (٣) ﴾ (النصر).

عند القضاء على الشرك وأهله وإزالة الفساد ومحو معالمه من الأرض: قال تعالى: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥) ﴾ (الأنعام).

عند النجاة من الأعداء الظالمين، والطغاة المتجبرين: فما برح الدعاة - منذ فجر الرسالات - مستهدفين من أعداء الله، يقصدونهم بالأذى مواجهة، أو يكيدون لهم في الخفاء، ويؤلبون عليهم أهل السفاهة والجهالة، ولايتركون وسيلة للنيل منهم والإساءة إليهم إلا اتخذوها، ولكن الله تعالى لايتخلى عن أهل طاعته، وحملة رسالته، فيمن عليهم بالفرج من حيث لايشعرون ويأتيهم النصر من حيث لايحتسبون.

وقد أمر الله تعالى أولياءه بالمزيد من الحمد والشكر عندما توافيهم أسباب النجاة ويتحقق لهم موعود الله عز وجل، وقد حكى الله تعالى لنا صوراً كثيرة من ذلك في القرآن الكريم من تلك الصور: استجابته لنبيه نوح ﷺ وأمره له بالحمد والشكر، قال تعالى: ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (٢٧) فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين (٢٨) ﴾ (المؤمنون).

نعم إنها منّة كبرى أن ينجو المؤمن من كيد أعدائه، وينطلق لتبليغ دعوة ربه، ونشر تعاليمها وهو آمن في سربه، مطمئن إلى مصيره ومستقبله، إنها نعمة تستحق الشكر والثناء على الخالق، بل مهما شكرها صاحبها فلن يبلغ كفاء ما يجب عليه! لأن الشكر ضرب من العبادة، وتأديته في مواطنه فرض لايعذر تاركه.

عند اطمئنان القلب بالتوحيد الصادق، والعقيدة السليمة، وإفراد الله عز وجل بصفات الجلال والكمال، وتنزيهه عما لايليق به - سبحانه - والركون القلبي إلى أن الله تعالى - أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، قال تعالى: ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (١١١) ﴾ (الإسراء).

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ - آية العز: ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (١١١) ﴾.

نعم إنه لعز وأي عز! إنه العيش في كنف الإيمان، والاطمئنان إلى القوة العادلة ومصدر الخير كله، إنه الركون إلى فضل الله - سبحانه - والعيش في ظلال رحمته، فهل ثمة عز يوازي ذلك أو يدانيه!

اللهم وفقنا لطاعتك، وألهمنا شكر نعمائك.■

وقفات مع النفس

لابد للمسلم من أن يحاسب نفسه وأن يقف معها بين الحين والآخر بل عليه أن يخصص جزءاً من يومه وليكن آخره ليراجع هذه النفس العجيبة التي هي كالرضيع يحتاج إلى رعاية مستمرة، مقدمة طويلة طالما اعتدنا سماعها من فوق المنابر، وفي ثنايا الكتب، ومقدمات الدروس، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ما مدى تطبيقنا العملي لهذا الأمر في أرض الواقع؟ أعتقد أن الإجابة لدى قطاع عريض من المسلمين دون المستوى المأمول، وجوانب المحاسبة للنفس كثيرة أهمها صلة هذه النفس بخالقها وبارئها وموجدها من العدم والتي فرطت في جنبه كثيراً وتناست في الأولى الفانية ما عند الله في التالية الباقية، فتمردت واستأسدت وانطلقت لا تلوي على شيء وهاجت وماجت وجربت كل ما عُرض لها من الشهوات والملذات الدنيوية ثم أدركت أن مردها إلى الله سبحانه، ولكن هذه النتيجة قد لا تصلها النفس إلا بعد فوات الأوان فهل من رجعة يا نفس؟

وهناك جانب مرتبط بهذا ألا وهو ماذا قدمت هذه النفس لدينها ومعتقدها الذي تفخر وتباهي بالانتساب إليه؟ هل قدمت الصراخ والعويل والبكاء؟، كما قدم غيرها الشجب والتنديد والاستنكار؟ هل ألقت اللوم على الآخرين عندما تصاب أمتها بنكسة أو بلاء أو كارثة؟ هل تعامت أو عميت عن واقع أمتها المرير وما آلت إليه من تشرذم وتفرق؟ هل... هل... أسئلة كثيرة تُطرح أمام هذه النفس، وجانب آخر هو جانب التعامل مع الآخرين ذلك الميزان الوثيق الذي قلما يضبطه الإنسان فتراه يقذف بالكلمات هنا وهناك لا يلقي لها بالاً وينسى في غمرة هذا البريد الشيطاني الذي يوصلها إلى المقابل بأسماء كثيرة فيقول له: لقد استهزأ بك بهذه الكلمة، بل لقد أراد أن يفضحك، بل ربما أحسب أن يكشف عيوبك، وتتواصل هذه الرسائل عن طريق هذا الناقل الموبوء، وقد تجد لها مرتعاً خصباً في قلب المقابل تعشعش فيه بفضل سوء ظنه، وتحميله الكلام ما لا يحتمل، وعدم سلامة صدره، فتحدث الجفوة التي بدورها تؤدي إلى التقاطع والخصام، هذه بعض الوقفات التي ينبغي أن يقفها المرء المسلم مع نفسه، وعليه أن يكون صريحاً مقداماً، مؤثراً ما عند الله، راجياً عفوه وتوفيقه، وما ذلك على الله بعزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

فيصل ناصر الهاجري

تعال نؤمن ساعة

إعمال الفكر في طرق كسب الثواب

من الدعاة من يبتكر الحيل الذهنية لجذب الناس إلى الدين، كذلك الداعية الذي أراد دعوة طبيب مشهور فدفع قيمة الفحص، ولما جاءت نوبته دخل عليه فتهيأ الطبيب لفحصه فإذا به يخبره أنه ليس بمريض، وإنما يرغب أن يذكره بالله وينصحه في الدين، وراح يفعل ذلك حتى رق قلب الطبيب وتأثر بموعظته، وأراد أن يرد عليه قيمة الكشف فأبى، قائلاً: هذه قيمة ما استغرقته من وقتك.

فحب الدعوة واستشعار فضلها وعظمها دفع بهذا الداعية إلى تلك الفكرة التي ربما فتحت باباً من الخير كبير، وعن شيبة بن نعامة قال: كان علي بن حسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به.

وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة، وكان أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين.

فهم الآخرة إذا ما تشربته النفوس وتملكها وكان هاجسها وغاية مطمحها، توالت أفكار الخير تترى يتحدر منها سيل البركات وجميل الخيرات وتتفتح أبواب الخير مشرعة، فمن كانت له بداية محرقة كانت له نهاية عند ربه بإذن الله مشرقة.

ما أعظم هؤلاء الهواة وما أزكاها من هواية تتجاوز سفاسف الأمور وتتسامى بصاحبها إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.■

محمد عبدالله



للبيوت أسرار

كريم في الدعوة.. بخيل على زوجته

جاءتني تشتكي من عدم اهتمام زوجها بها، بالرغم من أنها امرأة صالحة وحريصة على تربية أبنائها ومهتمة بمنزلها وبزوجها، وتقول إن زوجي متدين وداعية يكثر الخروج لتبليغ الناس ويدعوهم إلى الله تعالى، فمرة هو محاضر وأخرى مرب، وهكذا من الصباح إلى المساء، ولكن المشكلة في بخله علينا وعدم الإنفاق على أولادنا ومعيشتنا، وبدأت أتناقش معها لأفهم أكثر عن حياتهما وطلبت منها إحضار زوجها فوعدتني بذلك، ثم حضرت برفقة زوجها وبدأت أتحدث معه في موضوع النفقة وأن من دعائم قوامة الرجل أن يكون منفقاً على زوجته وأولاده، ثم قلت له إنك رجل داعية، والنبي ﷺ يقول: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيّع، حتى يسأل الرجل عن بيته» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).

وبدأ يتحدث الزوج معي على أساس أنه لم يقصر في حق زوجته وأولاده، وأنه يعيش معهم عيشة الكفاف، فسألته: هل عملت استقطاعاً شهرياً للجان الخيرية؟ فقال: نعم، فقلت: هل تسمح لي أن أسألك كم استقطاعاً عملت؟ فقال: لا بأس سأخبرك إن شاء الله، ثم قال: عندي أكثر من خمس استقطاعات شهرية للجان الخيرية، فقلت له: وهل تعلم أنك لو حولت هذه الاستقطاعات لزوجتك وأولادك لكانت لك أعظم أجراً، فسكت برهة، ثم قال كيف ذلك؟!

قلت له: لقد ذكر الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع ما يعول، وأنت بخيل على زوجتك وأبنائك، ولكنك كريم على الدعوة وعلى العمل الخيري وهذا خلاف المنهج النبوي، فالإنسان يبدأ بمن يعول أولاً، ثم إذا زاد عنده شيء يتصدق ويعطي، أما أنك تستقطع للجان الخيرية وزوجتك تعيش على مصروف تأخذه من والدها اختلاساً فهذا لا يصح.

فقال بعد أن سكت برهة: هذا كلام صحيح وفي محله، وإن شاء الله تعالى لن أضيّع من أعول، ولن أقصر مالياً مع زوجتي وأبنائي، وأبقى كريماً على الدعوة وعلى زوجتي..■

جاسم محمد المطوع

من مذكرات مسلمة

ثمار الأيام المرّة

منذ أول لحظة وأنا أتصور أنها ترفضني، شيء ما بداخلها يتصدى لمشاعري المتدفقة نحوها، شيء ما بداخلها يدفع كل مشاعر الود التي أحاول أن أصلها عبر أصغر التفاصيل اليومية.

أفتح لها قلبي لكنها تغلق في وجهي كل النوافذ! أتسلح بالصبر فتطلق أعيرة نارية تفقدني صوابي.. تتدخل في كل شيء، ثيابي، وطعامي، وشرابي أضيق بكل شيء في حياتي التي تفقد رونقها.. بأطفالي الذين أفسدهم التدليل..

أضيق بالخلاف وسيل العتاب.. كل تحركاتي تفهم مقلوبة، وكل أقوالي تفسر مغلوطة، تعد له كل يوم قصيدة شكوى، وهو مرة يسكت، ومرة يعاتب، ومرة يغضب! وهو يعلم أنها تكذب! تنسج حولي مئات الأقاصيص وأنا أرتشف الظلم وأبكي مرغمة على المضي في صمتي وضيقي ودموعي وإذا فتحت فمي مرة لأستطيع ابتلاع الأيام لقنني درساً في كلمة (صبر) ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾ ﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾.

أقول له إنها أمك أنت!! يصرخ: وأنت زوجتي!!

مرضاتي هدفك، ورضاها قرة عيني.. يخجلني بابتسامته، ويجبرني ألمه على الصمت.. أدرك أنني وهي ترسان كل منا يسير باتجاه مختلف، وهو يتمزق بين دمعتي ورضاها، وكلما كتمت دمعتي واجتهدت في (عزم الأمور) ازدادت تمادياً، لكنني - وليس لأني أتقي الله فيها - أضغط على أنفاسي، ثم إنها ليس لها حق.. وأن.. وأن.

ولم أدرك مقدار شططي إلا حين تمددت في وهن أمام الموت،، حين مضت وخلفت لي البيت أرتع فيه كيف أشاء، وتركت لي أطفالي بلا معين وزوجي بلا شريك في مرضاته.

ويومها بكيت بحرقة لأني كنت تافهة أتصارع معها على الصغائر، كنت ضيقة رغم كل ما أدعيه من صبر لأن قلبي لم يتسع لمطلبها المتواضع في أن تشاركنا الحياة لا أن تستضيف جسداً لا يطلب إلا لقيماته.. ثم كنت خاسرة لأن مفتاح الجنة كان تحت قدميها ولم يتطلب مني إلا بعض الصبر وبعض الحب.. فتشاغلت عنه بحصر الأخطاء وتوزيع الحقوق وجني ثمار الأيام المرة.■

سمية عبدالعزيز

أميمة العيسى لـ المجتمع:

مجلة «تحت العشرين» تطرح مشروعاً إعلامياً متميزاً

قالت رئيسة تحرير مجلة «تحت العشرين» أميمة العيسى إن مشروعاً جديداً خاصاً بالطفل تحت اسم «بطاقتي (١)» سيطرح قريباً في إطار المشاريع الإعلامية المتميزة الداعمة لمجلة «تحت العشرين».

وأضافت العيسى أن هذا المشروع عبارة عن مجموعة بطاقات تشرح كل بطاقة بالصورة الملونة وبالعبارات اسماً من أسماء الله عز وجل بأسلوب يتضمن الكثير من الإبداع والتشويق للأطفال.

وأشارت العيسى إلى أن الكتابة للطفل تحتاج إلى مجهود خاص، مؤكدة أن هذا المشروع يتناول قضايا إيمانية تعتبر من أساسيات العقيدة الإسلامية، وذكرت العيسى أن أسماء الله عز وجل وصفاته هي ضمن الأمور التي يحتاجها الكبار والصغار معاً، موضحة الأهمية البالغة لشرحها حتى يتمكن الجميع من استيعابها.

ولمحت العيسى إلى أن هذا المشروع سيكون مناسبة لسد جزء من الفراغ الذي يعاني منه أطفالنا في المنطقة العربية باعتبار أنه لاتوجد لديهم مكتبات مختصة، منتقدة الابتعاد الواضح عن الروح الإسلامية والقيمية الذي تتسم به الكتب والقصص المتاحة والتي هي في متناول الأطفال اليوم.■



أمسكت عدستي المكبرة، وصرت أكتشف أرجاء المنزل، وكم كانت دهشتي كبيرة، فأصبحت أرى كائنات صغيرة جداً ما كنت أراها بدون مكبر، فعلمت أن أعيننا لا ترى كل شيء، ولكن الله سبحانه هو «الخبير» الذي لا تخفى عليه الأشياء، وإن رقت ولطفت وتضاءلت.

رسالة ماجستير لباحثة قطرية عن:

ألفاظ الأسرة في صحيحي البخاري ومسلم

الدوحة: د. حسن علي دبا

انطلاقاً من كون اللغة العربية تمثل الوعاء الحقيقي للدين الإسلامي، فقد قدمت الباحثة القطرية مريم طالب الخوري دراسة إلى كلية الآداب في جامعة الإسكندرية بمصر تحت عنوان «ألفاظ الأسرة في صحيحي البخاري ومسلم»، ونالت بها درجة الماجستير بامتياز.

وتناولت دراسة الباحثة ألفاظ الأسرة في الصحيحين من الناحية المعجمية والدلالية، مؤصلة لمعطيات ألفاظ الأسرة معجمياً ودلالياً، ومعمقة للمفاهيم الأسرية والبيئة الاجتماعية والإنسانية لها في ضوء عناية الإسلام بالأسرة كنواة للمجتمع الإسلامي الكبير الذي تسوده مرتكزات الحياة الاجتماعية المتوازنة من خلال ما جاء به التنزيل الكريم، وما احتوت عليه السنة النبوية من تفصيل واعٍ وتبيان مبين.

وقسمت الباحثة مريم الخوري دراستها إلى خمسة فصول تؤطرها عناصر التدرج في الخطوات والمراحل وتجمع بينها أواصر التكامل في مقومات الشكل والمضمون، ثم شرحت فصول الرسالة فقالت:

يتعلق الفصل الأول بألفاظ خطوات الزواج ومراحل إتمامه في ضوء الشرع والأعراف والتقاليد من الخطبة إلى الزفاف، ويتناول الفصل الثاني ألفاظ العلاقات الزوجية بعد الزفاف سواء أكانت علاقات اجتماعية أو وجدانية، وفي الفصل الثالث وقفت على أهم ألفاظ علاقة الآباء بالأبناء والأبناء بالآباء ومدى الأسس التي تقوم عليها هذه العلاقة المرتكزة إلى مبادئ إسلامية وقيم عربية وسجايا إنسانية، وكانت ألفاظ القرابة هي مجال البحث في الفصل الرابع الذي يتناول ألفاظ قرابة الأزواج وقرابة الزوجات، وهي الصلات التي تتشعب بعد إنجاب الأبناء، أما الفصل الخامس والأخير فقد تناول ألفاظ الطلاق وما يتصل به من مفاهيم باعتباره النهاية الإسلامية المشروعة إن لم يُقدَّر للرباط المقدس بين الزوجين أن تستمر عراه.

تعاملت الباحثة مع الألفاظ وفق ورودها في الأحاديث النبوية الصحيحة في صحيحي البخاري ومسلم في ضوء ترتيب شيوعها ومحوريتها مؤيدة ذلك من خلال الشواهد المختارة التي تبين أمكنة ورود الألفاظ في سياقات الأحاديث الشريفة.

ثم تناولت التحليل الصرفي حيث إن لكل صيغة صرفية وظائفها الدلالية والمعنوية لتصب في النهاية في الدلالة الملائمة.. وبعد التحليل الصرفي انتقلت إلى التحليل النحوي باعتباره من أوعى الأطر التي توضح المعنى جلياً وتعمق دلالته من خلال توظيف اللفظ نحوياً في سياقات تعبيرية بعيدة عن التعقيد بما يُجلّي المعنى وينير جوانبه.

أما التحليل الدلالي فقد جاء في دراسة مريم الخوري من خلال ثلاثة مستويات: أولها: مستوى المعنى المعجمي متتبعة تدرج المعنى من المستوى الحي إلى المعنويات المجردة لتقف في النهاية على المعنى المتطور الذي يتلاءم مع معنى اللفظ في مظان ورود الأحاديث، ومن خلال صيغته الصرفية، وعبر وظيفته النحوية، وثانيها هو العلاقات الدلالية للألفاظ من خلال ما يُعرف بالترادف، أو ما يشبه الترادف أو يقاربه، وكذلك من خلال التضاد والتقابل، وهذه العلاقات تبرز الجوانب الدلالية للألفاظ.

الألفاظ والمعاني

أما المصاحبات اللغوية فتمثل المستوى الثالث، حيث رصدت ما بين الألفاظ من مصاحبات لغوية تعمل على تأكيد المعنى، حيث تصبح هذه المصاحبات بفعل تكرارها لوازم تعبيرية - أو ما يمكن أن يسمى بذلك - مؤكدة على مقومات ألفاظ الأسرة معجمياً ودلالياً في ضوء المناهج الحديثة وهو ما أفرزته المعايشة الطويلة لموضوع البحث، ومن ذلك أن إسلامنا الحنيف قائم على رعاية الأسرة رعاية متكاملة وشاملة، كما حرص على سلامة المنهج السلوكي الاجتماعي لأعضائها.

ويمكن أن نستخلص أن النتائج التي وصلت إليها الباحثة تُعد خطوة في طريق طويل ينتظر الباحثين والدارسين للانطلاق إليه، هذا الطريق هو الاستفادة من العلوم اللغوية وما توصلت إليه في العصر الحاضر من أساليب ومساقات هامة وبين التراث الفكري والأصول المرجعية التي احتوت على كنوز معرفية لم يفطن إليها الآخرون أو ربما لم يُتح لهم استبصارها بحكم محدودية الأداة التي ارتبطت بعصور سابقة، لتظل هذه الكنوز في حاجة إلى إبراز وظهور يمكن أن يساهم في استشراف مستقبل معرفي للأمة استشرافاً يليق برسالتها الحضارية الكبرى.■



مهارات النجاح

كيف تؤثر في الناس؟

نحن البشر نتأثر بالأفعال قبل الأقوال ففعل واحد يساوي ألف خطبة لا نجد من صاحبها تطبيقاً، سئل النبي ﷺ: أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم بالله رؤيته، وزادكم في عملكم منطقه، وذكركم بالآخرة عمله».... فتراه ساعياً على الأرملة والمسكين داعياً الناس إلى الخير، سباقاً للعمل الصالح، كما يقول الحارث المحاسبي عن المسلم الصادق:

إذا نظر اعتبر، وإذا صمت تفكر، وإذا مُنع صبر، وإذا أعطي شكر، وإذا ابتلي استرجع، وإذا جُهل عليه حلم، وإذا عَلِمَ تواضع، وإذا عَلَّم رفق، وإذا سُئل بذل، شفاء للقاصد وعون للمسترشد، حليف صدق، وكهف بر، قريب الرضا في حق نفسه، بعيد الهمة في حق الله تعالى، نيته أفضل من عمله، وعمله أبلغ من قوله، موطنه الحق، ومعقله الحياء، ومعلومه الورع، ومشاهده الثقة، له بصائر من النور يبصر بها وحقائق من العلم ينطق بها، ودلائل من اليقين يعبر عنها.

ومن هؤلاء الذين عملهم أبلغ من قولهم شيخ الإسلام ابن تيمية، يقول ابن القيم عنه: وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب عنا ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة.

فحتى يكون تأثيرك على الناس إيجابياً تذكّر «عمله أبلغ من قوله».■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

تغذية الطفل... بين ملء البطن وصحة الجسم

د. حسني حامد: أستاذ التغذية:

مكسبات الطعم والرائحة تسبب بعض الأمراض الخطيرة

القاهرة: هناء محمد

صحة الطفل مسؤولية كبرى، وعلى كل أم أن تكون لديها الثقافة الغذائية الكافية، كي تعد وجبات أسرتها على أساسها، فالمهم نوعية الأكل لا كميته، ورغم أهمية التربية الخلقية للطفل، فإن هذا لا يعني إهمال التربية الجسدية والغذائية له، فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، الدكتور حسني حامد ـ أستاذ الصناعات الغذائية المساعد بكلية الزراعة ـ جامعة القاهرة ـ يضع الأسس الغذائية الصحيحة للطفل، والتي تهم كل أم، من خلال هذا الحوار الذي يؤكد أن تغذية الطفل لا تتم بمجرد إشعاره بالشبع... فهي مسؤولية مهمة لها قواعدها وأصولها الصحية.



● **ما تأثير مكسبات الطعم والرائحة وزيادة نسبة الدهون في بعض حلوى الأطفال على الصحة؟**

○ إذا كانت المكسبات من مصادر صناعية غير مسموح بها أو إذا استخدمت بتركيز عال، فهذا يؤدي إلى الإصابة بالأمراض التي تمهد للإصابة بالسرطان، أما الإكثار من استخدام الدهون، وخاصة الدهون المهدرجة بطرق غير سليمة، فهو يسبب مشاكل كثيرة للكبار والصغار على المدى البعيد بداية من تصلب الشرايين وأمراض الكبد، وصولاً إلى الأمراض السرطانية.

● **هل يؤثر التلوث البيئي على الغذاء خاصة أغذية الأطفال؟**

○ تعرض الأغذية المكشوفة للأتربة والهواء يؤدي إلى تلوث الغذاء خاصة بالرصاص، بالإضافة للتلوث الميكروبي الذي يؤدي بدوره إلى إصابة الأطفال بميكروبات مرضية منها التيفود والسل، أما التلوث بالمعادن، فيؤدي إلى حدوث ترسيب للرصاص في الجسم ويصاحبه بعد ذلك أمراض الفشل الكلوي.

ولذلك أنصح الأمهات بتوعية أطفالهن بعدم تناول أي شيء مكشوف وخصوصاً أثناء اليوم الدراسي.

● **هل هناك نظام غذائي يجب أن تتبعه الأم أثناء مذاكرة أطفالها، وما الأطعمة التي تقوي الذاكرة وتنمي ذكاء الطفل؟**

○ ليس هناك غذاء معين يدعم الذاكرة، وإنما ننصح بالإكثار من تناول الأغذية الغنية بعناصر الكالسيوم والفوسفور أثناء المذاكرة، فهناك العديد من الدراسات التي أجريت تؤكد أن تناول الأغذية الغنية بالحديد والفوسفور تؤدي إلى تقوية الدورة الدموية وتوصيل قدر كاف من الدم إلى المخ مما يؤدي إلى تفادي حالة ضعف ذكاء الأطفال.

كما توصي منظمة الصحة العالمية بتناول الأغذية الغنية بالحديد، لتفادي حالات ضعف التحصيل الدراسي، والخمول الذي يعاني منهما الأطفال عند نقص الحديد في أجسامهم.

والأطعمة الغنية بالكالسيوم والفوسفور هي البيض ـ اللبن ـ الأسماك ـ الطيور ـ اللحوم ـ العصائر ـ المواد السكرية.

● **رغم أن سمنة الطفل مظهر غير صحي، فإن هناك أطفالاً لا يتسمون بالنحافة الشديدة، فكيف يعالج الغذاء هذه الظاهرة؟**

○ أولاً يجب إجراء فحص طبي للطفل النحيف لمعرفة أسباب النحافة، وهل هي مرضية أم ناتجة عن القصور الغذائي، فإذا كان الطفل خالياً من الأمراض يتم على ضوء ذلك تحديد نظام غذائي خاص به، كما أن على الأم توعية طفلها غذائياً بأهمية تناول بعض الأغذية التي تساعد على نمو جسمه مثل اللبن، ومن الأغذية الغنية بمصادر البروتين والدهون والنشويات: العصائر، والشوربة، واللحوم ومنتجاتها والأسماك، وتعتبر الفواكه من أبرز عناصر برنامج تغذية الطفل النحيف.

● **كيف يمكن أن يكون الغذاء وقاية من الأمراض، ويحقق الأمان الصحي للطفل؟**

○ بداية لابد من اختيار الغذاء الأمثل الذي يتوافر فيه جميع العناصر الأساسية من البروتين والدهون والكربوهيدرات، والفيتامينات، والمعادن، إضافة إلى سلامة وصحة الغذاء من أي تلوث وهذه العناصر تقي الطفل من الأمراض وتقوي المناعة لديه.

وأنصح الأم بأن تنتبه في تغذية طفلها إلى النقاط التالية:

١ ـ إعطاء الطفل من ٤ ـ ٥ وجبات في اليوم.

٢ ـ تجنب إعطائه الشاي والقهوة، أو أي مشروبات منبهة.

٣ ـ تجنب إعطاء الطفل الحلوى بين الوجبات فهذا يقلل شهيته.

٤ ـ عدم إعطاء الطفل الأطعمة المضاف إليها التوابل والمواد الحريفة.

٥ ـ إمداده بكمية وافرة من الفاكهة والخضراوات المطهية والألبان ومنتجاتها، وأخيراً إذا كان العقل السليم في الجسم السليم، فإن الغذاء الصحي هو أقصر طريق إلى الجسم السليم.■

الطفل يحتاج إلى كمية كبيرة من الكالسيوم والفوسفور لتفادي ضعف الذكاء والخمول الذهني

أطباء يحذرون من:

مخاطر الإسهال لدى الأطفال

واشنطن ـ المجتمع: يحذر أطباء مختصون من خطر تجاهل إصابة الأطفال بالإسهال المزمن الذي قد يقود إلى الجفاف ويؤثر على وظائف الجسم الحيوية.

ويقول الدكتور كارلوس ليفشيتز ـ اخصائي طب الأطفال في مركز بحوث تغذية الأطفال بكلية بايلور الطبية في هيوستن ـ إن كثيراً من الآباء لا يعرفون أو يتجاهلون إصابة أطفالهم بإسهال مزمن مجهول السبب، موضحاً أن الطفل الذي يعاني من هذا النوع من الإسهال لا تظهر عليه أي أعراض مرضية ملحوظة، إلا أن العلامة المميزة للمرض هي أن البراز يكون ليناً لفترات طويلة من الوقت.



وأوضح أنها تصيب الطفل في السنة الأولى من عمره وتبقى في بعض الأحيان إلى سنته الثالثة، مشيراً إلى أن الإسهال المزمن ينتج عن أسباب غير معروفة تسبب زيادة عدد حركات الأمعاء اليومية وزيادة في المحتوى المائي للبراز.

وخلال أشهر الصيف الحارة تزيد حاجة الأطفال للشرب، ولكن الكميات المفرطة من الماء أو عصير الفاكهة قد تساهم في الإصابة بهذا النوع من الإسهال.

ويحذر الأخصائي من خطر إعطاء الأطفال الذين يعانون من إسهالات مزمنة الكثير من السوائل لمنع الجفاف لأنها تسبب ظهور براز لين يصحبه بعض الألم.

وينبغي استشارة الطبيب عند إصابة الطفل بهذه الحالة، وذلك لأن معظم الطفيليات المعوية أيضاً تسبب الإسهال، فالطرق الفعالة لإيقاف الإسهال المزمن تكمن في التقليل من السوائل لفترة قصيرة من الوقت.

ويلاحظ أن بعض عصائر الفاكهة تحتوي على مزيج من السكريات التي تجعلها صعبة الامتصاص في الجسم، حيث يعمل وجودها على اندفاع كميات أكثر من الماء إلى الأمعاء مسببة الإسهال.■

مخاوف من انتشار الحمّى الكينية

أعرب علماء مختصون عن خوفهم من انتشار حمى كينيا القاتلة عبر العالم بعد اكتشاف عدد من الحالات المرضية في الأقاليم الساحلية، وأوضحت الدكتورة سائدة عبدالله ـ الأخصائية في الصليب الأحمر ـ أن حمى كينيا التي تعرف بـ «حمى صدع الوادي» Riftvalley Fever لم يعرف لها دواء شاف حتى الآن وتزحف بسرعة نحو المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، مشيرة إلى أنها تسبب الوفاة خلال أسبوع من ظهور أعراضها التي تشمل الإصابة بحمى شديدة وآلام ونزيف من الأنف واللثة، بالإضافة إلى التقيؤ وظهور دم في البراز.

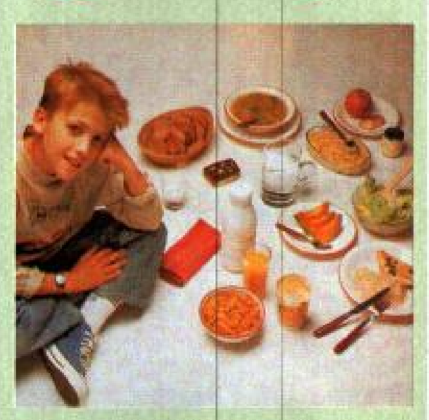
وأكدت مصادر في وزارة الصحة الكينية ظهور أكثر من ٣٥٠ وفاة منذ بداية المرض في أواخر السنة الماضية ولكن منظمة الصحة العالمية تؤكد بدورها أن العدد الحقيقي هو ضعف ذلك الرقم خاصة بعد انتشار المرض من شمال شرق كينيا إلى الأقاليم الساحلية والشرقية والمتوسطة منها.

ويحذر الباحثون السياح والزائرين من البعوض المنتشر بكثرة في تلك المناطق التي يحمل الفيروس المسبب للحمى من الحيوانات المصابة إلى البشر منبهين إلى أن انتشار الوباء على طول المحيط الهندي قد يحدث دماراً في قطاع السياحة للبلدان الواقعة عليه.

وأشارت الدكتورة سائدة عبدالله إلى أن الأشخاص الذين يذبحون الحيوانات هم أكثر عرضة من غيرهم لالتقاط فيروس المرض موضحة أن اسم الحمى جاء من الصدع الجيولوجي الممتد شمالاً وجنوباً من الأردن إلى موزمبيق.

وقال الناطق باسم الصليب الأحمر الدكتور سايمون كيبو أن مايقارب ١٦ ألف رأس من الماعز المصابة ماتت منذ بداية المرض، الأمر الذي يمثل خطراً على حياة الأشخاص آكلي اللحوم، مشيراً إلى أن هذه الحمى قتلت حوالي ٦٠٠ شخص في مصر في عامي ١٩٧٧ ـ و١٩٧٨م.■

كيف تحسب حاجتك للدهون؟



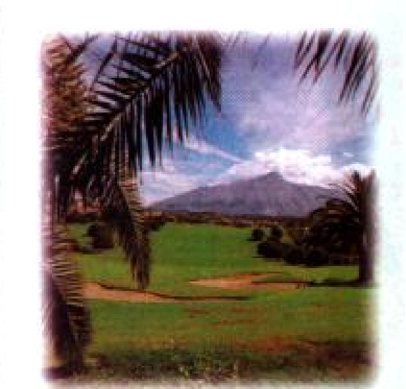
واشنطن ـ المجتمع: تناول وجبات دسمة يومياً قد يزيد خطر الإصابة بالسكري، هذا ما أثبته بحث طبي جديد تناول بعض الإرشادات المفيدة للصحة، حيث جاء فيه أن كل ٤٠ جراماً زيادة في الدهون المتناولة يومياً ـ أي ما يعادل حجم شطيرة صغيرة من البرجر أو كمية قليلة من البطاطا المقلية ـ يضاعف خطر الإصابة بسكري النوع الثاني غير المعتمد على الانسولين إلى ثلاثة أضعاف.

وأوضح الباحثون أن إضافات السلطات كالمايونيز وغيرها تمثل المصدر الأول للدهون في الغذاء إذ تشكل حوالي ١٠٪ من الدهون والشحوم المتناولة بين النساء الأمريكيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٩ ـ ٥٠ عاماً.

وقال المختصون إن التحول إلى استخدام حليب قليل الدسم ٢٪ لايفيد كثيراً في تجنب خطر الدهون، إذ إنه يحتوي على ٥ جرامات دهن، مشيرين إلى أن كوباً واحداً من الحليب الكامل الدسم يحتوي على ٨ جرامات من الدهن وحليب ١٪ يحتوي على ٣ جرامات، أما الحليب المقشود فيحتوي على نصف جرام فقط من الدهون.

وأشار هؤلاء إلى طريقة سهلة لحساب الكميات اليومية المقترحة من جرامات الدهن وهي ضرب وزن الجسم بالباوند في العدد ٠,٤٥ والناتج يمثل عدد جرامات الدهن في حال كان الوزن صحياً.

وأكد الخبراء في التقرير الذي نشر في مجلة (التوازن) الأمريكية حاجة الجسم إلى الطاقة والماء بعد ممارسة التمارين الرياضية ٩٠ دقيقة على الأقل، لذلك فإن المشروبات الغنية بالماء والسكر أو عصائر الفاكهة المخففة التي تباع تجارياً هي خيارات مقبولة في هذه الحالة.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

وصية عالم ومقالة حكيم

● أوصى أحد العلماء أحد طلابه فقال:

إذا ابتليت فثق بالله ولا تجزع، وإذا عوفيت فاشكر الله ولا تقطع، وإذا وقف بك أمر فلا تيأس ولا تطمع، وفوض أمرك إلى الله، فنعم الملجأ ونعم المرجع، فإذا فعلت فقد فزت بخير الدارين أجمع.

● وقال حكيم:

من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه وظلم نفسه.

● دينار ودرهم:

قال الشاعر:

النار آخر دينار نطقت به
والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرءُ بينهما ما لم يكن ورعاً
مُعذّبٌ أبداً بالهمِّ والنار.■

ناصر بن عبد الله الناصر
الضميني. حريملاء. السعودية

من هو؟

صحابي استشهد في عهد النبي ﷺ ولم يسجد لله سجدة..

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١ + ٢ + ٨ + ٦ دولة خليجية.
٣ + ٥ + ٨ + ٦ قائد السفينة.
٤ + ١٥ + ١٢ أول النعاس.
٩ + ٦ + ١٠ الموءودة في الجاهلية.
٧ + ١٣ + ١١ فعل قام به الخضر عليه السلام حينما كان معه سيدنا موسى في السفينة.
١٤ + ٢ بمعنى بحر. ■

ياسر حامد محمد رحمة. حائل. السعودية

البيت المسلم

- البيت أمانة ومسؤولية ورعية، فهل من راعٍ واعٍ ومن مسؤولٍ أمين.

- البيت الإسلامي يعيش رمضان ذكراً وتلاوة وخشوعاً وتقوى.

- البيت الإسلامي عامر بسنة محمد عليه الصلاة والسلام في الطعام والشراب، والمدخل والمخرج، واليقظة والمنام.

- البيت الإسلامي يحترم الحجاب ويدين لله به ويعتبره شرفاً وعزاً للمرأة، وأجراً ومثوبة عند الله عز وجل.

- إن البيت يحتاج إلى مسائل مهمة من أعظمها المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بخشوعها وركوعها وسجودها وروحانيتها، وعلى تلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، وعلى ذكر الله عز وجل بالغدو والآصال، وعلى إحياء السنن كل دقيقة، ويحتاج إلى إخراج كل لهو وعبث، واجتناب كل لغو وزور.■

ماجدة توفيق حجاج
بريدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

الرقم المفقود:
هو ٤٩ وجاء هكذا:
٤٧ ـ ٣٨ = ٩، (٩)٢ = ٨١
٥٥ ـ ٤٨ = ٧، (٧)٢ = ٤٩.

كلمة السر:
الإمام حسن البنا.

فكر معنا:
١ ـ سورة الماعون. ٢ ـ سورة الكافرون.
٣ ـ سورة الإخلاص. ٤ ـ سورة النبأ.

بر الوالدين

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء).

أخي في الله.. في هذه الآيات الكريمات وصايا بالخضوع للوالدين تفوق ما في تقبيل اليدين من خضوع، فهي تربط بر الوالدين بعبادة الله، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله، وهي تحث أيضاً على الخضوع للوالدين لدرجة تقترب من الذل الذي لا يرفع عيناً ولا يرفض أمراً، وهي تأمر بفرض رقابة صارمة على لسان الابن فلا تصدر منه كلمة تعبر عن ضيق أو ضجر لوالديه، ثم تأمره بإطلاق لسانه بالكلام الكريم الحاني العطوف.■

ياسر نايف العتيبي. الرياض. السعودية

اختبر ذكاءك

س١: إذا أعطيناك خمس قطع من الحلوى وقلنا لك: إنك تستطيع أن تأكل قطعة واحدة كل نصف ساعة، فما أقصر وقت لكي تأكلها جميعاً؟

س٢: تحاول ضفدع أن تزحف من داخل بئر إلى خارجها فتتسلق جدار البئر، وتصعد ثلاثة أمتار كل ساعة، ثم تنزلق مترين إلى أسفل، فإذا كان عمق البئر ٣٠ متراً فكم ساعة تحتاج الضفدع للخروج من البئر؟

س٣: ما الحيوان الذي إذا جلس يصبح أطول مما لو بقي واقفاً؟

س٤: كم مرة يمر عقرب الدقائق في الساعة ويتجاوز عقرب الساعات بين الساعة ١٢ ظهراً، والساعة ١٢ ليلاً؟■

عمرو حمدي شعيب. البحيرة. مصر

أقوال للشيخ علي الطنطاوي

● إن الإسلام صب البطولة صباً في أعصاب المسلمين وأجراها في دمائهم، فمهما حاقت بهم الشدائد وتوالت المحن فلن تتبدل طبيعة البطولة فيهم، والعاقبة لهم إن كانوا مع الله.

● الأحمق الذي يطمئن إلى الدنيا ويثق بدوامها ولم يحسب حساباً لتداول الدول وتبدل الأحوال، وظن أن ما نال منها من مالٍ ومجدٍ وسلطان باقٍ له، وما علم أنه لو دام على من قبله ما وصل إليه.

● إن باب التوبة مفتوح لكل عاصٍ وهو واسع يدخلون منه فيتسع لهم مهما ثقل حملهم من الآثام حتى الكفر فمن كفر بعد إيمانه ثم تاب قبل أن يأتيه ساعة الاحتضار وكان صادقاً في توبته وجدد إسلامه فإن الله يقبله، الله هو أكرم الأكرمين.

● سلاح الإيمان أقوى من البندقية والسيوف، لأن البندقية مع الإيمان أقوى من المدفع بيد غير المؤمن، والحجارة في أيدي شباب فلسطين اليوم وأطفالها تفل الحديد، وتغلب البارود في أيدي كلاب بل خنازير يهود، ما يبلغون أن يدعوا كلاباً فللكلاب وفاء، وليهود الغدر من طبائعهم والمراء.

● إلى بنات الإسلام أقول: إن الذين يزينون لك السفور والحسور والعمل مع الرجال، وكشف الجسد بحجة الرياضة، أو الفن، أو للكشف الطبي بلا ضرورة، أو الخلوة بالأجنبي بلا داع، إنهم لا يريدون رياضة ولا فناً ولا شيئاً مما يدعون ما يريدون إلا أن تكشفي عن جسدك ليستمتعوا بجمالك ولو بالنظر، إن لم يقدروا على أكثر من ذلك، فلا تكوني عوناً على نفسك ولا تمتعيهم بشيء منه إلا أن تربطي أحدهم من عنقه برباط الزواج، وإلا أخذ منك أعز ماليديك وهرب.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

خلفاء الدولة الأموية (من ٤١هـ إلى ١٣٢هـ)

م	الاسم	من	إلى
١	معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، وهو مؤسس الدولة الأموية.	٤١هـ	٦٠هـ
٢	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.	٦٠هـ	٦٤هـ
٣	معاوية (الثاني) بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.	٦٤هـ	٦٤هـ
٤	مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.	٦٤هـ	٦٥هـ
٥	عبدالملك بن مروان بن الحكم.	٦٥هـ	٨٦هـ
٦	الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم.	٨٦هـ	٩٦هـ
٧	سليمان بن عبدالملك بن مروان بن الحكم.	٩٦هـ	٩٩هـ
٨	عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم.	٩٩هـ	١٠١هـ
٩	يزيد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم (يزيد الثاني).	١٠١هـ	١٠٥هـ
١٠	هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم.	١٠٥هـ	١٢٥هـ
١١	الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان.	١٢٥هـ	١٢٦هـ
١٢	يزيد (الثالث) بن الوليد بن عبدالملك بن مروان.	١٢٦هـ	١٢٦هـ
١٣	إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان.	١٢٦هـ	١٢٦هـ
١٤	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.	١٢٧هـ	١٣٢هـ

نايف محمد العجمي - الصليبخات - الكويت

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

أفقياً:

١ - صحابي جليل لُقب بذي النورين.
٢ - فاتح السند.
٣ - أحد الوالدين (معكوسة) - بمعنى قوي (مبعثرة) - متشابهان.
٤ - مدينة سعودية.
٥ - وطن - بمعنى أفراح (مبعثرة).
٦ - للإثبات - بمعنى ذهب (مبعثرة).
٧ - أول من أسلم من أهل المدينة المنورة.
٨ - صوت الماء.
٩ - أول فدائي في الإسلام.
١٠ - أداة نداء (معكوسة) - بمعنى خاف - أداة نداء (معكوسة).
١١ - من أمهات المؤمنين.
١٢ - عاصمة عربية - أول شهيدة في الإسلام.

عمودياً:

١ - قائد غزوة ذات السلاسل.
٢ - بمعنى دعا (معكوسة) - فيه شفاء للناس (مبعثرة) - حيوان ذُكر في القرآن الكريم (معكوسة).
٣ - متشابهان - يخرج أثناء البكاء - من أعضاء الجسم.
٤ - أبو البشر - بمعنى ملجأ (معكوسة).
٥ - يخرج من الأرض - بمعنى أوقد (معكوسة).
٦ - تشتهر بإنتاجه البرازيل - والد (معكوسة) ممر مائي (مبعثرة).
٧ - بمعنى حصلوا - نام.
٨ - مدينة لبنانية (مبعثرة) - يمارس نوعاً من الرياضة (مبعثرة).
٩ - بمعنى لا غير - بمعنى رقع الثوب (مبعثرة).
١٠ - متشابهان - خفاياه (مبعثرة) - متشابهان.
١١ - مجموعة رجال (مبعثرة) - من أحياء القاهرة (مبعثرة).
١٢ - نقود - من فصول السنة.■

أسامة عبدالله العمراني - تبوك - السعودية

التنافس لا التحاسد

التنافس في الخير محمود، والحسد بين الناس مذموم مرذول، لأنه دخان أسود يلف الكون حول الحاسدين، فلا يرون للمحسود خيراً، ولا يعرفون له فضلاً، وكل همهم أن تزول نعمته، وتحجب عن الذكر فضيلته، ولكن هيهات.. فالحاسدون ينشرون بألسنتهم فضل المحسود، وإن لم يشعروا بذلك ولم يقصدوا إليه، وصدق أبو تمام في قوله:

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ
طُويت أتاحَ لهَا لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عَرف العودِ

فنارُ الحاسدين تجعل فضل المحسود وسط هالة من الضوء تبرزه، وتعلي من قدره، فلا يزداد الحاسدون إلا ألماً وشنآناً وبغضاً، ولربما كان المحسود غير عالمٍ بما يدبر له من كيدٍ وما يحيط به من مكر، فينام قرير العين، رضي الفؤاد، على حين أن حاسديه لا يهنئون بمنام ولا يطيب لهم معه ونام أو سلام.

وروح التنافس مطلوب بثها بين العاملين في كل مجال، لينمو العمل ويخرج للناس متقناً كاملاً فيه نبض الإحسان، ودفق الوجدان، وإبداع العقل والفكر، ومجال الدعوة عمل من الأعمال لا ينبغي أن تغيب عنه في أي لحظة مبتكرات العصر، وتجديدات العقل، ودفق العاطفة المتجددة، فالعاطفة روح هذا العمل الدعوي، وناره التي لا تخبو، ومن بردت عاطفته الدعوية أو همدت وخمدت فلا أمل يرجى من وراء دعوته، ولا نتيجة تجنى من وراء حركته، ومبتكرات العصر المباحة وتجديدات العقل المتاحة قوة دافعة للدعوة تحقق لها الاستمرار والانتشار في كثير من البقاع.

والدعاة أمام هذه الوسائل متفاوتون في مدى أخذهم بها كلها أو بعضها، ومدى انتفاعهم بآثارها وتفاعلاتها وفي هذا - إلى جانب ما آتاهم الله من فضل العلم - يتنافسون، ولا يتحاسدون لأن قول الله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ أمامهم، فكيف يقعون فيما نهى الله عنه وحذر من شره، وأمر الناس أن يستعيذوا به سبحانه من شره، وأمر الناس أن يستعيذوا به سبحانه من شر كل حاسد؟ ومع هذا الوضوح في هذا التنفير والتحذير فإن بعض ذوي الرئاسة من أهل المناصب، وبعض ذوي الهيئات من العلماء يقع في هذه الموبقة من حيث لا يدري بدافع من الدوافع:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداءٌ له وخصومُ

(وهذا مما تقتضيه الطباع البشرية والجبلة الآدمية، فقد أجرى الله - سبحانه - العادة بذلك إلا من عصم الله، ومن أنصف عذر، ومن عرف صبر) (مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ص ١٣٨، د.محمد بن حسن بن عقيل موسى).

ولو عقل الذين يحسدون لعلموا أن من سنن الله في خلقه أن يتفاوت الناس في أقدارهم وقدراتهم وأرزاقهم، ومواهبهم، وأن الله يرزق من يشاء بغير حساب، وأن التوفيق لهذا أو لذاك هو - بعد الأخذ بالأسباب والتسديد والمقاربة - من قسم الأرزاق التي يعطيها الله من يشاء من عباده، وهو إذن لا يستدعي حسداً ولا كيداً، وإن حقق في بعض النفوس غبطة فلا ضرر من ذلك لأننا بهذه الغبطة نعود للتنافس المحمود في الخير، المأجور عليه صاحبه - إن شاء الله - طالما أخلص قلبه لله، واتبع هدي رسول الله ﷺ.

التنافس في بيان أوامر الشرع وتثبيتها في العقول والقلوب والتصدي لكل زيغ أو انحراف بالحجة والبيان، والوصول بالدعوة إلى قلوب قد تجهلها أو تجهل بعضها، أو تخلط بها غيرها، أو تتخلى عن حظ منها... التنافس في إيصال الخير للآخرين، ومعاونة المحتاجين، ونصرة المظلومين ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، التنافس في إحقاق الحق، والأخذ بالعدل، وتجنب المآثم والمغارم وهذا هو المطلوب، التنافس لا التحاسد، فما جاء التنافس في الخير إلا بمزيد من الخير، وما جاء التحاسد في أي أمر إلا بمزيد من الأضغان والأحقاد.. فأين الأضغان من الإحسان؟!

وأين التحاسد من التنافس؟! . ■

